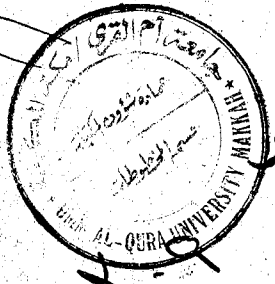




جامعة الملك عبدالعزيز
 المدينة الشريفة والقرآن الكريم
 مكة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 فِي ظِلِّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْمِثْنَةِ

إهداء
 عبد المحسن قاسم الحج حمود



رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
 في فرع الكتاب والسنة
 من قسم الدراسات العليا الشرعية

بإشراف

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم القيعي
 ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

لقد قام الطالب
 بصحح الاخطاء واولاه
 وقعت
 الدكتور محمد بن طهف
 القضيبي
 محمد بن الواسع
 الحزيمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

قال تعالى (١) (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)
وروى النسائي (٢) واللفظ له - وابو داود (٣) والامام احمد (٤)
ابن عمر رضي الله عنهما قال (٥) قل رسول الله صلى الله عليه وسلم
(من آتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا
ان قد كافأتموه) .

- (١) سورة الرحمن الاية (٦٠)
- (٢) النسائي - هو احمد بن علي بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن القاضي الحافظ اطم في الحديث اصله من نسا (بخرسان)
جال في البلاد ولد عام ٢١٥ هـ وتوفي عام ٣٠٣ هـ (٨٣٠ - ٩١٥ م) .
ودفن في بيت المقدس وقيل خرج حاجا فمات بمكة . البداية والنهاية ١٢٣/١١
- ١٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨ - ٧٠١ ، الاعلام ١/١٦٤ .
- (٣) ابو داود - سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير الازدي السجستاني
ابو داود اطم اهل الحديث في زمانه اصله من سجستان رحل رحلة
كبيرة وتوفي بالبصرة له السنن جزاء ان وله المراسيل وكان من العلماء العالمين
ولد سنة (٢٠٢) هـ وتوفي سنة ٢٧٥ هـ (٨١٧ - ٨٨٩ م) تذكرة الحفاظ
٢/٥٩١ - ٥٩٣ ، الاعلام ٣/١٨٢ .
- (٤) احمد بن حنبل - احمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني الوائلي امام المذهب
الحنبلي واحد الائمة الاربعة اصله من مرو وكان ابوه والى سرخس
نشأ منكبا على طلب العلم وسافر في سبيله الى كثير من البلدان
وهو احد ائمة الحديث البارزين اشتهر بالزهد والصبر على الاذى
في سبيل الله ومن مؤلفاته المسند وكتاب الزهد والبر على من
التناقض في القرآن وغير ذلك ولد في بخداد سنة ١٦٤ هـ وتوفي
فيها عام ٢٤١ هـ (٧٨٠ - ٨٥٥ م) . البداية والنهاية ١٠/٣٢٥ - ٣٤٢
الاعلام ١/١٩٢ - ١٩٣ تهذيب الاسماء واللفات ١/١١٠ - ١١٢ .
- (٥) سنن النسائي يشرح السيوطي وحاشية السندی ٨٢/٥ سنن ابي داود
بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٤/٣٢٩ حديث رقم ٥١٠٩ مسند
الاطم احمد بن حنبل يشرح احمد محمد شاكر ٨/١١٦ طبع دار المعارف
ببصر عام ١٣٦٩ هـ .

من هذين الدليلين ان ارى من الجميل بمكان ان ارد الفضل لاهله

جزاء وفاقدا .

فاقدم خالص شكرى وعظيم تقديرى للاستاذ المشرف الدكتور
محمد عبد المنعم القيمي الذي قبل برحابة صدر ان يكون مشرفا على هذه

الرسالة بالرغم من كثرة اعماله ولم يأل جهدا في التوجيه والارشاد طوال
فترة اعداد الرسالة حتى ظهرت على هذه الصورة من الرصانة والاثاقه .

الراوى
الدكتور
حاضر

كما اسجل شكرى وعرفاني بالجميل والاحسان لاساتذتي بقسم الدراسات
العلمية الشرعية الذين تفضلوا علي واكرموني بعلمهم وملاحظاتهم القيمة .

كما اتقدم بوافر الشكر والامتنان لسعادة عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلاميه
الدكتور عليان الحازمي الذي لم يدخر وسعا في معاونة الطلاب والسعي لم

فيه خيرهم .

كما اوجه شكرى وتقديرى لسعادة مدير مركز البحث العلمي الدكتور

ناصر سعد الرشيد وكافة موظفي المكتبة المركزية ومكتبة مركز البحث العلمي
لما قدموه لي من عون ومساعدة في اتمام بحثي واشكر بعض الزملاء الذين اعانوني

في ترجمة دائرة المعارف البرطانية وكذلك قاسم الكتاب المقدس .

كما اشكر كافة موظفي جامعة الملك عبدالعزيز والعالمين فيها لما اسدوه لنا

من خدمات فجزاهم الله خيرا .

واخيرا ابتهل الى السميع القريب ان يوفقني واياهم جميعا لخدمة

الاسلام ورفع منارة وان ينعم علينا بالعافية والفلاح في الدارين انه نعم

المولى ونعم المجيب .

الطالب

عبد المحسن قاسم الحاج حمو

المقدم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على جميع رسله ومن دعا بدعوتهم

الى يوم الدين ومعد :

فلما كان العمل يستمد قيمته من موضوعه اردت ان اكتب في احد
موضوعات القرآن الكريم وهو يونس عليه السلام ودعوته وسالتزم في بحثي بتحرى
الصواب ما استطعت الى ذلك سبيلا واتعهد بالتزامي بالطرق العلمية الصحيحة
فالتفكير الذى لم يعتمد على المعرفة الدقيقة ولم يتقيد بالطرائق العلمية كثيرا
ما يعرض صاحبه لان يخطأ ^{خطأ} وينتأى به عن محجة الصواب والحق لا يعرف
الحقيقه وكبرت الحقيقه ان يكون الحق لها مصدرا .

اما اسباب اختياري لهذا الموضوع ^{الموضوع} كثيرة يمكن ايجازها فيما ياتي :
حبي علم التفسير لانه اشرف العلوم فاطبقة لتعلقه بكتاب رب العالمين والكشف
عن اسراره وغائبه ولان الشئ يشرف اما بموضوعه او بالحاجة اليه
فصناعة التفسير قد حازت الشرف من هذه الجهات الثلاث .

اما الموضوع : فهو بيان معاني القرآن الكريم ينبوع الحكمة ومعدن الفضيله
واما غرضه : فهو الاستمسك بالمروة الوثقى التي تتحقق بها السعادة
الحقيقية الدائمة .

واما الحاجة اليه : فلان كل كمال دينوى او اخروى مفتقر اليه .

ومما يجب الاشارة اليه اني منذ نعومة اظفاري كنت احب مجالس العلم
واتردد الى العلماء في مساجد الموصل التي قلما وجد حج فيها يخلو من تلك
الحلقات العلمية وذلك بعد طلوع الشمس وبعد صلاة العصر .

ولكن شاء الله سبحانه وتعالى ان ادخل المدارس الاكاديمية واكمل فيها المراحل
الدراسية الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية (الفرع العلمي) والح علي اقربائي
واصدقائي ان اواصل دراستي الجامعية في الفروع العلمية الا انني اعرضت عن ذلك
بالرغم من توفر كافة المؤهلات لقبولي في الاقسام العلمية كالمعدل وحسن السيرة
والسلوك واللياقه البدنيه والتحققت بكلية الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله فسي
بغداد وتخرجت منها بتفوق ولله الحمد ، وكان حب التفسير ينمو في فؤادي
يوما بعد آخر .

ونظراً لعدم توفر الدراسات العليا الشرعية في العراق ،
لذا شددت الرحا لي الي البلد الامين فيسر الله لي القبول في الفرع الذي
اروم التخصص فيه وهياً الله لي اساتذة اجلاء من قضاة هذا العصر من
مشايخ الازهر الشريف حيث فتحوا لي ولاء مثالي من طلبة العلم باب التفسير
على مصراعيه واتاحوا لنا الفرصه لننهل من معين هذا القرآن بل من محيطه
طء زلالا ونستخرج دررا كامنة وروائع فريدة وحكم نادرة واحكام سديدة وصدق تعالى
حيث يقول : ((ما فرطنا في الكتاب من شيء)) . وقال تعالى (٢)
((ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين))
وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه (٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((خيركم
من تعلم القرآن وعلمه)) .

(٢) ان الرسل عليهم الصلاة والسلام هم القدوة المثلى للبشرية جمعاء وان لكل رسول
شريعة ومنها جلا يسير عليه وان لكل رسول اسلمه وخصائصه وطريقته في الدعوه
وان رسول الله يونس عليه السلام من ضمن اولئك الرجال البرره الذين اجتباهم الله
لحمل رسالته ولما كان القرآن يثقلون ثلاثه جوانب رئيسيه الاول العقيدة والثاني
التشريع والثالث القصص فاردت الحديث عن جزئية من القسم الثالث وهي قصة
رسول كريم وهو " يونس عليه السلام " لان قصته كما تبدوا لي ملخص دقيق

للقصص القرآنية كلها لما فيها من عبر وعظات . بدرى الدكتور محمد الراوى حمزى

(١) سورة الانعام الايه (٢٨)

(٢) سورة النحل الايه (٨٩)

(٣) اخرج البخارى في فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه وابو داود

في صلاة الوتر رقم ١٤٥٢ والترمذى رقم ٢٩٠٩ و ٢٩١٠ في ثواب القرآن
باب ما جاء في تعليم القرآن

ابن ماجه - رقم الحديث (٢١١) باب فضل من تعلم القرآن وعلمه

وسنن الدراي باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه عن علي كرم الله وجهه

(٣) ان رسالة يونس عليه السلام لم تحظ بالعناية والدراسة الكافية لا في التقديم ولا في الحديث فيما نعلم اذ ان سيرته ودعوته متناثرة في بطون كتب التفسير والحديث والسير والتاريخ والادب لذلك اردت جمعها وتنسيقها واظهارها للملاء للاستفادة منها في مجال الدعوه .

(٤) لقد اورد كثير من المفسرين وبعض ادعاء الثقافة المعاصره شبهات تتعلق بسيرة سيدنا يونس ودعوته ورسومها وما وا من طعون واتهامات يتعفف لسان المنصف الماقل عن ذكرها فضلا عن المسلم الورع واشتوك بهذه المواءمه بعض المبشرين والمستشرقين ومن هذه الشبهات :-

٠١ ان يونس عليه السلام غضب ربه ومفاضية الرب من اعظم الذنوب قال تعالى (١)

((وذا النون اذ ذهب مضيا)) .

٠٢ ان الله عاقبه على تصرفه ذلك بما ان القاه في بطن الحوت والعقاب لا يكون الا على ذنب قال تعالى (٢) ((فالتقمه الحوت وهو مليم)) .

٠٣ انه اقر على نفسه واعترف بانته ظالم فقال كما قال تعالى (٣) ((لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين)) والظلم ذنب والظالم ملعون ينص القرآن قال تعالى (٤) ((الا لعنة الله على الظالمين))

٠٤ ان الله تعالى نهى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم عن التشبه به فقال تعالى (٥) ((فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت)) .

٠٥ ان يونس عليه السلام قد شك في قدرة الله تعالى عليه قال تعالى (٦)

((فئن ان لن نقدر عليه)) .

(١) الانبياء الاية ٨٧

(٢) الصافات الايه ١٤٢

(٣) انبياء الاية ٨٧

(٤) هود الايه ١٨

(٥) النمل الايه ٤٨

(٦) يونس الايه ٨٧

٦ حارازه بعصر الاثني عشر من انكار بقاء ذى روح في بطن حيوان •
وكل هذه الشبه وردت في مراجعتنا الاسلاميه • واما الشبه التي وردت
في غير مراجعتنا الاسلاميه كدائرة المعارف البريطانيه (بالانكليزيه)
وقاموس الكتاب المقدس للدكتور جون بوسست (بالانكليزيه) وغيرهما ~~فقد ذكر~~
ما يلي :

٥١ ان قصة يونس اسطوره ترمز عن مهاجمة اسرائيل ودحرها وقهرها في ذلك
العصر بواسطة الوثنيين والكفار وان افعموا ن بابل الاسطوري غالها ما يشار
اليه اويكي عنه في المههد القديم •

والحرب والقتال صد ذلك الافعموان الاسطوري (السمكة الكبيره) جعلها
المعبريون لتمثل قتال الرب اللامتلاهي اى الذى لا يقف عند حد ضد الشر وضد
كل اعداء شعبه المختار • (١)

٥٢ (غضب يونس اذ انه لم يرد ان تندم نينوى فتنجوا من العذاب لهذا جرى بعينه)
لان النبي الذى يحذر من الكارثة هو دائم يدعو للتوبة والندم
ولئن يونس لا يزال يرجو حلول الكارثة او العذاب (٢)
لذلك اردت ان افند هذه الشبهات وتلك التحرصات وازيل الحجاب عن هذه
الاكاذيب والاباطيل لتسطع شمس الحق ويظهر النور النبوى عاليا خفاقا وليتهده
الظلام قال تعالى (٣) (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) •

(١) دائرة المعارف البريطانيه بالانكليزيه - ٧٠/١٣ توجهت بمساعدة الدكتور
عبد اللطيف الخياط المدرس في كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز في
مكة المكرمة وقاموس الكتاب المقدس ١٦٦/٢ ترجم عن الانكليزيه بمساعدة
السيد سميد الديوجي المدرس في كلية الاداره والاقتصاد جامعة
الموصل •

(٢) دائرة المعارف البريطانيه ٧٠/١٣

(٣) الانبياء الاية (١٨) •

(٥) ومن لطائف قدرة الله وانعامه على ان ولدت في مدينة الموصل (محافظة نينوى) وعلى مقرية من القرية التي ارسل اليها رسول الله يونس عليه السلام فكنت اتنى ان ادرس جوانب حياته وما ورد عنه من السنة النبوية العطرة واستعرض ما جاء في كتب التفسير عن تفسير الايات التي تحدثت عنه وعندما اردت كتابته عنه اشار بعض الاساتذة على بالامساك عن كتابته عنه بحجة ان هذا الموضوع شائك لندرة مراجعه وقلته مادته ولكنني ارتضيت الكتابة به ومتوفيق الله ومعونته وتوجيه استاذي الجليل المشرف الدكتور محمد عبدالمنعم القحوي حفظه الله ذلت الصعاب ولكن لم لا تذلل الصعاب وانما اكشف النقاب عن حياة نبي حميد ورسول مجيد الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم بحقه (١) (ما ينبغي لعبدا ان يقول انما خير من يونس بن متى ونعمه الى ابيه) وعند (٢) ذهاب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الى الطائف يدعوهم لتوحيد الله وعبادته والتقى مع عداس كما سياتي في حديثي عن موطن سيدنا يونس ونشأته فعندما ذكر انه من نينوى قال له من قرية الرجل الصالح يونس بن متى .

حقا كان صالحا وطابدا وداعيا الى الله ونبيا كريما يستحق البحث والدراسة ومن فضل الله علي ان اكرمني بشرف البحث عن قصته ودعوته في ظل القرآن الكريم .

(١) رواه البخاري في تفسير سورة الانعام باب قوله تعالى (يونس ولو ظا وكلا فضلنا على العالمين) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والامام مسلم في كتاب الفضائل باب فضائل موسى عليه السلام ، وابو داود في سننه رقم ٤٦٦٩ في باب التخيير بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يذكر ونسبه الى ابيه ولم يذكر ايضا انما خير بل قال اني والامام احمد في مسنده كتاب المناقب ٨١/٤ تحقيق احمد محمد شاكر .

(٢) ابن هشام - السيرة النبوية ٦٢/٢ ، وابن كثير - البدايه والنهايه ١٣٦/٣ ، وابن عبدالبر - الدرر في اختصار المغازي والسير ص ٦٦ .

والسنة النبوية وظهرها بمظهرها اللائق بعد ان نقحتها مما علق بها من
شوائب باطلة وادعاءات فاسدة • واسأله تعالى ان يجعل بحثي هذا خلاصا
لوجهه الكريم وان يحشرنى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا •

خطة البحث

وخطتي في هذه الرسالة اني بداءتها بتلك المقدمة الانفة الذكر بعد ان
حمدت الله واثنيت عليه وتشرفت بالصلاة على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقد
بينت فيها اسباب اختياري لهذا الموضوع والكتابة فيه •
وتشتمل الرسالة على بابين وخاتمة :

الباب الاول في يونس عليه السلام ويضم ثلاثة فصول
الفصل الاول : ترجمة لحياة رسول الله يونس ، مولده ، نشأته ، موطنه
الحاله الاجتماعيه السائدة في عصره ، وفاته •

الفصل الثاني : يونس عليه السلام في ظل القرآن الكريم حيث استعرض الايات
التي ذكر فيها رسول الله يونس سواء بالوصف ام بالاسم
وهي في السور الاتية (القلم ، يونس ، الانعام ، الصافات ،
الانبياء ، النساء •

الفصل الثالث : فصائل سيدنا يونس عليه السلام في ظل القرآن الكريم والسنة
النبويه •

الباب الثاني في دعوة يونس عليه السلام ويضم فصلين :
الفصل الاول : دعوته وتتضمن الاسس التي قامت عليها دعوته وطريقته في الدعوة
والنتائج التي تمخضت عنها دعوته وكيفية الاستفادة من دعوته في
عصرنا الحاضر •

الفصل الثاني : تناول ما ورد من الاسرائليات فيم يتعلق بدعوة يونس عليه السلام
وابين ما صح منها وما لم يصح •

الخاتمة : استعرض فيها النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث وحين
ترجمت لحياته الكريمة وشرح رسائله العظيمة وجدته ينبوعا
من ينابيع الحكمة ومشكاة من مصابيح الهداية

الا انني - والحق يقال - واجهت في بحثي مصاعب جمّة منها قلة المصادر
التاريخية التي تتحدث عن الفترة التي عاش بها رسول الله يونس عليه السلام
في عهد الاشوريين (١) والبابليين (٢) كما جعلني على اتصال دائم مع زملائي
واصدقائي في محافظة نينوى في العراق لتزويدي بالمراجع والمصادر والمصورات
للاستفادة منها في بحثي كما ارسلت رسائل الى مدير متحف اثار نينوى للاستفادة
مما كتب عن اثار تلك المدينة فيما يتعلق بالاشوريين *
والغريب ان تلك المراجع التي تحدثت عن سيدنا يونس عليه السلام لم تذكر
الفترة او القرن الذي عاش فيه فضلا عن سنة ولادته او وفاته الا ما نوهت عنه
دائرة المعارف البريطانية (الكومبيديا) ولكنني لم اقف مكتوفا تجاه هذه المسألة
بل جمعت ما قيل عن ولادته او وفاة الانبياء الذين عاصروه وكذلك الملوك حتى توصلت
الى القرن الذي عاش فيه والفترة التي ارسل فيها على وجه التقريب ومن المصاعب كذلك
ما واجهته خلال كتابتي عن دعوته ومنهجه في الدعوة والاسس التي قامت عليها دعوته
حيث لم يتطرق العلماء القدامى لذلك وما المعاصرون فلم يذكروا الا مقتطفات

(١) الاشوريون - (نسبة الى الاله آشور) وهو الاله القومي للاشوريين ويرجع

ان اسم الاشور من اسم هذا الاله وعند ما اسس الاشوريون
مملكة قويه عظم شان المهم اشور واشهر ملوكهم سنحاريب واشور بانيمال وكانت
العاصمة تسمى باسم هذا الاله *

مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - طه باقر ص ٢٤٧

والموسوعة العربية - اشرف محمد غزال - ص ١٨٧

(٢) البابليين - نسبة الى بابل مدينة في جنوب العراق تسمى مدينة الحلة

حاليا لقد اقام البابليون حضارة عريقة ومن اشهر ملوكهم
نبوخذ نصر الذي بنى احدى العجائب السبع في عصره والتي تسمى بالجنائن
المعلقة *

بسيطة لا تشمل الأجزاء يسيرا لا يستحق الذكر عن دعوته •
ومن المشاكل العويصة التي جابهتها ان الذين كتبوا عن
الاسرائيليات مثل الدكتور محمد الجوشبة والدكتور محمد حسين
الذهبي وغيرهما لم يتطرقا بكلمة واحدة عن ما ورد من الاسرائيليات في
قصة يونس عليه السلام • مما جعلني احس كتب التفاسير المشهورة وما
جاء في الكتاب المقدس بمهدته القديم والجديد لاءتوصل الى تلك
الاسرائيليات وابين صحيحها من سقيمها •
وأخيرا هذا الجهد وعلى الله التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

یونس علیہ السلام ودعوته فی ظل القرآن الکریم
والسنة النبویه

الباب الاول

الفصل الاول :

یونس علیہ الصلاة والسلام

جاء ذکر یونس علیہ الصلاة والسلام باسمه فی القرآن الکریم اربع مرات فی

السور الآتیة :

- ١ سورة یونس (٩٨) : (فلولا كانت قرية آمنت فنقمها ایمانها الا قوم یونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزی فی الحیاة الدنیا ومتعناهم الی حیثین) .
 - ٢ الانعام (٨٦) : (واسمعیل والیسع ویونس ولوطا وكلا فضلنا علی المالیین) .
 - ٣ الصافات (١٣٩) : (وان یونس لمن المرسلین) .
 - ٤ النساء (١٦٣) : (ووحینا الی ابراهیم واسمعیل واسحق ویمحقوب والاسبا وعیسی وایوب ویونس وهرون و سلیمان واثیناداد و ذرورا) .
- وذكر بوصفه فی سورتین :
- ١ القلم (٤٨) : (فاصبر لحکم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم) .
 - ٢ الانبیاء (٨٧) : (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر علیه فننادى فی الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمین) .
- ومن هذا المرص یتبین لنا انه علیہ الصلاة والسلام لم یرد ذكره سواء بالاسم او بالوصف الا فی هاتین سور من القرآن الکریم كما تقدم

اسمه :

يونس (١) متى عليه السلام
وقد اختلف المؤرخون بالاسم (متى) هل هو اسم ابيه ام اسم امه
واليك الاقوال

٠١ قال ابو الفداء (٢) : ومتى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي باه غير

عيسى ويونس عايط السلام وقال كذا ذكره ابن الاثير في
الكامل في ترجمة يونس (٣) .

٠٢ وقال ابن الاثير (٤) : قيل لم ينسب احد من الانبياء الى امه الا عيسى بن
مريم ويونس بن متى وهي امه (٥)

-
- (١) ويسمى عند اهل الكتاب يونان بن امثاي وفي اللغة الانكليزية (جون)
 - (٢) ابو الفداء - اسطميل بن علي بن محمود الملك المؤيد صاحب حمه مؤرخ
جغرافي قرا التاريخ والادب واصول الدين ومن مصنفاته
المختصر في اخبار البشر ويصرف بتاريخ ابي الفداء ولد سنة ٦٧٢ هـ
وتوفي سنة ٧٣٢ هـ ، الاعلام ٣١٧/١ .
 - (٣) عماد الدين ابو الفداء - المختصر في اخبار البشر ٣٦/١
 - (٤) ابن الاثير - هو علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري
ابو الحسن المؤرخ الامام من العلما بالنسب والادب
ولد ونما في جزيرة ابن عمر وسكن الموصل وتجول في البلدان وعاد
الى الموصل . من تصانيفه الكامل في التاريخ واسد الفايه في
معرفة الصحابة خمس مجلدات وتاريخ الموصل لم يتهم وتحفة المجائب
ولد سنة ٥٥٥ هـ وتوفي سنة ٦٣٠ هـ ، الاعلام ١٥٣/٥ .
 - (٥) ابن الاثير الجزري الملقب بعز الدين - الكامل في التاريخ
٢٠٨/١

- ٥٣ وقال القرطبي (١): يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن
البحر الذي نزل عليها الياس فاستخفى عندها من
قومه ستة أشهر ويونس صبي يرضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتؤانسبه
ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها (٢) وفي هذه الرواية نلاحظ استجد الرد
عليها في الباب الثاني من فضل الموضوعات والاسرائيليات .
٥٤ وقال النيسابوري (٣) قيل متى امه ولم ينسب احد من الانبياء
الى امه الا عيسى بن مريم ويونس بن متى عليهما السلام (٤)

-
- (١) القرطبي - محمد بن ابي بكر الانصاري الخزرجي الاندلسي ابو عبد الله
القرطبي من كبار المفسرين صالح متعهد من اهل قرطبه
رحل الى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمال اسبوط بمصر)
وتوفي فيها ومن كتبه الجامع لاحكام القران عشرون جزء بصرف بتفسير
القرطبي وقمع الحرص بالزهد والقناعة والتذكرة باحوال الموتى واحوال
الاخره توفي سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٣ م) ٤ الاعلام ٦/٢١٧ -
٢١٨ .
- (٢) القرطبي - الجامع لاحكام القران - ١٥/١٢١ واحمد بن محمد
الصاوي الطالبي - ح ٣ - حاشية الصاوي على
تفسير الجلالين ص ٣٤٦ وذلك بصدد تفسير سورة الصافات .
- (٣) النيسابوري - هو احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي - ابو
اسحق مفسر من اهل نيسابور له اشتغال بالتاريخ
من كتبه عرائس المجالس وقصص الانبياء والكشف والبيان في تفسير
القرآن بصرف بتفسير الثعلبي توفي سنة ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥ م
الاعلام ١/٢٠٥ - ٢٠٦ .
- واضاف الفيروز آبادي انه امام عصره وله المصنفات الجليله كالا مثال
والهادي والسامي في الاسامي وغير ذلك - البلغة في تاريخ
ائمة اللغة ٤ تحقيق محمد المصري ص ٣٠
- (٤) احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري - قصص الانبياء المسوى
بمرائس المجالس ص ٤٠٦ .

٥٥ • وجاء في تفسير عبدالرزاق المخطوط عن ابي العالیه عن ابن عباس عن
النبي عليه السلام قال : " لا ينبغي لاحد ان يقول اين هو
من يونس بن متى نسبه الى امه اصلب ذنبا اجتباه ربه " وذلك بصدد
تفسيره ، وان يونس لمن المرسلين في سورة الطافات • (٦)
قال الشيخ عبدالرحمن الميداني : لم يذكر المؤرخون ليونس عليه السلام
نسبا وجل ما اثبتوه انه يونس بن متى قالوا ومتى هي امه ولم ينسب الي
امه من الرسل غير عيسى ويونس عليهم السلام ويسمى عند اهل الكتاب
يونس بن امثامى وذكر الاستاذ محمد فريد وجدى في موسوعته والتي تعرف
بدائرة معارف القرن العشرين قول ابن الاثير ولم ينقل غيره حيث قال :
يونس احد انبياء بني اسرائيل نسب الى امه حتى قال ابو الفداء
ومتى ام يونس ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس عليهم السلام
كذا ذكره ابن الاثير في الكامل في ترجمة يونس المذكور •

-
- (١) هو عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري النعناعي من حفاظ الحديث
الثقات من اهل نعاء كان يحفظ نحو من سبعة عشر الف حديث له
(الجامع الكبير) في الحديث قال الذهبي : وهو خزانه علم وكتاب
في تفسير القرآن ولد عام ١٢٦ هـ وتوفي عام ٢١١ هـ (٧٤٤ - ٨٢٧ م)
الاعلام ١٢٦/٤ •
وتاريخ خليفة بن خياط رواية بقي بن مخلد تحقيق سهيل زكار من ٧٧٢
(٢) تفسير عبدالرزاق - مكتبة الطيكروفيل مركز البحث العلمي في مكة المكرمة
مخطوطه ومنوره تحت رقم (٢٤٢) تفسير دار الكتب المصرية
(مخطوط) •
(٣) عبدالرحمن جنكة الميداني - العقيدة الاسلاميه واسمها ٢٠٨/٢
والشيخ الطابوني - النبوه والانبياء ص ٣٠٦ •
(٤) الاستاذ محمد فريد وجدى - دائرة معارف القرن العشرين
١٠٥٥/١٠

(١) وقال القاضي مجير الدين الحنبلي : ومتى ابو يونس وقيل امه والذي عليه اكثر الحلما انه ابوه وقد ورد في الحديث الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه " ولكن نسب الملك المؤيد صاحب حمص في تاريخه ان متى امه قال : ولم يستهر نبي بامه غير عيسى ويونس عليهم السلام .
وقال ابن حجر (٢) في فتح الباري قول الله " وان يونس لمن المرسلين " الصافات الاية (١٣٩) هو يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق انه اسم امه وهو مردود بما جاء في حديث ابن عباس في هذا الباب ونسبه الى ابيه فهذا اصح ولم اقف في شيء من الاخبار على احتمال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك اللواتف من الفرس (٤)

-
- (١) القاضي مجير الدين الحنبلي - الانس الجليل بتاريخ القدس والجليل ١٥٦/١
(٢) اخرجه الطبراني في كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦٠٩/٨ مكتبة القدس لطابعها حسام الدين المقدسي سنة ١٣٥٣ هـ واخرجه الترمذي في كتاب تحفة الاحوذى بضمين جامع الترمذي - باب ما جاء في كراهية الصلاة بعد العصر ومعد الفجر ١/٥٤٢ الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م واخرجه الامام احمد في مسنده في الملقب ٢٧٠/٤ تحقيق احمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م . اخرجه الحاكم في مستدركة ٥٨٤/٢
(٣) ابن حجر - هو احمد بن علي بن محمد الكلثاني العسقلاني ابو الفضل شهاب الدين اصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة ولد بالادب والشعر ثم اقبل على الحديث ورحل الى اليمن والحجاز وغيرها لسطح الشيوخ وعلت شهرته فقصدته الناس للاخذ عنه واصبح حافظا للاسلام في عصره وله مصنفات منها الدرر الكامنة في اعيان المئة الثمانية اربعة مجلدات ولسان الميزان ، ستة اجزاء ، وديوان الشعر ، واسماء رجال الحديث ، والاصابه في تمييز اسماء الصحابه ، وتهذيب التهذيب في رجال الحديث اثنى عشر مجلدا وتمجيل المنفعة بزوائد رجال الائمة الاربعة وبلوغ المرام من ادلة الاحكام ونزهة الدار في توضيح نسبة الفكر وغير ذلك ، ولد عام (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)
(٤) ابن حجر العسقلاني - فتح الباري - ٦ / ٣٢٤

وذكر العلامة الآلوسي^(١) كلا القولين ولم يرجح حيث قال :
وهو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور وهل هذا اسم امه
او ابيه فيه خلاف فقيل اسم امه وهو المذكور في تفسير عبدالرزاق وقيل اسم
ابيه وهذا كما قال ابن حجر اصب^(٢)

والقول الذي اميل اليه هو ان متى اسم ابيه وليس اسم امه لاعتبارات
لا تتجاوز الظن الراجح عندي ولا ترتقي الى درجة اليقين ، اذا ان الاصل
النسبة الى الاب كما قال تمالى^(٣) ((ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله))
والنسبة الى الام مدعاة للشكوك وهي ايضا لا يلجأ اليها الا لحكمة كاظهار فضلها
في نحو عيسى بن مريم ولا نه لا اب له يمكن ان ينسب اليه .

ومما يؤيد هذا القول : ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال :
(٤) ((ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه)) .

(١) العلامة الآلوسي - هو محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي شهاب
الدين ابوالثناء مفسر محدث اديب ، ولد في بغداد
عام ١٢١٧ (١٨٠٢ - ١٨٥٤م) انقطع للعلم ثم سافر سنة ١٢١٦ هـ
الى الموصل فالاستان ومر بطردين وسيواس فخاب (٢١) شهرا وطاد الى
بغداد يهدفون رحلاته ويكمل ما كان قد بدا به من مصنفاته فاستمر الى ان
توفي عام (١٢٧٠ هـ) من كتبه روح المعاني في التفسير تسع مجلدات
كبيرة ونشوة الشمول الى السفر الى اسلامبول ونشوة المدام في العود
الى دار السلام وغرائب الاغتراب ونسبة الاسرة الآلوسيه الى جزيرة آلوس
في وسط نهر الفرات فر اليها جد هذه الاسره من وجه هولاء كوال تترى عند ما
دعهم بغداد ، الاعلام ٥٣/٨ - ٥٤ .

(٢) الآلوسي - روح المعاني - ٣١٣/٧ - ٣١٤

(٣) سورة الاحزاب - الاية (٥)

(٤) سبق تخريججه .

نِسْبته :

لم يذكر المؤرخون نسبا لسيدنا يونس عليه السلام وانها اتفقوا جميعا على اسمه فقط فقالوا يونس بن متى وقالوا انه من بني (١) اسرائيل ويتصل نسبه ببنيامين احد اولاد اسرائيل (يعقوب) عليه السلام ومنها من هو اخو يوسف الشقيق عليه السلام كما سنرى الا ما ذكره ياسين بن خير الله الخطيب المصري من انه من نسل يهوذا عليه السلام بن يعقوب حينئذ قال : هو يونس بن متى بن سلمون بن عوده بن جابر بن عسران بن دارم بن عمرو بن قاص بن يهوذا عليه السلام بن يعقوب اسرائيل عليه السلام بن اسحق عليه السلام بن الخليل ابراهيم عليه السلام ولكن لم اعرف في مصدر آخر على اتصال نسبه والقول الاول اقرب للأخذ به لكثرة قائليه ولا ينعظمهم اقدم من ياسين المصري هذا من جهة ومن جهة ثانية فان من الملطاء العباقره من لم يحثروا على اتصال نسبه وستأتي اقوالهم .

٥١ قال عماد الدين ابوالفداء : وقد قيل : انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين

٥٢ وقال ابن خلدون : ويونس من الجرامقة من سبط بنيامين بن اسرائيل من ابنة (٤) (٥)

- (١) بنو اسرائيل : هم اولاد يعقوب وهم (اويين ، شمعون ، لاوى ، يهوذا ، يساكر ، زبولون ، دان ، يوسف ، بنيامين ، نفتالي ، جاد ، اشير) العهد القديم - الاصحاح الثاني - ص ٦٢٥
- (٢) ياسين بن خير الله المصري : منية الادباء في تاريخ الموصل الحدياء ص ٩٢
- (٣) ابوالفداء - المختصر في اخبار البشر ١ / ٣٦
- (٤) ابن خلدون - هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون فيلسوف مؤرخ اصله من اشبيلية مولده ومنشأه بتونس ، توفي في القاهرة ومن مصنفاته العبر وديوان المتدا والخبر في تاريخ العرب والمجم والبربر في سبعة مجلدات اولها المقدمة التي تمتد من اصول علم الاجتماع ومن كتبه شرح البرده ورسالة في المنطق ، الاعلام ١٠٦ / ٤ - ١٠٧
- (٥) الجرامقة - نسبة الى جرموق بن اشوند بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل من نسل جرموق الجرامقة واهل الموصل .
- (٦) ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون - ٦٨ / ٢ .

- ٣٠ وقال القاضي مجير الدين الحنبلي (١) : قيل ان يونس من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين *
٤٠ وقال الشيخ الصابوني (٢) : ويونس عليه السلام من بني اسرائيل ويتصل نسبه ببنيامين احد اولاد يعقوب عليه السلام وهو اخو يوسف الشقيق *
٥٠ وقال الاستاذ محمد فريد وجدى (٣) : وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه سبط بنيامين (بنيامين) وجاء في سفر التكوين : ابنا راحيل امرأة يعقوب يوسف وبنيامين *
واليك اقوال الذين لم يحثروا على اتصال نسبه عليه السلام وكل ما قالوه انه من بني اسرائيل فقط *
١٠ قال ابو حيان (٥) : هو يونس بن متى من بني اسرائيل روى انه نبي وهو ابن ثمان وعشرين سنة * (٦)
٢٠ قال ابن الجوزي : يونس اسم اعجمي وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسرهما والمهمز مع اللغات الثلاث وكان يونس من ولد يعقوب وكان عبدا من عباد بني اسرائيل * (٨)

-
- (١) القاضي مجير الدين الحنبلي - الانس الجليل - ١٥٦/١
(٢) محمد علي الصابوني - النبوه والانبياء - ص ٣٠٢ - ٣٠٣
(٣) محمد فريد وجدى - وارز بهملطرا لفسر العشرين - ١٠٠٥/١٠
(٤) العهد القديم - سفر التكوين - الاصحاح السادس والاربعون - ص ٢٩
(٥) ابو حيان : هو محمد بن يوسف بن علي الغزنائي الاندلسي و ابو حيان من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات * ولد في احدى جهات غزنائه (٦٥٤ هـ) ورحل الى مالقة واقام بالقاهرة وتوفي فيها سنة (٧٤٥ هـ) اشهر مصنفاته البحر المحيط في تفسير القرآن و (مجانمي العصر) في تراجم رجال عصره وطبقات نحاة الاندلس وتحفة الاديب في غريب القرآن وغيرها * الاعلام - ٢٦/٨ *
(٦) ابو حيان - البحر المحيط - ٣٧٤/٧
(٧) ابو الفرج ابن الجوزي - هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي علامة عصره في التاريخ والحديث كثير التصانيف مولده في بغداد (٥٠٨ هـ) ووفاته فيها (٥٩٧ هـ) له ثلاثمائة مصنف منها (تلقيح فهوم اهل الآثار) ، (الانكباء واخبارهم) ، (المدحش) ، (مناقب عمر بن عبد العزيز) ، (التلسخ والمنسوخ) و (تلبيس ابليس) وغيرها الاعلام ٨٩/٤
(٨) ابو الفرج ابن الجوزي - التبصره - ص ٣٤٧

- ٠٣ وقال الامام الآلوسي ^(١) : ولم نقف في شيء من الاخبار على اتصال نسبه .
٠٤٤ وقال الامام الحافظ ابن حجر : ولم اقف في شيء من الاخبار على اتصال
نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس .
٠٥ قال الشيخ عبد الوهاب النجار ^(٢) : ولم يعلم من نسبه في كتب التفسير والحديث
الا انه يونس بن متى ، ويقول اهل الكتاب انه يونس بن متى
والظاهر من امره انه من اليهود .

مولده : _____

ولد رسول الله يونس عليه السلام في قرية من قرى فلسطين
وقيل في قرية المشهد كما ذكر ذلك مصطفی مراد الدباغ عند حديثه عن منطقة
جت حافر بمعنى (معصرة البئر) قال : يرجع ان بقعة خربة في قرية المشهد
الواقعة على مسيرة ثلاثة اميال للشمال من الناصرة تقوم على بقعتها وذكر بان
النبي يونس ولد في هذه البلدة الكنعانية .
واما مولده عليه السلام فصحت المصادر التاريخية عن ذلك ويظن انه
من رجال القرن الثامن قبل الميلاد ويمكن ان يسطر نسبه ببعض المصادر التي تؤيد
هذا منها .

٠٦ ما جاء في دائرة المعارف البريطانية : وحسب ما جاء في السفر الثاني يكون
ذلك البطل ابنا للمدعو متى الذي ذكر في الجزء الثاني من كتاب الملوك (٤٥)

-
- (١) محمود الآلوسي - روح المماني - ٣١٣/٧ - ٣١٤ .
(٢) الحافظ ابن حجر - فتح الباري - ٣٢٤/٦ .
(٣) عبد الوهاب النجار - قصص الانبياء - ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .
(٤) مصطفی مراد الدباغ - بلاد فلسطين - ١ / ٤٣٨ .
(٥) دائرة المعارف البريطانية - ٧٠ / ١٣ .

- (١)
والذي تنبأ بالاحياء الكامل لامجاد اسرائيل على يمد جيرو بوم
- الثاني (٧٨٥) ق م . م .
وفي قاموس الكتاب المقدس : ان كتاب النبي يونا هو اكرر من رواية
تاريخية فلو اعتبر كرواية تاريخية يجب ان نعترف التاريخ
بين حكم الملك جبر وبوم الثاني وسقوط نينوى عام (٦١٢) م وكان
ذلك قبل المسيح بثمانية قرون .
٢ • ما ذكره بعض المفسرين من انه كان في زمن النبي شعيا (اشعيا)
والملك حزقيا .
وذكر الدكتور احمد شلبي الفترة التي كان فيها اشعيا النبي حيث
قال تحت عنوان - اشعيا - (القرن الثامن قبل الميلاد) كان من
مستشاري الملك حزقيا ملك يهوذا (٧٢٩ - ٦٩٨ ق م) الذي
حاصر سنحاريب ملك اشور اورشليم في عهده .
٣ • وجاء ذكر فترة حكم حزقيا في كتاب التوراة والتاريخ بالفرنسية وترجمه
للعربية الأب عطونويل رئيس حزقيا (٧١٨ - ٦٩٨ ق م) يشججه
النبي اشعيا بالمقاومة وعدم الاستسلام وذلك عند ما اراد سنحاريب الهجوم
على اورشليم .

-
- (١) لم يرد ذكره بهذا الاسم الا في دائرة المعارف البريطانية وقاموس
الكتاب المقدس .
(٢) قاموس الكتاب المقدس ٩٦٦/٢
(٣) القرابي - الجامع لاحكام القران - ٢٣٠/١١ والرازي - التفسير
الكبير ٢١٢/٢٢ حيث ذكر شعيب والصحيح شعيا
والآلوسي - روح المعاني ٣٨٣/٥ - ٣٨٤ . على الخازن -
تفسير الخازن ٢٥٧/٤ - ٢٥٨ . النويري - نهاية الارب ١٧٣/١٤
(٤) شعيا - هو احد انبياء بني اسرائيل وذكر ابن كثير ان اسمه
شعيا بن امصيا من رجال القرن الثامن قبل الميلاد كان
من مستشاري الملك حزقيا ملك يهوذا (٧٢٩ - ٦٨٨ ق م) الذي
حاصر سنحاريب ملك اشور اورشليم في عهده . ولا شعيا نبوءة
امازت بشدة لهجتها فقد كان يحمل على من يتظاهروا بالورع مع جمع الاموال
والسيطرة على الاقوات وحرمت الفقراء . احمد شلبي مقارنة الاديان ١٦٢/١
وابن كثير - قصص الانبياء ٣١٥/٢
(٥) الدكتور احمد شلبي - مقارنة الاديان - ١٦٢/١
(٦) الاب عطونويل رئيس - التوراة والتاريخ - ص ٥١

- (١) وحكم سنحاريب ما بين (٧٠٥ - ٦٨١ ق م) .
- ٥٥ . وقيل ان النبي ^(٣) يونس بعث الى زان بن ساطرون ابن اخي سنحاريب الذي اعقبه ما في الحكم . وكان ذلك في نفس القرن .
- ٥٦ . قال ابو الفداء ^(٤) - قيل ان يونس كانت بعثته بعد يوشم بن عزيزا هو احد ملوك بني اسرائيل وكانت وفاة يوشم سنة خمس عشرة وثمان مائة لوفاة موسى عليه السلام ومث الله يونس في تلك المدة الى اهل نينوى اى في حوالي ستمائة وثمانين قبل الميلاد .
- ٥٧ . قال عبد الرحمن ^(٦) حينئذ الميداني : والذي يظهر ان رساله (اى يونس عليه السلام) كانت خلال القرن الثامن قبل ميلاد المسيح عليه السلام وقد سبق ان الياس واليسع عليهما السلام قد ارسلوا خلال القرن التاسع قبل الميلاد والله اعلم .

-
- (١) اشهر ملوك الآشوريين جدد ابنيّة نينوى وشيد فيها قصوره وغرس فيها الرياض والبساتين وجلب لها ماء عذبا من موضع قريب من منبع نهر الكوطل وفتح بابل سنة (٦٨٩ ق م) - مقدمة في تاريخ الحضارات ص ١٩٣ .
- (٢) الاستاذ طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ص ١٩٣
- (٣) ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون - ٦٨/٢
- (٤) ابو الفداء - المختصر في اخبار البشر - ٣٢/١
- (٥) عزيا هو هو احد ملوك بني اسرائيل كان عمره لما ملك ست عشرة سنة وملك اثنتين وخمسين سنة ولحقه البرس وتنفصت عليه ايامه وضعف امره في آخر وقت وتغلب عليه ولده يوشم ، فيكون وفاة عزيا هو في آخر سنة تسع وتسعين، وسبعمائة لوفاة موسى وقيل ان في ايامه كان يونس النبي عليه السلام ، ولما توفي يوشم ملك بعده ابنه آخر ابو الفداء - المختصر في اخبار البشر - ٢٧/١
- (٦) عبد الرحمن حينئذ الميداني - العقيدة الاسلاميه واسسها ص ٢٠٩

نشأته :

نشأ سيدنا يونس عليه السلام من شجرة طيبة مباركة فهو من

اهل بيت النبوة كما ذكرت ذلك المصادر التاريخية فانبتته الله نباتا حسنا .
قال الكسائي رحمه الله قال وهب بن منبه : كان متى رجلا صالحا
من اهل بيت النبوة ولم يرزق الولد الى آخر عمره بعد ان أسن هو وزوجه
فسأل الله تعالى الولد فنودي : ان الله قد استجاب دعائك فانطلق الى
حاضرة التومة وهو الموضع الذي امر الله تعالى بني اسرائيل ان يقتلوا انفسهم
فيه لما عبدوا المجل فصار الى هناك واذا بطك قد هبط من السماء فضرب قبة
على باب حاضرة التومة وذلك في ليلة طسورا وامرهما ان يدخلها فدخلا وواقعا
فحملت بيونس ثم اندرنا الى منزلها فلما صار لها اربعة اشهر توفي متى وميت امراته
ارملة ليس لها الا قبة كانت لآل هارون ، فكانت تصيب رزقها في السماء والصبح
من عند الله .

فلما وضعت يونس لم يكن لها لبن بكفيه فكانت تأمها تي الرعاة وتسا لهم اللبن

فلا يجيئونها فكانت تقول : اللهم هذا الولد هبتك فلا تهلكه جوعا .

(١) هو ابو الحسن علي بن حمزة الاسدي المأم في اللغة والنحو والقراءة من
اهل الكوفة وتعلم بها وتنقل في البادية وسكن بخداد وهو مؤيد الرشيد
وابنه الامين ، له تصانيف منها : معاني القرآن ، المصادر ، الحروف ،
القراءات ، النوادر . سمي بالكسائي لانه كان يتشع بكساء او لكونه كان
يبيع الاكسية في حدائه ، توفي عام (١٨٩ هـ) ، الاعلام ٩٣/٥ - ٩٤
البلغة في تاريخ ائمة اللغة ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) وهب بن منبه - هو ابو عبد الله وهب بن منبه الصنعاني من ابناء
الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن ، مات بصنعاء سنة
(١١٤ هـ) روى عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهم وولي القضاء لخمير بن
عبد العزيز وكان شديد الاعتناء بكتب الاولين واخبار الامم وقصصهم ولسه
مصنف في ذكر ملوك حمير - شذرات الذهب ١/١٥٠ .

فكانت المواشي تاتيه وتمع عليه بضرعها حتى يمشح فاذا شبع يقول الحمد لله
الذي سقاني وآواني فكانوا يدهشون اليه من فصاحته على صخر سنده * لم يثبت من ذلك ^{شيء}
فآمن به في ذلك الوقت سبعون راعيا يقولون آملنا بالذي اسقى هذا الغلام ^{لأنه كتب بالوالم}
من هذه الغنم فبقى كذلك حتى فطمته امه وكان يسمى يتيم بني اسرائيل
حتى اتت عليه سبع سنين فأقبل على امه فقال يا اماه لا ينبغي ان
تذهب ايامي بالبطالة واريد ان تلبسيني من الصوف حتى الحق بالعباد
واكون معهم فقالت يا بني انت صغير ولم يأن لك ان تسبح فلم يزل يامه حتى
اجابته الي ذلك ولحق بالعباد واشتهر ذكره فيهم بكثرة العبادة *
ودرس التوراة وما يذكر عنه انه كان حسن القراءة يستمع لقراءته
الوحش كما كان لداود في زمانه حتى اثمرت شجرة ايمانه العلم والحلم والتقى *
فكان الدرة اليتيمة والحقد الفريد في عصره وتولته المنايه الالهية بكرمها وحنانها
ولطفها وهو في عشفوان شبابه *
وما ان بلغ ثمان وعشرين سنة او ثلاثين حتى البسه الله تاج النبوة
وخلق عليه حلة الرساله فكان توراة حقيقية تمشي على الارض بقدمين وتنظر
بميين وتتكلم بشفتين *
كما قال احد الشعراء :

هي الاخلاق تنبت كالنباتات

اذا سقيت بماء المكرمات

(١) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري - نهاية الارب في فنون

الادب - ١٧١/١٤ - ١٧٢

(٢) احمد النيسابوري - قصص الانبياء - ص ٤٠٧

زواجه عليه السلام :

وعندما استكمل من الأمر ^(١) خمسا وعشرين سنة فرأى في منامه
ابن الله يأمره ان تمضي الى مدينة الرملة ^(٢) فان فيها وليا من اوليائي وله
ابنة عفيفة فتزوجها منه .

فلما اصبح عزم على المسير وصحبه جماعة من بني اسرائيل من اصحابه
وسار حتى دخل مدينة الرملة وسأل عنه فقيل انه في السوق يبيع ويشترى
فحجب يونس من ذلك وجاء الى السوق فرآه وهو يبيع الطيب ويكثر الضحك
فقال يونس : ليس هذا من صفات الاولياء والعباد فنظر اليه زكريا
(ابن عبدان) وقام اليه وصافحه وسلم عليه باسمه واسم ابيه قال :
وكيف عرفتني ؟ قال رأيتك في المنام وامرت ان ازوج ابنتي منك وتوجه به الى
منزله وقدم له الطعام فأكلا وذكر له رؤياه وانها سبب مسيره الى الرملة
ثم سأل عن مكسبه بالبيع والشراء فقال :
اما البيع والشراء فباح ، والتاجر فاحرا لا من اخذ الحق واعطاه واتقى
الله ولمن يمدح سلعته .

فلما أقبل الليل نزل زكريا ما كان عليه من الثياب وليس الصوف ودخل
مخراجه ولم يزل في صلاته ودعاؤه وتضرعه حتى اصبح فتنوح الصوف ولبس ما كان عليه
بالامس وبرز الى السوق ويونس معه فكان ذلك دأبه .
ثم زوج ابنته من يونس ووهب لهما بعض ماله واقام يونس عنده ورزق الله
يونس من زوجته ولدين ومات زكريا فاحتل يونس زوجته الى بيت المقدس يعبد الله سبحا
وتعالى في تلك البقعة التي وصفها الله تعالى بالبركة

(١) النويري - نهاية الارب - ١٢٧/١٤ - ١٧٣ ، وذكر مجير الدين الحنبلي

قصة زواجه في كتاب الانس الجليل ١٥٦/١

(٢) الرملة - مدينة عظيمة بفلسطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا
نهاية الارب ١٧٢/١٤

(١)

حيث قال تعالى (سبحان الذي اسرى بمبيده ليلا " من المسجد الحرام الى

- المسجد الاقصى الذي باركنا حوله)
- ليؤدى صلواته ويكثر من العبادة المضاعفة الاجر هناك
- قال النويري (٦) : واقام هناك يعبد الله تعالى - وشعبيا يومئذ بببيت المقدس وهو بني في بني اسرائيل الى ان بعث الله تعالى يونس

• نبيا

بعثته الى اهل نينوى :

(٣)

ارسل الله يونس عليه السلام الى اهل نينوى بخلاف من قال انه

• من اهل نينوى

قال القاضي مجير الدين الحنبلي (٤) : وبعث الله يونس الى اهل نينوى وهي

قباله الموصل بينهم دجلة وكانوا يعبدون الاصنام

قال ابن كثير (٥) : بعث الله يونس عليه السلام الى اهل نينوى من ارض الموصل

فدعاهم الى الله عز وجل (٦)

وقال الشيخ طنطاوي جوهرى في تفسير قوله تعالى : وارسلناه الى مائة

الفار يزيدون (١٤٧ الصفات) هم قومه اهل نينوى

(١) سورة الاسراء - الآية (١)

(٢) النويري - نهاية الارب - ١٧٣/١٤

(٣) ابن الجوزي - التبصرة - ص ٣٢٧ وابن خلدون - تاريخ ابن خلدون ٦٨/٤

(٤) القاضي مجير الدين الحنبلي - الانس الجليل - ١٥٦/١ و ابو الفداء

اسماعيل - المختصر في اخبار البشر - ٣٢/١ وعبيد الله بن

عبيد الله المعروف بابن خرداذبه - المسالك والممالك ص ٩٤

(٥) ابن كثير - هو اسماعيل بن عمرو بن كثير ابو الفداء حافظ مؤرخ فقيه

ولد سنة ٧٠١ هـ في قرية من اعمال بصرى في الشام

وانتقل مع ابيه الى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم وتوفي

بدمشق سنة ٧٧٤ هـ (١٣٠٢ - ١٢٧٣) م ومن مؤلفاته البداية

والنهاية وتفسير القرآن الكريم وجامع المسانيد والباعث الحثيث الى معرفة

علوم الحديث والتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل في رجال

الحديث الاعلام ٣١٧/١ - ٣١٨

(٦) ابن كثير - قصص الانبياء ٣٨٦/١ - ٣٨٧

(٧) الشيخ طنطاوي جوهرى - تفسير الجوهرى ٢٢/١٨

قال ابن قتيبة: (١) ومث الله تبارك وتعالى من بعد اليسع يونس بن متى

الى اهل نينوى من بلاد الموصل (٢)

وقال الشيخ الصابوني: (٣) ارسله الله تعالى الى اهل نينوى من ارض

الموصل بالعراق .

وجاءت العبارة الآتية في الكتاب المقدس: (٤) وصار قول الرب الى يونان بن امثاي قائلاً قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة

وتناد عليها لانه قد صدر شرهم امامي .

(١) ابن قتيبة - هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ابو محمد من أئمة الادب ومن المصنفين المكثرين ولد ببغداد

عام (٢١٣ هـ) وسكن الكوفة ثم ولي قضاء دينور (مدة

فنسب اليها وتوفي في بغداد عام (٢٧٦ هـ) له تاريخ وبيبل

مختلف الحديث وادب الكاتب والمعارف وعميون الاخبار والشعر

والشعراء - الاعلام ٢٨٠/٤ .

(٢) اليسع - هو واحد انبياء بني اسرائيل ورد ذكره في سورة

الانعام الاية (٨٦) واسماعيل واليسع ويونس ولوطا

وكلا فضلنا على العالمين) وورد ذكره في سورة (ص) الاية

(٤٨) (واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخير)

وذكر ابن كثير عن الحسن قوله: كان بعد الياس اليسع عليهما

السلام فمكث ما شاء الله ان يمكث يدعوهم الى الله مستمسكا

بمنهاج الياس عليه السلام وشريعته حتى قبضه الله عز وجل اليه

ثم خلف فيهم الخلوفا وعظمت فيهم الاحداث والخطايا وكثرت الطواك

الجبابره وقتلوا الانبياء ويذكر بعض المؤرخين ان دعوتيه ظهرت

في مدينة تسمى بانياس احدى مدن الشام ولا تزال حتى الان

موجودة وهي قريبة من بلدة اللاذقية والله اعلم .

ابن كثير - قصص الانبياء - ٢٥٢/٢ والصابوني - النبوه والانبياء

ص ٣٠٠ - ٢٠١ .

(٣) ابن قتيبة - المعارف - ص ٥٢

(٤) الشيخ محمد علي الصابوني - النبوة والانبياء - ص ٣٠٣

(٥) العهد القديم - الاصحاح الاول - ص ١٣١٥

ومن الجديربا بالذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سقى مدينة
نينوى قرية الرجل الصالح يونس بن متى كما ذكر ذلك بعض المؤرخين
في قصة عداس النصراني بعد ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الطائف يدعونهم الى الاسلام فاغروا صبيا نهم وعبيد لهم لا يذائه عليه الصلاة
والسلام فرموه بالحجارة حتى سالت الماء من قدميه الشريفتين ولجأ الى
بستان ابني ريحة عتبه وشييه قال ابن هشام (١) ولما راه ابنا ريحة عتبه
وشيية وما لقي تحركت له رحمها فدعوا غلاما لهم نصرانيا يقال له عداس
فقالا له : خذ قطعنا (من هذا) العنب فضعه في هذا الطبق ثم
اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ، ففعل عداس ثم اقبل
به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل ،
فلما وضع رسول الله (ص) فيه يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس
في وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن اهل اى البلاد انت يا عداس وما دينك ؟ قال
نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، فقال له عداس وما يدريك ما يونس
بن متى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي

فاكب عداس على رسول الله يقبل راسه ويديه وقدميه * (٢) لقد ارسل به في هذا الوقت

وقال الاستاذ محمد كامل حتة : وفي المكان الذي لجأ اليه محمد من ذلك باذات بلغت

البستان يقوم الان مسجد صغير في بستان الشيخ عبدالله الرنتباني

ضرورة الصبر
وعمل الرنتباني

الحسين *

ويتضح مما تقدم ان الرسول نسبه الى مدينة نينوى ولكن يحتل ان الرسول برز في

عليه الصلاة والسلام نسبه الى تلك المدينة باعتبار انه ارسل اليها واقام بها ودعا بها

في النور الجدي

اهلها للايمان ، وتوفي بها والله اعلم

(١) ابن هشام - السيرة النبوية - ٦٢/٢ وابن كثير - البدايه والنهايه - ٣٦/٣

وابن عبدالبر الدرر في اختصار المفازي والسير من ٦٦

(٢) الشيخ محمد كامل حتة - في ارض المعجزات ص ٣٠٢ دار الكتاب المصري

ومما يرجح انه من اهل فلسطين وارسل الى نينوى كثرة القائلين
بهذا اولا وقوة ادلتهم ثانيا من حيث زواجه في الرملة وسفره الى بيت المقدس
ووجود قبر ابيه في قرية بيت امر^(١) ثالثا بخلاف من قال انه من اهل الموصل حيث
لم يذكر المؤرخون مولده فيها ولا نشأته ولا زواجه وقد ذكر ياقوت الحموي
ان قومه هم اهل نينوى وذلك بصدده حديثه عن نينوى حيث قال^(٢)
يلد قديم كان مقابل مدينة الموصل خرب وقد بقى من آثاره شيء وبه كان قوم
يونس وجرجيس عليهما السلام^(٣) *
ومن هذا النص يتبين لنا ان قوم يونس هم اهل نينوى وليست مدينته
الاصليه التي ولد بها ونشأ وترعرع فيها والله اعلم *

-
- (١) بيت امر - قرية تقع على بعد (١١) كم للشمال من الخليل ترتفع ٩٨٧ م
عن سطح البحر مساحتها (٥٥) دونا اقرب قرية لها (بيت فجار)
من اعمال بيت لحم يرجح ان بلدة معاره بمعنى موضع مكشوف او موضع طار من الاعمال
العربية الكنعانية كانت تقوم على بقعة بيت امر *
مصطفى مراد الدباغ - بلادنا فلسطين - ١٨٦/٥
- (٢) ياقوت الحموي - المشترك وضعا والمفترق صقعا - ص ٤٣
- (٣) جرجيس - كان جرجيس من الانبياء الذين كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما افضل الصلاة والسلام من اهل فلسطين بعث الله تعالى الي
ملك الموصل يدعوه الى الاسلام فقتله بالعذاب مرات واحياه الله عز وجل آية
لهم وعبره ونشره قطعا ورماه الى الاسد الضاربة فخضعت الاسد
برؤوسها وظل يومه كذلك فلما ادركه الليل جمع الله تعالى اوصاله ورد رو
ثم اقبل عليهم اليوم الثاني يعظهم ويخلط عليهم فلما استمروا في عتوهم
وكفرهم بعث الله تعالى عليهم نارا فاحرقتهم عن آخرهم *
والنفس من ثبوت هذه الاخبار عن انبياء بني اسرائيل تتردد ايما تردد
في قبولها وانما اوردتها لصلتها بما تترجم لهم *

وقال المسعودي (١) : نينوى في وقتنا هذا وهي ستة اشنتين وثلاثين
وثلاثمائة مدينة خراب فيها قرى ومزارع لاهلها والى اهلها
ارسل يونس بن متى وآثار الصور فيها بيضة واضحة و
م من حجارة مكتومة
على وجهها (٢)

وقال النويري : فاوحى الله تعالى الى شعيب بنى اسرائيل ان يختار
(٣)
من عباد بنى اسرائيل امينا قويا يمشه الى بلاد نينوى
رسولا الى من بها من الملوك وغيرهم فانهم قد جحدوا حقي وانكروا معرفتي
فدخل شعيبا على حزقيا الملك وامره ان ينادى في عباد بيت المقدس وسها يومئذ
عشرة آلاف عابد لباسهم الشعر والصفوف ونعالهم الخوص فنلدى فيهم بالاجتماع
فاجتمعوا فاختار منهم ثلاثة واختار من الثلاثة يونس بن متى ثم قال له
حزقيا ان الله اوحى الى نبيه شعيبا ان يختار من جملة العباد والزهاد ابعدهم

واتقاهم وقد وقع اختياره عليك لتبعك الى اهل نينوى . وهذا الكلام ينفي علم يونس بالرسالة
لونه بعثه هنا من قبل الملك ولم يبعث
قال النويري (٤) : فانصرف يونس الى امه واخبرها الخبر (خبر رساله) واستشاره
من قبل الله
فقلت ان الله انطق الملك في حقه بالرساله فسر كما امرت
ولا تعصي الله ونبينا شعيبا وملكتا حزقيا فعزم على المسير وودع امه .

الله نفي الجوارح
الطريدي

-
- (١) المسعودي - مروج الذهب - ١٦١/١
(٢) النويري - نهاية الارب - ١٧٣/١٤
(٣) الظاهر ان في كلمة شعيب تصحيف لان شعيب كان في زمن موسى عليه
وعلى نبينا الصلاة والسلام .
(٤) النويري - نهاية الارب - ١٧٤/١٤

تمهيد عن مدينة يونس عليه السلام :

واری قبل الحديث عن الحالة الاجتماعية ان اذكر اقوال المؤرخين
والرحالة عن القرية التي ارسل اليها يونس عليه السلام وهي مدينة نينوى
ورب سائل يحترض فيقول هناك فرق بين المدينة والقرية فانت قلت آفا قرية
و ثنيت بقولك مدينة فاقول للاخ السائل ذلك تفريق سلكه علماء الاجتماع
والآفي الاصل تطلق المدينة على القرية والقرية على المدينة ، قال تعالى
في سورة الكهف الآية (٧٧) فانطلقا حتى اذا اتيا أهل قرية استطعما أهلها
فابوا ان يضيفوهما الخ وقال تعالى في نفس السورة الاية
(٨٢) واما الجدار فكان لفلان يتيمن في المدينة وكان تحته كنز لهما

مدينة نينوى :

(١)
قال الحموي : نينوى بكسر اوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو بوزن طيطوي
وهي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل وسواد الكوفة
ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه وذكر
ابن ابي طاهر ان الشعراء اجتمعوا بباب عبد الله بن طاهر فخرن اليهم رسوله
وقال من يضيف الي هذا البيت على حروف قافيته بيتا هو :
لم يمسح للبين منهم صرد وغراب لا ولكن طيطوي

فقال رجيل من اهل الموصل
واستقلوا بكرة يقعد مهم
وفي الموسوعة العربية : جاء ذكر نينوى : مدينة قديمة عاصمة الامبراطورية
الشمسية على نهر دجلة تقابل مكان الموصل الحديثه بالعراق ، بيدوان نينوى
اندرت في مكان كاله التي كانت قد حلت محل آشور العاصمة القديمه .

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣٣٩/٥

(٢) الموسوعة العربية : اشرف محمد غريبال - ١٨٧٠

(١) قال الدكتور احمد سوسه : نينوى الثالثة عواصم المملكة الاشورية خلفت العاصمة القديمة آشور والعاصمة الثانية كالح المعروفه بنمرود الان تقع اطلالها على مسافة كيلو متر من الموصل على الجانب الايسر من نهر دجلة على الموضعين المعروفين بالنبي يونس وتل قوينجق^(٢) والسور الذي يحيط بالمدينة اسمها سومري الاسل .
وقال الرحال ابن بطوطه^(٣) عندما زار الموصل واطلع على معالمها : وهناك تل يونس عليه السلام وعلى نحو ميل منه العين المنسوبة^(٤) اليه يقال انه امر قومه بالتطير فيها ثم صعدوا التل ودعا ودعوا فكشف الله عنهم العذاب . ومقربة منه قرية كبيرة يقرب منها خراب يقال انه موضع المدينة المعروفه نينوى مدينة يونس عليه السلام وأثر السور المحيط بها اهر وموضع الابواب التي كانت مقبنة .

(١) الدكتور احمد سوسه - العرب واليهود في التاريخ ص ٥٠٠ - ٥٠١
(٢) تل قوينجق - احد التلين الكبيرين في نينوى يطل على نهر الخوصر
كان قد شيد عليه الملوك الاشوريون عدة قصور في ازمته
مختلفة واكتشف بقايا هذه القصور وسي هذا التل باسم القرية التي كانت
عليه وهي قرية قوينجق

جامع النبي يونس - سعيد الديوه جي

مستل من مجلة سومر : المجلد العاشر ج ٢

(٣) ابن بطوطه - رحلة ابن بطوطه ١٤٨/١ - ١٤٩

(٤) عين يونس - يسميها اهل الموصل (عين الدملجة) وهي كما نذكر
الاستاذ عباس العزاوي محرفة عن (دامه مه جه) التركيبة

وتعني هنا الترشيح لان ماءها يكون في الصيف قليلا ويترشح من جوانبها

اما في الربيع فيزيد ماءها وربما ملاء قسط من الوادي الذي تقع فيه العين .

وتبعد عين الدملجة (عين يونس) عن شرقي تل التوبه بمسافة كيلو متر واحد

تقع على يسار الداهب من نينوى الى برطلة ولم تزل من المطابع التي يزورها

اهل الموصل ويعتقدون انها عين يونس ، وان شجرة اليقطين التي اطلت

كانت فوق هذه العين ، يقصدونها في فصل الربيع خاصة ويتبركون بمائها

ويلقون قليلا من الملح في العين وهذا يحققون الماء فلا يتغير طعمه .

جامع النبي يونس - سعيد الديوه جي ص ١٠ - ١١

مستل من مجلة سومر - المجلد ١٠ ج ٢

وفي التل بناء عظيم ورباط فيه بيوت كثيرة ومقامر ومظاهر وسقاياء
يضم الجميع باب واحد وفي وسط الرباط بيت عليه ستر حريم ولله
باب مرصع يقال انه الموضع الذي به موقف يونس عليه السلام
ومحراب المسجد الذي بهذا الرباط يقال انه كان بيت متعبده عليه
السلام واهل الموصل يخرجون في كل ليلة ^(ذ) جمعة الى هذا الرباط
يتعبدون فيه واهل الموصل لهم مكارم اخلاق وليمن كلام وفضيلة
ومحبة في الخريب واقبال عليه .

والخروج نحو كل ليلة جمعة الى رباط المعين للتعبد فيه لم يثبت بدليل
من كتاب او سنة .

(١) وأما الرحال ابن جبير قال : وما خسر الله به هذه البلدة ان في الشرق منها
إذا عبرت دجلة في نحو ميل تل التوم وهو التل الذي وقف به
يونس عليه السلام بقومه ودعا الله حتى كشف الله عنهم العذاب ومقرصة
منه على قدر الميل أيضا المير الجاركة المنسوبة اليه ويقال انه امر قومه
بالتطهر فيها اضطر التوم ثم دعا على التل داعين *
وفي هذا التل بناء عظيم في رباط يشتمل على بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر
وسقايات يضم الجميع باب واحد وفي وسط ذلك البناء بيت ينسدل عليه
ستر وينفلق دونه باب كريم مخرج كله يقال انه كان الموضع الذي وقف فيه
يونس صلى الله عليه وسلم ومحراب هذا البيت يقال انه كان بينه الذي كان يتعبد
فيه ويحيط بهذا البيت شمع كان جذوع النخل عظيمة فيخرج الناس الى هذا
الرباط كل ليلة جمعة ويتعبدون فيه وحول هذا الرباط قرى كثيرة ويتصل
بها خراب عظيم يقال انه كان مدينة نينوى وهي مدينة يونس عليه السلام واثر هذا
السور المحيط بهذه المدينة اهر وفرج الابواب فيه بينه واكوام ابراجه
مشرفة *

(١) ابن جبير - رحله ابن جبير - ص ٢١١ - ٢١٢

(٢) تل التوم - هو احد الطين الكبيرين في نينوى فهو الذي تقع عليه قرية
نينوى في الوقت الحاضر ويسمى تل التوم وعلى سفحه الغربي يقع
جامع النبي يونس وقد انشئت عدة قصور ومعابد في فترات مختلفة على هذا
التل وكانت تشيد بعضها على انقاض ما كان قبلها * سمي تل التوم لان
قوم رسول الله يونس عليه السلام صعدوا عليه واعلنوا توبتهم وجرأوا الى
الله تعالى بالدعاء طالبين كشف البلا عنهم وقد استجاب الله دعائهم
عليه *

جامع النبي يونس - سعيد الديوه جي ص ١
مستل من مجلة سنوم المجلد الماشر الجزء الثاني

والذي يبدو لي ان ما ذكره ابن بطوالة وابن جبير في رحلتيهما من ان
يونس عليه السلام وقومه صعدوا تل التوم وادعوا هناك لا شكي
فيه من الصحة لانه ثبت انه عليه السلام ترك قومه بعد ان لم يجد
منهم آذانا صاغية لدعوته فلم يكن معهم وقت دعائهم وقبول توبتهم واظن
ان ما ذكرناه قد اخذاه من افواه عامة الناس في المدينة عند زيارتهما
لها والله اعلم .
(١)
وقال القزويني : نينوى بلاد وقرى كانت بشرقي دجلة عند الموصل
في قديم الزمان بعث الله تعالى اليهم يونس النبي عليه
السلام فدعاهم الى الله تعالى فكذبوه فخوفهم بعذاب الله في وقت معين وفارقهم
فلما دنا ذلك الوقت وشاهدوا اثار عذاب الله خرجوا بالنساء والذراري الى
تل هناك في شرقي دجلة وكشفوا رؤسهم وتابوا وامنوا فكشف الله
عنهم العذاب والتل باق الى الان ويسمى تل التوم وعليه مشهد مقصور
يقصده الناس كل ليلة جمعة .
(٢)
حكى صاحب تحفة الفرائد انه كان بها طاحونة جميع آلاتها من
الحجر وكانت سبيلا فاذا اراد الطحان وقوف الحجر قال اسكن بحق يونس
فوقف الحجر والماء يجرى على حاله ولا تدور حتى يفرغ الطحان من شغله فاذا
فرغ قال اني فرغت من شغلي فتشعر في الدوران .

-
- (١) الامام زكريا بن محمد بن محمود القزويني - اثار البلاد واخبار العباد ص ٧
دار صادر للطباعة والنشر بيروت سنة ١٣٨٠ هـ سنة ١٩٦٠ م
- (٢) والثامر ان صاحب تحفة الفرائد هو ابن الاثير الجزري المؤرخ المعروف
الذي سكن الموصل وتوفي بها وكتب عن تاريخها وعن تاريخ الدولة
الاتايبية وله مصنف اسمه تحفة العجائب وطرفة الفرائد والله اعلم .

وفي النفس من هذا الخبر أشياء كيف تكون طاحونة وجميع آلاتها من الحجر وكيف تقف وتتحرك لأي شخص وفيهم الصالح والطالح وكيف تدرك بعد انتهاء الطحان من عمله فتشعر في الدوران على أن هذا لم يرد فيه خبر عن معصوم كئيب أو رسول .

وتقدر مساحة نينوى بمائة وخمسين فرسخاً طولاً وتسعين فرسخاً عرضاً (١) قال حمس بكنفهام في كتابه رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦ م ديودورس الصقلي فإنه يقدر مساحة نينوى بمائة وخمسين فرسخاً طولاً وتسعين فرسخاً عرضاً أو نحو تسعة عشر ميلاً من الجهة التي تمتد بامتداد النهر واحد عشر ميلاً وربع عرضاً ابتداءً من ضفة النهر حتى سفوح الجبال . وقال حمس بكنفهام : النبي يونس هو المعروف لدى الأوربيين باسم

يونان وهو نفسه ذو النون صاحب الحوت الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ويقع مرقداه في الجانب الشرقي من الموصل وعلى تل كان يؤلف أحد التلال التي تكونت منها نينوى القديمة وانتشرت الآن حول المرقد بيوت عديدة مأهولة واستطرد في كلامه حتى قال : تل التومة من المواقع الأثرية في شرقي الموصل وهو واحد من التلال التي كانت تتألف منها مدينة نينوى الآشورية وقد عرفه بهذا الاسم تل التومة عدد من المؤرخين والبلدانيين العرب الأقدمين بعد الفتح الإسلامي للعراق .

واستطرد كذلك في كلامه حتى ذكر ص ٩٦ من كتابه رحلتي إلى العراق قوله ويقوم القبر الذي يفترض فيه أنه قبر النبي يونس على رأس التل وقد تجمعت حوله قرية كبيرة يسكنها المسلمون وقد ظهر لي أنه أشبهه بقية قبور الأئمة المعروفين المنتشرة في الشرق وقد تأثرت لاني لم أزره وذلك بسبب اضطراري للعودة إلى الموصل في وقت أسرع .

(١) الفرسخ الأثري : استعمله اليونانيون لقياس الأطوال ويبلغ مائتين وثلاث ياردات القزويني - أثار البلاد ص ٤٧٧

(٢) حمس بكنفهام - ترجمة سليم طه التكريتي - رحلتي إلى العراق

٨٦/١ - ٨٧ مطبعة أسعد في بغداد سنة ١٩٦٨ م

(٣) المؤرخ حمس بكنفهام : ترجمة سليم طه التكريتي - رحلتي إلى العراق

سنة ١٨١٦ م

(٤) الظاهر - شرقي دجلة وموقع الموصل على الضفة الغربية

الحالة الاجتماعية في عصره عليه السلام :

مما قدمه المؤرخون عن مدينة نينوى يتضح لنا ان الحال السياسي
كانت مستقرة والحال الاجتماعي في غاية الهدوء والاعتدال وكان الناس يتمتعون
بحالة اقتصادية جيدة وذلك بفضل خصوبة اراضيهم التي كانت سببا في كثرة مواشيهم
مما ادى الى نشاط تجارتهم التي كانت سببا في غلهم وبطرحهم حتى ادى ذلك الى
~~ظلالهم~~ ارتكابهم المحرمات واتباع الشهوات والانفاس في الملذات بعدم وجود
شريعة ومنهاج ديني لتنظيم تلك الموارد وحسن التصرف بها .
ولما كان ملوكهم قد بلغوا القمة في الدهاء والشجاعة اتخذهم طامة الناس اربابا
من دون الله وسا تحدث عن ذلك بشيء من التفصيل في الباب الثاني في دعوة
يونس على نبيذ وعليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى .
وكان الشعب الاشوري محبا للعمارة متفننا في البناء ونذكر على سبيل
المثال بلاط سرجون في خرسباد (١) الذي عثرت عليه مديرية الآثار
العراقية قبل فترة غير بعيدة فلقد شيد في سبع سنين على قاعدة يبلغ
ارتفاعها ١٦ بين اربعة عشر وثمانية عشر مترا ومساحتها تنيف على التسمين
هكتار فكان الصرح بمثابة حصن ضخيم منيع يشمل على مائتين وتسع قاعات واحدى
وثلاثين ساحة أواجهه يتوسطه هيكل متوج بمنارة مدرجة مكونة من سبعة طوابق
زاهية الالوان متنوعة الابيض والاسود والاحمر والازرق والقرمزي والفضي والذهبي
والهيكل الواحد مؤلف من ستة معابد على اسم الآلهة : اداد ، ايا ، شمش
نيتورتا ، نينجال . (٥)

(١) سرجون - هو ابن سنجاريب احد ملوك الاشوريين اعقب اباه في الحكم
ويسمى (اسرحدون)

التوراة والتاريخ - الاب عمنويل رئيس س ٦٢

مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - طه باقر س ١٩٣

(٢) خرسباد - منطقة اشرية تابعة لمحافظة نينوى تبعد حوالي ٢٥ كم الى

الشمال منها عن مركز مدينة الموصل فيها بلاط سرجون واثار اخرى

(٣) الهكتار : وحدة حسابية تستعمل في مساحة الاراضي وخاصة الاراضي الزراعية
وهي تساوي (١٠٠ x ١٠٠) م أي ان الهكتار يساوي ٤ دونم

(٤) الاهر (يستعمل) لان يشمل متعدد بنفسه لا بحرف على

(٥) الاب عمنويل رئيس - التوراة والتاريخ - س ٥٥

(١)

اما اللغة والكتابة الاشورية فان فقيها معمولا بهما منذ الفي سنة من قبل بابل القديمة ونقلت اليها الالواح الطينية نصوصا دعية دينيه و اتفاقيات وعقود تجاربه واخبار حربه اشادات بالفتوحات والانتصارات .
وفي عام (٧١٨) ق . م دحا حزقيا بن آحاز الى نهضة ثلاثية ، نهضة دينيه باجتات جذور العبادات الاشورية والكنعانية ونهضة سياسييه بمقد تحالف واتفاقيات غير موفقه مع مصر ثم نهضة عسكريه ، اذ ان حزقيا نظم خزينه الدولة ورمم الاسوار وعمر نفقا عميقا ليضمن الماء للبلدة اثناء الحصار ومن وراء تلك الاصلاحات نشر بوجود اشعيا النبي والمستشار الملكي .
وبعد ذلك الاستقرار حصل الاضطراب بسبب ما تقدم وفي هذه الفترة بعث

رسول الله يونس الي اهل نينوى .

قال الاستاذ عبدالفتاح طباره : كانت نينوى من ارض الموصل عاصمة دولة اشور تلك الدولة التي بسطت سلطانها على معظم بلاد اسيا وكانت من اغنى واعظم المدن الشرقيه ، في ذلك الزمن وادت سعة الرزق بها وغلها الفا حش الى ضلالها بارتكاب المواقات والمعاصي وبالاضافة الى هذا فقد كان اهل نينوى يعبدون الاصنام ولا يؤمنون بالله تعالى فكان هلاكهم امرا مقضيا لولا ان الله تعالى تداركهم برحمته فارسل اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان بالله والتوبة عن سيئاتهم ولكنهم اصروا على طهم عليه ولم يستجيبوا لدعوه فاعد لهم يونس يتناول العذاب عليهم بعد مدة من الزمن .

(١) الاب عمنوئيل رئيس - التوراة والتاريخ ص ٥٦

(٢) الاب عمنوئيل رئيس - التوراة والتاريخ ص ٦٢

(٣) الاستاذ عفيف عبدالفتاح طباره - مع الانبياء في القرآن الكريم ص ٣٠٦

وفاته : _____

(١) قال ابو حيان : روى انه نبي ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة وذلك بصدد تفسير (وان يونس لمن المرسلين) (٢) وقال علي بن ابي طالب (٣) كرم الله وجهه : بعث الله يونس بن متى وهو ابن ثلاثين سنة فاقام فيهمم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به الا رجلان احدهما روييل وكان طالما حكيم والآخر تنوخ وكان طالما زاهدا .
واذا صح هذا الخير عن الامام علي كرم الله وجهه يكون عمره وقتئذ ثلاثا وستين سنة ومكث مع قوميه بعد ذلك ، شاء الله تعالى بعد توبتهم وهو من رجال القرن الثامن قبل الميلاد والله اعلم . (٤)
اما مواطن وفاته فتذكر المصادر التاريخية اماكن كثيرة منها ، حلحول (٥) ، الكوفة (٦) طرسوس (٧)

(١) ابو حيان - البحر المحيط - ٣٧٤/٧

(٢) سورة الصافات الاية ١٣٩

(٣) احمد النيسابوري - قصص الانبياء - ص ٤٠٨

(٤) المصادر - عبد الوهاب النجار - قصص الانبياء ص ٣٥٦

جامع النبي يونس - سعيد الديوه جي ص ٨ - ٩ مستل من مجلة سومر

المجلد العاشر الجزء الثاني

بلاد فلسطين - مصطفى مراد الدباغ ٤٢٥/١ ، ١٨٧/٥ ، ١٠٣/٤٤

منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء - ياسين بن خير الله العمري ص ٩٣

الاشارات الى معرفة الزيارات للهروي ص ٥٧

(٥) حلحول : قرية من قرى فلسطين بمعنى ارتجاف وهي من قرى مدينة الخليل

تقع على طريق الكيلومتر (٣٠) من طريق القدس وتبعد حوالي ٤ كم

للشمال من الخليل وفيها قبر متى والد النبي يونس عليه السلام .

بلاد فلسطين - مصطفى مراد الدباغ ٤٢٥/١

(٦) الكوفة - البلدة العظيمة المعروفة في العراق مصرها عمر بن الخطاب

واختلف في سبب تسميتها بذلك فقيل لاستدارتها وقيل سميت

الكوفة لاجتماع الناس من قول العرب تكوف الرمل اذا ركب بعضه بعضا

تهذيب الاسماء واللغات - الجزء الثاني من القسم الثاني ص ١٢٥

(٧) طرسوس - مدينة معروفة في بلد الارمن مجاوره للشام من ناحية الفرات

تهذيب الاسماء واللغات - الجزء الاول من القسم الثاني ص ١٩٦

(١) جبل صهيون ، قرية كفر كنا ،^(٢) منطلق النبي يونس التي تقع على البحر في اراضي قرية اسدود في الجنوب من نهر صقير ، قرية النبي يونس تقع على البحر للشطل من صيدا وعلى بعد (١٥) كم منها بالقرب من قرية الحيمة .
وقد رد على معظم هذه الاقوال مصطفى مراد فقال : ان خروج يونس من بطن الحوت ونزوله الى البحر الفلسطيني جعل الناس يشيرون الى مواقع مختلفة من الساحل الشامي بانها المكان الذي نزل هذا النبي فنسبوا اليه فقالوا النبي يونس .

والذي اراه انه عندما هجر قومه وجاء الى ساحل شاطى نهر دجلة وركب السفينة مشيت قليلا وتوقفت ثم قرع عليه الصلاة والسلام فالتقى بنفسه وقبض الله له حوتا فابتلعه وتاه ورجع الى نينوى بعد ان طافه الله ما ابتلاه ^{دعى مكانه مواز لمكانه الحالي} به داعيا الى الله ومشرطا وهاديا ، ثم توفاه الله ودفن على ما ذكره جهمرة من المؤرخين في مكان مواز لمكانه ^{كأنه} الحالي وهم محمد امين بن خير الله العمري ، احمد الخياط الموصل ، ياسين بن خير الله العمري ، وغيرهم كثير .

-
- (١) جبل صهيون - جبل في ارض فلسطين وينسب اليه الان الصهاينة
(٢) قرية كفر كنا - قرية من قرى فلسطين بجانبها تل بنيت على قمته صومعة جميلة بها قبر النبي يونس كما زعم ناصر خسرو وعليها باب متين بقربها بئر ماؤها عذب . سفرنامه ص ٩٥ - ٩٦
وسفرنامه هذا هو كتاب للشاعر الفارسي ناصر خسرو حيث دون فيه رحلته وترجمت هذه الرحلة الى العربية في مصر عن اللغة الفارسية سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م وعلق على ما تقدم الاستاذ مصطفى مراد الدباغ فقال ان هذا التل هو الذي تقوم عليه قرية المشهد الواقعة على بعد نحو الميل في الجنوب الغربي من كفر كنا ذكر بعضهم ان النبي يونس ولد فيها .
(٣) احمد الخياط الموصل - ترجمة الاولياء - ص ٣٩
ياسين بن خير الله العمري - منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء - ص ٩٣
محمد امين بن خير الله العمري - منهل الاولياء - ص ١٦

(١) قال محمد امين العمري - نبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام مدفون في زريبة نينوى في بيعة في بطن الجبل الذي فيه

القرية معلوم مكانه قبل الاسلام وقد بنى بعض الملوك على متن البيعة مسجدا جامعاً ووضع له عليه السلام قبة على قبته الاصلية ووضع له صندوقاً وقبراً على موازاة ذلك القبر القديم .

ومما يؤكد الذي قاله المؤرخون سابقاً ما جاء في رسالة جامع النبي يونس للاستاذ سعيد الديوه جي (٢) ويظهر لنا ان جلال الدين ابراهيم الختني (٣)

عند ما كان يقوم بتجديد المشهد فانه عثر على قبر النبي يونس فاظهره ونسب فوقه قبة ووضع عليه صندوقاً ومن ذلك الوقت صار يعرف المشهد بجامع النبي يونس ، نجد هذا في حجة الوقف التي كتبها جلال الدين ابراهيم الختني بعد ان انتهى من عمارة المشهد وجمله جامعاً تقام به الجمع ويسمى جامع النبي يونس واقف له ما يكفيه .

والذي اراه انه عليه السلام في هذه البقعة المباركة لان الرسول الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم قد نسبه الى هذه المدينة كما مر سابقاً في بعثته الى اهل نينوى ، ولما تقدم من اقوال المؤرخين والله اعلم .

(١) محمد امين بن خير الله العمري - منهل الاولياء ومشرب الاصفياء - ص ١٦

(٢) سعيد الديوه جي - جامع النبي يونس ص ٧ (مستل عن مجلة سومر مجلد (١٠ ج ٢) .

(٣) ابراهيم الختني - هو وزير تيمورلنك له حجة الوقف التي كتبها سنة ٧٦٧ هـ وهو اول من اظهر القبر ونسب عليه القبة .
جامع النبي يونس ص ٦ - ٧ (مجلة سومر ١٠ / ٢) .

الفصل الثاني

يونس عليه السلام في ظل القرآن الكريم :

وأبدأ بعمون الله وتوفيقه بالسور المكية وأول سورة يتعلق بها بحثي هي سورة القلم قال تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت)^(١) ان نادى زهو مكنظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالمرء وهو مذموم فأجتبه ربه فجعله من الصالحين) . وقبل ان اتحدث عن تفسير هذه الايات المباركات اذكر مناسبتها لما قبلها لان القرآن العظيم كالمقد المنظم تناسقت حباته وتألفت للأئمة ونظم في سلك من الذهب الخالص بل اعلى كما قال الدكتور محمد ابو شهبة في كتابه المدخل لدراسة القرآن الكريم : ^(٢) والقرآن كله مكية ومدنية معانيه متألفة وافكاره منسجمة وآياته متأخية آخذ بعضها بحجز بعض لا تنقلح آية عن سابقتها ولا حقتها ولا يخصر معنى من آخر .^(٣) قال تعالى (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)^(٤) واما لي لهم ان كيدى متين ام تسالهم اجرا فهم من مفرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون) . يخاطب الله رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ويقول له دعني ومن يكذب بهذا القرآن المجيد فساخذهم قليلا قليلا من حيث لا يشعرون بل يمتقدون ان ذلك مني فضلا وكرامة وهو في الواقع مذلة ومهانة وامهلمم وذلك من مكرى بهم ان مكرى شديد لا يطاق لمن خالف امرى واجترأ على معصيتي وكذب رسلي ثم يقول لرسوله الرحيم ام تسالهم اجرا على نصحك وارشادك بخصوص تليخ الرسالة وهذا من باب التهكم بهم فهم من غرامة بحملها مثقلون فيمرضون عنك ام عندهم اللوح والمنييات فهم يكتبون منها ما يحكمون به فيستخنون به عن علمك واطم هذه الحقائق يوصي الله رسوله المصوم بالصبر فيقول له فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) .

(١) سورة القلم الآية (٤٨) ٤٩ ٥٠ ٥١

(٢)

الدكتور محمد ابو شهبة - المدخل لدراسة القرآن الكريم - ص ٢٣٤

سورة اسم الآية (٤٤)

(٣)

سبب نزول هذه الايات الكريمات
لقد اورد الفخر الرازي والآتوسي^(١) وابو حيان^(٢) والزمخشري^(٣) والبيضاوي^(٤)
وابو السعود في تفاسيرهم سببين لنزول هذه الايات واليك النصوص
قال الفخر الرازي^(٥): انها نزلت باحد حين حل برسول الله ما حل فاراد
ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو على
ثقيف وقال بهذا ايضا ابو حيان وابو السعود والزمخشري .

-
- (١) الفخر الرازي : هو محمد بن عمر بن الحسن ابو عبد الله فخر الدين
الرازي الامام المفسر اوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم
الاول ائله من طبرستان وهو قرشي النسب ولد في الري
سنة ٥٤٤ هـ وتوفي في هراة سنة ٦٠٦ هـ ومن تصانيفه مفاتيح
الغيب في تفسير القرآن الكريم ولوامع البيئات في شرح اسماء
الله تعالى والصفات . الاعلام ٢٠٣/٧ .
- (٢) الزمخشري : هو محمود بن عمر الخوارزمي الزمخيري ابو القاسم
من ائمة العلم بالدين وفي التفسير واللغة والاداب ولد في
زمخشر سنة ٤٦٧ هـ وسافر الى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار
الله ثم عاد الى الجرجانية فتوفي فيها سنة ٥٣٨ هـ ومن اشهر
كتبه الكشاف في تفسير القرآن واساس البلاغة والفصل .
الاعلام ٥٥ / ٨ .
- (٣) البيضاوي : هو عبد الله بن عمر الشيرازي قاضي ومفسر علامة
له كثير من التصانيف الفيدة توفي سنة ٦٨٥ هـ ومن اشهر
مصنفاته انوار التنزيل واسرار التاويل .
البداية والنهاية ٣٠٩ / ١٣ .
- (٤) ابو السعود : هو محمد بن محمد بن مصطفى العطادي ابو السعود
مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين ولد بالقرب من
القسطنطينية سنة ٨٩٨ هـ وتوفي فيها سنة ٩٨٢ هـ وهو صاحب
التفسير المعروف باسمه وقد سماه ارشاد العقل السليم الى
مزايا الكتاب الكريم ومن كتبه تحفة الطلاب في المظاهرة .
الاعلام ٢٨٨ / ٧ .
- (٥) الرازي - تفسير الرازي ٩٩ / ٣٠ وابو حيان - البحر المحيط ٣١٧ / ٨
والزمخشري - الكشاف ١٤٨ / ٤ .

(١) وقال الآلوسي : روى انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يدعو على ثقيف لما آذوه حين عرض عليه الصلاة والسلام نفسه على القبائل بمكة فنزلت وقيل اراد عليه الصلاة والسلام ان يدعو على الذين انهزموا باحد حين اشتد بالمسلمين الامر فنزلت وعليه تكون الاية مدنيه وقال بهذا البيضاوي ايضا واقول ان ما ذكره علماء التفسير رحمهم الله تعالى وهم الرازي والآلوسي والزمخشري وابو حيان والبيضاوي وابو السمود فيه نظر لما يأتي :
اولا - بالنسبة لنزول هذه الايات بسبب الذين انهزموا من المسلمين في احد عند ما اراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم فلا يصح لان الامام السيوطي رحمه الله رجل طلعه باقعه لم يندع شاردة ولا وارده في كتابه الاتقان في علوم القرآن فيما يتعلق بالمكي والمدني الا ذكره وذكر اقوال العلماء وكانت سورة القلم موطن اجماع في توليها بمكة المكرمة زادها انه تشريفا ولم يخالف في ذلك احد من العلماء الا الحاوي .

(١) الآلوسي - روح المعاني - ٤٥/١٠ البيضاوي - تفسير البيضاوي

- ١٤٦/٥ -

(٢) السيوطي - هو عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي جلال الدين امام حافظ مؤرخ اديب له نحو (٦٠٠) مصنف ولد سنة ٨٤٩ هـ ونشأ في القاهرة وتوفي سنة ٩١١ هـ وسمي بالسيوطي نسبة الى اسيوط ومن اشهر مؤلفاته الدر المنثور في التفسير بالطائور والاتقان في علوم القرآن والا شباه والنظائر وتدريب الراوي مالاعلام ٧١/٤

(١) واظلمت ايضا على كتاب اسباب النزول لابي الحسن علي بن احمد
الواحدى النيسابورى ولم اعثر على نص واحد يفيد نزول هذه الايات
بهذه الواقعة وكذلك اظلمت على كتاب اسباب النزول للامام السيوطي
فلم اجد سببا لنزول هاتين الايتين ومن هنا يتبين لنا ضعف القول الاول
ثانيا - اما القول بنزول هذه الايات حين اراد الرسول عليه الصلاة والسلام
ان يدعو على ثقيف لم يثبت ذلك لا عند السيوطي ولا عند الواحدى ولا
عند احد من المحدثين الثقات بل ثبت العكس وهو ان الرسول الكريم لم يرد
الدعاء عليهم وانما انزل الله عليه جبريل ومعه ملك الجبال وابلغاه ان
اراد اى شىء فهبط ردهن طاعته ومخاصمة ملك الجبال حتى ان ملك الجبال
ابلفه ان الله قد سمع قول تومعه له وقال له ان اردت ان اطبق عليهم
الاخشابين فمليت فابى ذلك النبي ودعا لهم بان يخرج الله من اصلابهم
من يعبد الله *

-
- (١) علي الواحدى - اسباب نزول القرآن - ص ٤٧١ - ٤٧٢ تحقيق
السيد احمد صقر
- (٢) هو علي بن احمد بن محمد ابو الحسن الواحدى ففسر ظلم بالادب
نعمته الذهبي باطم علماء التا ويصل مولده ووفاته بنيسابور ومن
مصنفاته البسيط والوسيط والوجيز في التفسير واسباب النزول
توفي سنة ٤٦٨ هـ ، الاعلام ٥٩ / ٥ - ٦٠
- (٣) السيوطي - تفسير الجلالين ومذيله اسباب النزول
ص ٧٥٢ - ٧٥٥
- (٤) الاخشابين : هما جبلا مكة ابو قبيس والجبل الذى يقابله
صحيح مسلم بفتح النووى ١٢ / ١٥٥

(١) (٢) (٣)

قال ابن كثير : وثبت في الصحيحين عن عروة بن الزبير ان عائشة حدثته
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل اثنى عليك
يوم كان اشد عليك من يوم احد ؟ قال : (ما لقيت من قومك كان اشد
منه يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني
الى ما اردت فانطلقت وانما مهموم على وجهي فلم استفق الا وانما بتقرن الثعالب^(٤)
فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلمتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام
فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث
لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ثم ناداني ملك الجبال فسلم علي ثم
قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا
وكان هذا الحديث تحت عنوان فصل في ذهابه صلى الله عليه
وسلم الى الطائف يدعوهم الى دين الله .

-
- (١) ابن كثير - البداية والنهاية - ١٣٧ / ٣
(٢) رواه الامام البخاري ٨٣ / ٤ في كتاب بدء الخلق في باب اذا قال احدكم
آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت احداها الاخرى غفر له
ما تقدم من ذنبه والامام مسلم ١٨١ / ٥ في كتاب الجهاد والسير
باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين والمنافقين
(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام كان فقيها وظالما ثبتا كثير الحديث روى
عن ابيه واخيه عبد الله وامه اسما بنت ابي بكر الصديق وخالته
عائشة وعلي بن ابي طالب وسعيد بن زيد وغيرهم .
تهذيب التهذيب ١٨٠ / ٧ - ١٨٤
(٤) قرن الثعالب : هو قرن المنازل وهو ميقات اهل نجد وهو على مرحلتين
من مكة واصل القرن كل جبل صفيير .
صحيح مسلم : بهمن النوى ١٥٥ / ١٢

وأرى ان هذه الآيات لم تنزل بسبب يمكن الا اعتماد عليه ولكنها مثل
كثير من الآيات التي نزلت بتغيير سبب والذين قالوا انها نزلت في ثقيف
يمكن ان يدعم رأيهم بالعقل فكل من سيدنا يونس وسيدنا محمد في
معرض الدعوى فتشابهه المواقف واضع الا ان القول بسبب النزول لا بد
ان يستند الى نقل صحيح وصريح ولئن جاز لنا ان نتصور ان ملك الجبال
لما عرض المساعدة وأثر النبي الرحمة وأبى ان يدعو على قومه ساغ بعد
ذلك ان يأمره الله بالصبر الا ان اسباب النزول لا يقال فيها بمثل هذا
النحو من الجواز والامكان والتصوير وتغييره من الاحتمالات فكما هو مقرر في علوم
القران ان القول باسباب النزول لا بد ان يعتمد على قول صحيح
وصريح والمفسرون الذين ذكروا ان الآيات نزلت في ثقيف لم يزيدوا على
قولهم ، قيل وهي من صيغ التمريض والتضعيف او روى من غير بيان
الراوى ولا مخرج الحديث .

(١)

قال سيد قطب : واملم هذه الحقيقة بوجه الله نبيه صلى الله عليه وسلم الى الصبر والصبر على تكاليف رساله والصبر على التواءات النفوس والصبر على الاذى والتكذيب ، والصبر حتى يحكم الله في الوقت المقدر كما يريد ويذكره بتجربة اخ له من قبل ضاق صدره بهذه التكاليف فلولا ان تداركه نعمة الله لبسذ وهو مذموم .

قال تعالى : فاصبر لحكم ربك : قال الرازي في تفسيره (٢) : ثم انه تعالى لما لما بالغ في تزييف طريقة الكفار وفي زجرهم عما هم عليه قال لمحمد

صلى الله عليه وسلم فاصبر لحكم ربك وفيه وجهان :

الاول : فاصبر لحكم ربك في امهالهم وتأخير نصرتك عليهم .

والثاني : فاصبر لحكم ربك في ان اوجب عليك التبليغ والوحي واداء رساله

وتحمل ما يحصل بسبب ذلك من الاذى والمحنة .

واخذ بالوجه الاول ابو السعود والالوسي والبيضاوي والزمخشري وابو حيان

في تفاسيرهم .

(٣)

وقال ابن كثير : بما يفيد هذا المعنى ذاته : اصبر على اذى قومك لك وتكذيبهم فان الله سيحكم لك عليهم ويجعل العاقبة لك ولا تباعك

في الدنيا والآخرة .

وقال فسر الحكم بالقضاء كل من الخازن والقرطبي والطبري واليك اقوالهم :

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن - ٢٩ / ٦٧

(٢) الرازي - تفسير الرازي - ٣٠ / ٩٨ وابو السعود - تفسير ابي

السعود - ١٩ / ٩

الالوسي - روح المعاني - ١٠ / ٤٤ البيضاوي - تفسير البيضاوي - ٥ / ١٤٦

والزمخشري - الكشاف - ٤ / ١٤٨ واذاف ابو حيان : واضى لما امرت به من

التبليغ واحتال الأذى - البحر المحيط - ٨ / ٣١٧

(٣) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٤ / ٤٠٨

(١)

قال الخازن : اصبر علي اذا هم لقضاء ربك قيل انه منسوخ باية
السيف (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واتموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم
ان الله غفور رحيم) (٣)

وقال القرطبي : اي لقضاء ربك والحكم هنا القضاء ، وقيل فاصبر
على ما حكم به عليك ربك من تبليغ الرسالة . (٤)

قال قتاده : اي لا تعجل ولا تفاضب فلا بد من نصرته وقيل انه منسوخ باية
السيف (٦)

وقال الجبري : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد
لقضاء ربك وحكمه فيك وفي هؤلاء المشركين بما آتيتهم به من
هذا القرآن وهذا الدين وامضى لما امرك به ربك ولا يثنيك عن تبليغ ما امرت
بتبليغه تكذيبهم اياك واذا هم لك (٨)

-
- (١) هو علي بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخازن عالم بال تفسير والحديث من
فقهاء الشافعية ولد ببغداد سنة ٦٧٨ هـ وسكن دمشق مدة وكان خازن
الكتب بالمدرسة السمساطية وتوفي بحلب سنة ٧٤١ هـ له تصانيف منها
الاحكام ، الاعلام ١٥٦/٥
سورة التوبة الآيات (٥)
- (٢) الخازن - تفسير الخازن - ١١٧/٧
- (٣) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٢٥٣/١٨
- (٤) هو قتاده بن دعامة السدوسي من حفاظ الحديث وكان الامام احمد يذكر
علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ويصفه بالحفظ والفقه .
تهذيب التهذيب - ٣٥١/٨
- (٥) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٢٥٣ / ١٨
- (٦) الجبري - هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري ابو جعفر المؤرخ المفسر
الامام ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ واستوطن بغداد وتوفي
بها سنة ٣١٠ هـ ومن تصانيفه جامع البيان في تفسير القرآن واخبار
الرسل والملوك ، الاعلام ٢٩٤/٦
- (٧) الجبري - جامع البيان - ٤٤ / ٢٩

واری ان قول الطبری هو الذی یتناسب مع سیاق آیات القرآن التی
وردت فی هذه السوره كما اشرت لها سابقا والله اعلم • قال تعالی
(ولا تكن كصاحب الحوت) • اجمع المفسرون علی ان صاحب الحوت
هو سيدنا یونس علیه الصلاة والسلام •
قال ابن منظور : (الحوت السمكة وفي المحکم الحوت السمك معروف وقيل
ما عظم منه والجمع احوات وحيث ان وقوله :
وصاحب لاخير في شبابيه اصبح اصبح صوم الحيمش قد روي به
على سبندی طال ما اخلى به حوطا لما زادنا جندبا به
انما اراد مثل حوت لا يقيه ما يلتهمه ويلتقمه (٣)
وقال الدميري : (ويكفي الحوت شرفا انه كان وطاء ومسكته لنبي الله
يونس بن متى عليه السلام وذلك ان الله تعالى اوحى اليه
اني لم اجعل لك يونس رزقا وانما جعلت لمبطنك حوزا وسجلا ثم استنقذه
الله تعالى من بطنه واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن
حيان : (٤) ثلاثة ايام وقال عطاء (٥) سبعة ايام

-
- (١) هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري ولد بمصر سنة ٦٣٠ هـ وتوفي
فيها سنة ٧١١ هـ وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد ومن اشهر مصنفاته
لسان العرب ، الاعلام ٣٢٩/٧ •
- (٢) سبندی : هو النمر وقيل الاسد وقيل الجريء من كل شيء وقيل اللبوة
الجريئة وقيل الناقة الجريئة الصدر وكذلك الجمل وفي لغة
هذيل الطويل لسان العرب - ٨٤ / ٢ •
- (٣) ابن منظور - لسان العرب - ٧٤٧/١
- (٤) هو ابو بسطام مقاتل بن حيان البلخي من تابع التابعين كان مفسرا
فاضلا اتفق الملطاء على توثيقه والثناء عليه حيث قال عنه الدارقطني
صالح الحديث وقال ابن معين هو ثقة روى عن سالم بن عبد الله بن
عمر وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن رباح وعمر بن عبد العزيز وغيرهم •
تهذيب الاسماء واللغات ١١٠ / ٢ - ١١١
- (٥) هو عطاء بن اسلم بن صفوان بن ابي رباح تابعي من اجلاء الفقهاء
كان عبدا اسود اللون ولد في جندبا ليمن سنة ٢٧ هـ ونشأ بمكة فكان
مفتي اهلها ومحدثهم وتوفي فيها سنة ١١٤ هـ ، الاعلام ٢٩/٥

(١) وقال الضحاك عشرين يوماً وقال السدي والكلبى ومقاتل بن سليمان
بعين يوم وقال الشعبي التقمه حتى ولفظه عشية (٦) (٥)
والذى ظهر لى ان هذه المدة لا سند لها والذى يقتضيه التحقيق
العلمى انه لا يعنىنا ذكر المدة ، اذ لا فائدة لنا فى تحديدها
والا لبيغها الله تعالى والعلم الحقيقى بتلك المدة عند الله الذى نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين والمبرة لنا ان يعين قدرة الله
حيث جعل الحوت الذى كان يمكن ان يكون مقبرة للانسان جعله مأوى
وحرزا لحفظ عبد من عباد الله .

-
- (١) هو ابو القاسم الضحك بن مزاحم البلخى الخراسانى مفسر كان
يوءدب الاطفال ويقال كان فى مدرسته ثلاثة آلاف صبى قال الذهبى :
كان يطوف عليهم على حمار ، توفي سنة ١٠٥ هـ ، الاعلام ٣ / ٣١٠
- (٢) هو اسماعيل بن عبد الرحمن السدى تابعى عالم بال تفسير ومن رواة
الحديث وحفاظه ، توفي سنة ١٢٨ هـ
- (٣) تهذيب التهذيب ٣١٣ / ١ - ٣١٤ ، الاعلام ٣١٣ / ١
هو محمد بن السائب بن بشر الكلبى نسابه راوية عالم بال تفسير
والاخبار وايام الحرب من اهل الكوفة مولده ووفاته فيها وهو من
كلب بن مرة من قضاة ، توفي سنة ١٤٦ هـ ، الاعلام ٣ / ٧
- (٤) هو ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الاسدى من اعلام
المفسرين اصله من بلخ وتوفي فى البصرة سنة ١٥٠ هـ ومن
كتبه التفسير الكبير ومتشابه القرآن ، الاعلام ٨ / ٢٠٦
- (٥) هو طمر بن شراحيل الشعبي الحميرى راوية من التابعين يضرب
المثل بحفظه ولد سنة ١٩ هـ ونشأ فى الكوفة ومات فيها
سنة ١٠٣ هـ وهو من رجال الحديث الثقات كان فقيها وشاعرا
الاعلام ٤ / ١٨ - ١٩
- (٦) الديميرى - حياة الحيوان الكبرى - ٢٦٨ / ١
وقال ابن الجوزى وفى قدر مكته فى بطن الحوت خمسة اقوال :
احدهما اربعون يوماً قال انس ، وكعب وابن جريج والثانى سبعة ايام
قاله سعيد بن جبير والثالث ثلاثة ايام قاله جابر بن عبد الله والرابع
عشرون يوماً قاله الضحاك والخامس بعض يوم قاله الشعبي ما مكث الا
اقل من يوم التقمه الحوت حتى فلما كان بعد العصر وقارت الشمس
الغرب تائب الحوت فرأى يونس ضوء الشمس فقال لاله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين التبصره ص ٣٦٨

(١)

وقال الآلوسي : ولا تكن كصاحب الحوت وهو يونس عليه السلام كما انه المراد من ذى النون الا انه فرق بين ذى وصاحب بان ذى ابلغ من صاحب قال ابن حجر لا قضاها تعظيم المضاف اليها والموصوف بها بخلافه ومن ثم قال سبحانه في معرض مدح يونس عليه السلام وذا النون السهيبي عن اتباعه ولا تكن كصاحب الحوت اذ النون لكونه جعل فاتحة سورة اخم واشرف من لفظ حوت ونقل مثل هذا عن العلامة السهيبي (٢).

والاضافة هنا بمعنى في وأرى ان في الحوت للمعهد الذهبي قال الامام الطبري : ولا تكن كصاحب الحوت الذي حيد في بطنه وهو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك كما عاقبه فحبسه في بطنه . وقال الامام القرطبي : (٣) ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام اى لا تكن مثله في الغضب والضجر والعجلة وقال قتاده : ان الله تعالى يمزى نبيه صلى الله عليه وسلم ويأمره بالصبر ولا يعجل كما عجل صاحب الحوت .

وقد وافق السيوطي^(٥) القرطبي في تفسيره لهذه الآية حيث قال ولا تكن كصاحب الحوت في الضجر والمجلة وهو يونس عليه السلام وعزز^(٦) ما قاله في الدر المنثور في التفسير بالمأثور

-
- (١) الآلوسي - روح المعاني - ٤٥ / ١٠
(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد السهيبي حافظ عالم باللفظة والسير ولد في مالقه سنة ٥٠٨ هـ وتوفي في مراکش سنة ٥٨١ هـ نسبه الى سهيل من قرى مالقه ومن كتبه الروض الأنف في شرح السير النبويه لابن هشام الاعلام ٨٦ / ٤
(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن - ٤٤ / ٢٩
(٤) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ٢٥٣ / ١٨
(٥) السيوطي - تفسير الجلالين - ص ٧٥٤
(٦) السيوطي - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - ٢٥١ / ١٦

(١) (٢)

فقال : اخبر ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ولا تكن كصاحب الحوت
قال تغاضب كما غضب يونس واخرج عبدالرزاق واحمد في الزهد وابن
المنذر عن قتاده ولا تكن كصاحب الحوت لا تمجل كما عجل ولا تغاضب كما
غضب .

- وارى ان قول القرطبي يقبله القتل ويؤيده النقل والله اعلم .
- قال تعالى (ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم) .
- واذ ظرفيه اى اسم زمان ماضى بمعنى وقت او حين .
- وهو مكظوم : جملة مكونة من مبتدا وخبر جملة حالية .
- المنسى والحال وهو مكظوم .

وقال البيضاوى والسيوطى^(٤) وابو السمود وابو حيان والزمخشري والقرطبي
اذ نادى وهو في بطن الحوت .

ورب سائل يسأل فيقول بماذا نادى فاقول قال لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وذلك لان القرآن يفسر بعضه بعضا حيث قال تعالى
في سورة الانبياء (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) .

- قال الرازى^(٥) وفيه اى في هذا النص مسألان :
- المسألة الاولى : للعامل في اذ معنى قوله (كصاحب الحوت) لا لا تكن
كصاحب الحوت حال ندائه وذلك لأنه في ذلك الوقت كان مكظوما فكانه قيل
لا تكن مكظوما .

(١) هو محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم فقيه مجتهد كان غاية

في معرفة الاختلاف والدليل ما تبمكة سنة ٣١٨ هـ تذكرة الحفاظ
٧٨٢/٣ - ٧٨٣

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فقيه الحرم المكي كان امام اهل الحجاز

في عصره وهو اول من صنف التصانيف في العلم بمكة ولد بمكة سنة ٨٠ هـ وتوفي
فيها سنة ١٥٠ هـ . الاعلام ٣٠٥/٤

(٣) بحثت في كتاب الزهد للامام احمد بن حنبل رحمه الله ولم اعثر على قول

قتاده كتاب الزهد للامام احمد بن حنبل ص ٣٤ - ٣٥ في باب زهد
يونس عليه السلام .

(٤) البيضاوى - تفسير البيضاوى - ١٤٦/٥ السيوطى^{الحمد} - تفسير الجلالين - ص ٥٤٤

ابو السمود - تفسير ابي السمود ١٩/٩ وابو حيان - البحر المحيط ١٧/٨
والزمخشري - الكشاف - ١٤٨/٤ والقرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٥٣/١٨

(٥) الرازى - تفسير الرازى - ٩٨/٣

المسألة الثانية : صاحب الحوت يونس عليه السلام ان نادى في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء ان ملاء والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببيئته .
واخذ بهذا الآوسي فقال : ان نادى في بطن الحوت وهو مكظوم اى مملوء غيظا على قومه ان لم يؤمنوا لما داهم الى الايطان وهو من كظم السقاء ان ملاء ومن استعماله بهذا المعنى قول ذى الرمة :
وانت من حب مي " ضمير حزنا " طاني الفؤاد قريح القلب مكظوم والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على النداء فانه امر مستحسن ولذا لم يذكر المتلادى وان منصوب بمضاف محذوف اى لا تكن حالك كحاله وقت نداء اى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى بنحو بلائه عليه السلام (٢)
مكظوم : رجل مكظوم وكظيم مكروب قد اخذ الخم بكظمه وهو مكظوم : قال القرطبي : اى مملوء غطا وقيل كريا الاول قول ابن عباس (٤) ومجاهد والثاني قول عطاء وابي مالك .
قال الماوردي : والفرق بينهما ان الخم في القلب والكرب في الانفاس وقيل مكظوم محبوس .
وقال الطبري : ان نادى وهو مكظوم يقول ان نادى وهو مغموم قد اثقله الخم وكظمه . اخرج ابن جرير عن ابن عباس قوله (ان نادى وهو مكظوم) يقول مغموم

(١) الآوسي - روح المعاني - ٤٥/١٠

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ٢٦٥/٣

(٣) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٢٥٣/١٨

(٤) هو ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي افضى قضاء عهده من الخلفاء

الباحثين اصحاب التصانيف الكثيره ولد في البصرة سنة ٣٦٤ هـ وتوفي في بغداد

سنة ٤٥٠ هـ نسبه الى بيع ماء الورد ومن اشهر كتبه ادب الدنيا والدين والاحكام

السلطانية والحاوي في فقه الشافعية الاعلام ١٤٦/٥

(٥) الطبري - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) - ٢٩ ٤٤ - ٤٥

وعن مجاهد في قوله (مكلوم) قال مضموم
وكان قتاده يقول في قوله (ولا تكن كصاحب الحوت) لا تكن مثله في
المجلة والغضب .
وقال الزمخشري وأبو حيان والبيضاوي وأبو السمود وهو مكلوم مملو
غظا من كلهم السقاء إذا ملأه .
وأرى أن القول الأول أرجح لأن الله تعالى يقول (٣) وإذا النون
أذ ذهب مفاضها فظن أن لن نقدر عليه فطدى في الظلمات أن لا اله
إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين فاستجبت له ونجيت له من الغم
وكذلك تنجي المؤمنين) فسطه الله غما .
وقد ذكره الإمام السيوطي في تفسيره الجليل (٤) الجليلين وعززه بالأدلة في
تفسيره المعروف بالدر المشهور (٥) :
حيث قال : أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في
قوله : وهو مكلوم قال مضموم وفي قوله مذموم مليم .

-
- (١) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي تابعي ولد سنة ٢١ هـ قال عنه
الذهبي شيخ القراء والمفسرين . أخذ التفسير عن ابن عباس وتوفي
سنة ١٠٤ هـ الأعلام ١٦١/٦
- (٢) الزمخشري - الكشاف - ١٤٨/٤ أبو حيان - البحر المحيط - ٣١٧/٨
وأضاف بقوله مملو غظا على قومه إذ لم يؤمنوا لط داهم
إلى الأيطان وأخوه إلى استجمال مفارقتهم وأياهم واستشهد بقول
ذي الرمة . البيضاوي - تفسير البيضاوي - ١٤٦/٥ وقال مملو غظا
من الضجرة فتهتمس به وأبو السمود - تفسير أبي السمود - ١٩/٩
- (٣) سورة الأنبياء - الآية ٨٧ - ٨٨
- (٤) السيوطي - تفسير الجليلين - ٧٥٤ حيث قال وهو مكلوم : مملو
غظا في بطن الحوت .
- (٥) السيوطي - الدر المشهور - ٢٥٨ / ٦
- (٦) هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي راس الرازي الحافظ الناقد كان بحرا في
العلوم ومعرفة الرجال وله كتاب الجرح والتعديل ولد سنة ٢٤٠ هـ
وتوفي سنة ٣٢٧ هـ . تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ - ٨٣٢

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله (وهو مكظوم) قال مفسوم
ونقل ابن كثير ^(١) كلا القولين ولم يرجح إذ نادى وهو مكظوم قال ابن عباس
ومجاهد والسدى وهو مفسوم وقال عطاء الخراساني وأبو مالك مكروب
قال تعالى (لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء)
لولا : على أربعة أوجه ^(٢)
أحدهما : أن تدخل على جملتين اسميه وفعليه لربط امتناع الثانية
بوجود الأولى نحو لولا زيد لأكرمتك أي لولا زيد موجود .
الثاني : أن تكون للتخصيص والعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله
نحو (لولا تستغفرون الله) ونحو (لولا أخرتني إلى أجل
قريب) والفرق بينهما أن للتخصيص طلب بحث وأزطج والعرض طلب بلين وتأدب

-
- (١) هو أبو محمد عبد الله بن حميد الكوفي من حفاظ الحديث قيل اسمه
عبد الحميد نسبة إلى الكوفة مدينة قرب سمرقند توفي سنة ٢٤٩ هـ
الأعلام - ٤١/٤
- (٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٤٠٨/٤
- (٣) هو عطاء المعروف بالمقنع الخراساني مشهور مشهور ادعى التوجه
زاعما أنها انتقلت إليه من أبي مسلم الخراساني فتبعه قوم وقتلوا في
سبيله وكان مشوه الخلق فأتخذ وجهها من ذهب تقنع به توفي
سنة ١٦٣ هـ الأعلام - ٢٩/٥
- (٤) اسم أبي مالك عبد الله بن سام ويكنى ثعلبة قدم من اليمن فقال
نحن من كنده على دين يهود فتزوج إلى سميه من بني قريظة وحالفهم
فقبيل القرظي . وقد روى ثعلبة عن عمر وعثمان رضي الله عنهما
وكان يكنى أبا جعفر وكان قليل الحديث
اللبقات الكبرى لأبن سعد - ٢٩/٥
- دار صادر بيروت ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م
- (٥) سورة القلم الآية ٤٩
- (٦) ابن هشام - مفني اللب - ٢١٥/١ - ٢١٧ بتصرف . دار أحياء
الكتب العربية عيسى البابي وشركاه .
- (٧) سورة النمل - الآية ٤٦
- (٨) سورة الملقون - الآية ١٠

(١)

الثالث : ان يكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي نحو (لولا جاؤا عليه باربعة

شهداء) (فلولا^(٢) نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا

آلهة) ومنه (ولولا^(٣) اذ سمعوا به قلتهم) الا ان الفعل اخر قوله

تعدون عقرا النبي افضل مجدكم بني ضو طرى لولا الكمي المقنعا

الا ان الفعل اضمر اي لولا عددتم .

الرابع : الاستفهام نحو (لولا اخرتني الى اجل قريب) (لولا انزل

عليه ملك^(٤)) .

قاله الهروي^(٥) واكثرهم لا يذكره والظاهر ان الاولى للمرض وان الثانية مثل

لولا جاؤا عليه باربعة شهداء وذكر الهروي انها تكون تافيه بمنزلة لم

وجعل منه (فلولا^(٦) كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) .

والظاهر ان المعنى على التوبيخ اي فهلا كانت قرية واحدة من القرى

المهلكة ثابت عن الكفر قبل مجيء المذاب فنفعها ذلك .

(١) سورة النور - الآية ١٣

(٢) سورة الاحقاف - الآية ٢٨

(٣) سورة النور - الآية ١٦

(٤) سورة الانعام - الآية ٨

(٥) هو ابو الحسن علي بن محمد نحوي اديب من اواخر القرن الرابع

اصله من هراة وسكن مصر له الازهية والذخائر في النحو وتجد رايه

هذا والذي بلييه في الازهية ص ١٧٥ - ١٧٨ .

مفني اللبيب ص ٣٦٢ تحقيق الدكتور مازن المبارك ز محمد علي حمد الله

(٦) سورة يونس الآية (٩٨)

والذي يبدو لي ان لولا في النص حرف امتناع. لوجود والتقدير لولا تدارك

نعمة من ربه لنبذ بالمرء .

قال ابو حيان ^(١) : قرا الجموز تداركه ماضيا ولم تلحقه علامة التانيث

لتحسين الفصل وقراء عبد الله بن مسعود وابن عباس

تداركته بتاء التانيث وابن هرمز ^(٢) والاعمش ^(٣) بشد الدال تداركه قال ابو حاتم ^(٤)

ولا يجوز ذلك والاصل في ذلك تداركه لانه مستقبل انتصب بأن الخفيه

قبله . وقال بعض المتأخرين هذا لا يجوز على حكاية الحال الماضية

اي لولا ان كان يقال تداركه ومعناه لولا هذه الحالة الموجودة كانت

له من نعم الله لنبذ بالمرء .

(١) ابو حيان - البحر المحيط - ٣١٧/٨

(٢) هو عبد الرحمن بن هرمز بن ابي سعيد المديني قال الزبيدي :

كان من اول من وضع لعريبه وكان من اعلم الناس بالنحو وانشأ قبش .

بخية الوطاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين

السيوطي ٩١/٢ الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤ هـ مطبعة عيسى

الباي الحلبي وشركاه . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .

(٣) هو سليمان بن مهران الكوفي كان ثقة ومن النساك توفي سنة

١٤٨ هـ بعد ان كان يراسا في العلم . تهذيب التهذيب ٢٢٢/٣ - ٢٤٦

(٤) هو سهيل بن محمد بن عثمان النحوي ابو حاتم السجستاني البصري

المعروف في النحو واللغة وعلوم القرآن والشعر . ورث عن ابيه مائة

الف دينار فانفقها في طلب العلم وعلى اهله وله مصنفات جليلة

فاخبره منها (القراءات) مات سنة ٢٥٥ هـ .

البلغة في تاريخ ائمة اللغة ص ٩٣ - ٩٤

(١) وعلق القرطبي على ما قرأ به الجمهور فقال : تداركه فعل ما ذكر
حصل على معنى النعمة لان تأنيده النعمة غير حقيقي وتداركه على لفظها
ونقل القرطبي ما قيل في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله
الضحك وقيل عبادته التي سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قاله ابن زيد^(٢) وقيل نعمة
الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل اي رحمة من^(٣)
ربه فرحمه وتاب عليه والقول الاخير اخذ به بعض المفسرين وتؤيدهم
احدى القراءات (فلولا ان تداركه رحمة من ربه) منهم ابو السعود^(٤)

والسيوطي وجلال الدين الحلي

-
- (١) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٢٥٣/١٨
(٢) هو سعيد بن جبير الاسدي كان اعلم التابعين اخذ العلم عن ابن
عباس وابن عمر قتله الحجاج قال الامام احمد بن حنبل قتل الحجاج
سعيدا وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ، ولد
سنة ٤٥ هـ وقتل سنة ٩٥ هـ الاعلام ١٤٥/٢ .
(٣) هو احمد بن محمد بن احمد بن زيد من علماء الحنابلة
ولد سنة ٧٨٩ هـ وتوفي سنة ٨٢٠ هـ ومن مصنفاته (محاسن
المساعي في مناقب ابي عمر الازاعي) الاعلام ٢١٩/١ .
(٤) هو ابو الحسن علي بن بحر الحافظ الثقة وثقه ابن معين والعجلي
ما تباحية الاهواز ببلند بابسير سنة ٢٣٤ هـ
تذكرة الحفاظ ٤٧٠/٢ .
(٥) ابو السعود - تفسير ابو السعود - ١٩/٩ السيوطي -
تفسير الجلالين - ص ٢٥٤ .

وقال الزمخشري^(١) والبيضاوي والرازي والآوسي هو انه تعالى انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقال الرازي وهذا يدل على انه لا يتم شيء من الصالحات والطاعات الا بتوفيقه وهدايته •

وقال الطبري^(٢) رحمه الله : يقول جل ثناؤه لولا ان تدارك صاحب

الحوث نعمه من ربة فرحمه بها وتاب عليه من مغاضبته ربه •

والذي اراه ان توبته مع ندائه مما السبب في رحمته والعفو عنه لان

الله عز وجل يقول (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) ولا تتحقق^(٣)

الاجابة الا بالتوبة والاخلاس كما قال جل ثناؤه (واذا سألك عبادي^(٤)

عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا

بي لعلهم يرشدون) واكد سبحانه وتعالى ان من ابواب اجابة

دعوة يونس هو التسبيح^(٥) حيث قال (فلولا انه كان من المسبحين

للبث في بطنه الى يوم يبعثون) •

(١) الزمخشري - الكشاف - ١٤٨/٤ البيضاوي - تفسير البيضاوي

١٤٦/٥ الرازي - تفسير الرازي - ٩٨ / ٣

الآوسي - روح المعاني - ٤٥ / ١٠

(٢) الطبري - جامع البيان - ٤٥ / ٢٩

(٣) سورة طهر - الآية (٦٠)

(٤) سورة البقره - الآية (١٨٦)

(٥) سورة الطافات - الآية (١٤٣ ، ١٤٤)

(١) وقال تعالى : - (لنبذ بالعرء وهو مذموم) -
نبد : النبذ طرحك الشيء من يدك املك أو وراءك ، نبذت الشيء
انبذته نبذا اذا القيته من يدك ونبذته شدد للكثرة ونبذت
الشيء اذا رميته وابعدته وابعدته ومنه الحديث فنبذ خاتمه فنبذ
الناس خواتيمهم الى لقاها من بعده وكل طرح نبذ نبذه ينبذه نبذا .
العرء^(٢) : وأما العراء ممدودا فهو ما اتسع من فضاء الارض وقال ابن
سيده هو المكان الفضاء لا يستتر فيه شيء وقيل هي الارض
الواسعة وفي التنزيل فنبذناه بالعرء وهو سقيم وجمعه أعرء .
قال ابو عبيده^(٣) : انما قيل له عراء لانه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه
وقيل ان العراء وجه الارض الخالي وانشد (قيسون جمده) جاء
ذلك في تفسير الطبري .
ورفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي

- (١) سورة القلم - الآية ٤٩
(٢) ابن منظور - لسان العرب - ٥٦٦ / ٣
(٣) رواه البخاري ٥١ / ٧ باب خواتيم الذهب في كتاب اللباس عن ابن عمر
- ورواه مسلم - وفي كتاب اللباس رباب تحريم خاتم الذهب على
الرجل عن عبد الله بن عمر . والترمذي في كتاب اللباس رباب ما جاء
في لبس الخاتم في اليمين . وابوداود في الخاتم باب ما جاء في
اتخاذ الخاتم رباب ما جاء في ترك الخاتم . ٤٢١٨ ٤٢١٩ ٤٢٢٠
واحمد بن حنبل ٦٠ / ٢ في مسند عبد الله بن عمر . والنسائي في
كتاب الزينة باب خاتم الذهب ١٦٥ / ٨
(٤) ابن منظور - لسان العرب - ٧٦١ / ٢
(٥) هو معمر بن المثنى التميمي البصري النحوي اللغوي من أئمة العلم بالادب
واللغة ، ولد في البصرة سنة ١١٠ هـ وتوفي فيها سنة ٢٠٩ هـ
استقدمه هارون الرشيد الى بغداد سنة ١٨٨ هـ وقرأ عليه اشياء
من كتبه ، قال الجاحظ لم يكن في الارض اعلم بجميع العلوم منه .
الاعلام ١٩١ / ٨ - والبلغة ص ٢٦١ . ومن اشهر
مصنفاته كتاب في طالب العرب .

وقال الزجاج (١) : المرء على وجهين مقصور وممدود .
فالمقصور الناحية والممدود المكان الخالي والمرء ما استوى من ظهر
الارض وجهه .
ذم (٢) الذم نقيض المدح ذمه يذمه ذمًا ومذمه فهو مذموم وذم
وإذمه :

وجند ذميمة مذومًا وإذم بهم تركهم مذمومين في الناس .
وإذم به : تهاون والعرب تقول ذم يذم ذمًا وهو اللوم في الإساءة
والذم والمذموم واحد ، المذمة الملامة ، وقال : ومنه التذم ويقال :
أتمت موضع كذا فإذمته أي وجدته مذومًا " وإذم الرجل أتى بط يذم عليه
وتذام القوم ذم بعضهم بعضًا " .

فاجتياه فجعله من الصالحين
الفاء من فاجتياه حرف عطف يفيد التعقيب مثل ثم في التعقيب لا في المهله
اجتياه (٣) أي اسلفه واجتياه لنفسه أي اختاره واصطفاه ابن سيده واجتبه
الشيء اختاره .

-
- (١) هو ابراهيم بن السري بن سهل ابو اسحق الزجاج اخذ عن ثعلب والجرد له
معاني في القرآن وفعل وافعل وغير ذلك ، توفي سنة ٣١١ هـ
البلد ص ٥ - ٦ .
- (٢) ابن منظور - لسان العرب - ١٠٧٧/١
- (٣) ابن منظور - لسان العرب - ٤٠٠/١
- (٤) هو ابو الحسن علي بن سماعيل المعروف بابن سيده اأم في اللغة
وآدابها ، ولد بمرسية في شرق الاندلس سنة ٣٩٨ هـ وانتقل الى
دانيية وتوفي فيها سنة ٤٥٨ هـ وكان ضريرا واشتغل بنظم الشعر ونسخ في
آداب اللغة وفرداتها فنصف المخصص وهو من ائمة الكنوز العربية
الاعلام ٦٩ / ٥

(١)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه
وفي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بان ارسله

الى مائة الف او يزيدون .

وقال الآوسي (٢) : فاجتباه علف على مقدر اي فتداركته نعمة من ربه

فاجتباه اي اصطفاه بان رد عز وجل عليه الوحي وارسله

الى مائة الف او يزيدون وقيل استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه

الواقعة وانما كان رسولا لبعض المرسلين في ارض الشام فجعله من

الصالحين من الكاملين في الصلاح بان ^(٣)صمته سبحانه من ان يفعل فعلا

ويكون تركه اولى وظاهر كلام بعضهم ان جعل من الصالحين تفسير للاجتبا

قيل وفسر الصالحين بالانبياء وهو مبني على انه لم يكن قبل الواقعة

نبيا واستدل بالآية على خلق الافعال لان جعله صالحا بجعل صلاحه وخلقه

فيه وهو من جملة الافعال ولا قائل بالفرق والممتازة يولدون ذلك تارة

بالاخبار بصلاحه واخرى باللفظ به حتى صلح على امه يحصل ان يراد

بالصالحين الانبياء كما قيل فلا تفيد الآية اكثر من كون النبوة مجعولة وهو

ما اتفق عليه الفريقان فتدبر .

وبعد ان استعرضت تفسير هذه الايات الكريمة اريد ان ارد على الشبهة

التي تتعلق بهذه الايات وهي ان الله تعالى نهى رسوله محمدا عن

التشبه بيونس عليه السلام فقال تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب

الحوت) فأقول والله التوفيق نهى الله رسوله محمدا صلى الله عليه

وسلم من الاقتداء به في الغضب والضجر والمجلة وأمره بالصبر على

ايذاء قومه .

(١) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٢٥٤/١٨ - ابو حيان - البحر المحيط

- ٣١٧/٨ الزمخشري - الكشاف - ١٤٨/٤

قال الزمخشري في تفسيره فاجتباه ربه قال فجمعه اليه وقربه بالتوسعة
عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتساب عليه وهدي ثم ذكر قول ابن عباس
كما مر بنا .

(٢) الآوسي - روح المعاني - ٤٦/١٠

(٣) ترك الروي لربطه في صفة الانبياء

الممنى الممام للآية : _____

يقول الله عز شأنه لرسوله محمد عليه الصلاة والسلام :
اصبر يا محمد على قضاء ربك وحكمه فيك وفي هؤلاء المشركين بما
آتيتهم به من هذا الذكر العظيم وهذا الدين القويم وسر على تبليغ
دعوتك ولا يوهنك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم اياك واذاهم لك وان
الفلاح لك ولا تباعك من المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وانذا تلوت عليهم القرآن ازدادوا ايماناً مع ايمانهم قال الشاعر :

كن رابط الجأش و ارفع راية الامل وسر الى الله في جد بلاهزل
وان شعرت بنقص فيك تعرفه فخذ روحك بالقرآن واكمل
واعطف على النفس وارحمها فان ضعفت قوها واستعن بالله وابتهل

ويوصي الله حبيبه محمداً فيقول له ولا تكن كأخيك يونس عليه السلام الذي
اذاه قومه ولم يؤمنوا بما جاءهم به فهيمن عليه الغم فولى عن قومه مدبراً
فما قبله ربه وابتلاه بالتقام الحوت له فتبتلى ببلائه فلولا ان تاب الى الله واعترف
بما بدر منه واكثر من التسبيح والتهليل لطرخ في ارض واسعة لا شجر فيها
يتخذى منه ولا شيء يغطيها فيستتر به من حر الشمس وهي مكان خاليه
مستويه ذليلاً مذموماً ولكن الله لطف به وانقذه من بطن الحوت حيث امر
الحوت ان ترميه فرمته سقيطاً غير مذموم بعد ان الهمه الله التسبيح
والتهليل فكان سبب تفريج كربة وغمه قال تعالى (فلولا^(١) انه كان من
المسبحين لثبت في بطنه الى يوم يعثون) .

ولكن الله اصطفاه واختاره لاداء الرسالة ورد عليه الوحي وجعله من الصالحين

المببر والعظـمات :

ويمكننا ان نأخذ من هذه الآيات بمض المبر والعظـمات :

٠١ لا يحق للداعية الى الله ان يبأس من صلاح النفوس واستجابة

القلوب مهما واجه من انذار وتكذيب واعتداء اثمم .

٠٢ لا بد للداعية من الاعادة والتكرار في النصح والارشاد لمن

كلف بتوجيههم وانارة الطريق امامهم لانه في مقام تعليم ، والتعليم

يقتضي التكرار .

٠٣ لا بد ان يستمعين الداعية في دعوته بأدلة يقتنع بها من يوجهه

الدعوه لهم وعليه ان يتأمل القدره الصالحة ويتجنب العثرات التي

دفع فيها بعض من سببته .

٠٤ ان الداعية اداة في يد القدره والله ادعى لدعوته واحفظ فمأ على

الداعية الا ان يوءدى واجبه ويشق طريقه بكل جهد ومهارة ومهما

كانت الظروف والبقية على الله قالى تعالى (١) وقل اعلموا فسيرى الله

عملكم ورسوله والمؤمنون) .

٠٥ لا بد من شروط يجب توافرها في الداعية منها قوة الايمان والغيره

على الدين والقدره على تأليف القلوب وكونه محبوبا موثوقا به ممن

يدعوهم واسع الصدر قوى الملاحظة دافع الحجة . وكل هذه ^{يرى الراوي} ^{مخرج}

الشروط يمكن انتزاعها من النص الكريم .

(١) سورة التوبه - الآية (١٠٥)

سورة يونس :

المناسبة بين الآيات التي وردت في سورة يونس عليه السلام وما
ورد من آيات تتعلق برسول الله يونس في سورة القلم .

وإرى ان المناسبة بين النصين في سورة القلم وسورة يونس انه
قال : في سورة القلم فأجتهه ربه فجاء النص الثاني يوضح في أي شيء
أجتهه فيبين النص الثاني انه اجتهاه للدعوة الى الايمان بالله ثم
يبين موقف قومه من هذه الدعوة فقال تعالى (١) فلولا كانت قرية آمنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا وتمتعناهم الى حين) .

قال تعالى (٢) فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وتمتعناهم الى حين) .
اقسم جوانب هذه الآية الكريمة الى اربعة اقسام وهي :

- ١- الجانب اللغوي ٢ - قصة يونس ٣ - اعتراض وجواب
 - ٤ - الصبر والمعظات ٥ - ابدأ بالجانب اللغوي (٣) اولاً
- كلمة (لولا) ذكر الهروي انها تكون نافية بمنزلة لم وجعل منها
(فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) .

(١) سورة يونس - الآية (٩٨)

(٢) سورة يونس الآية (٩٨)

(٣) ابن هشام - مخني اللبيب - ٢١٦/١ - ٢١٧

قال ابن هشام (١) : والظاهر ان المعنى على التمييز اى فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة ثابت عن الكسر قبل مجيء العذاب فنفسها ذلك وهو تفسير الاخفش (٢) والكسائي والفراء (٣) وعلي بن عيسى (٤) والنحاس (٥) ويؤيده قراءة ابي (بن كعب) وعبدالله (ابن مسعود) فهلا كانت ويلزم من هذا المعنى النفي لان التمييز يقتضي عدم الوقوع وقد يتوهم ان الزمخشري تأمل بانها للنفي لقوله والا مستثناه بمعنى لكن ويجوز كونه متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت ولملمه انما اراد ما ذكرنا ولهذا قال والجملة في معنى النفي ولم يقل ولولا للنفي .

-
- (١) هو عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام من ائمة المريبيه ، ولد بمصر سنة ٧٠٨ هـ وتوفي فيها سنة ٧٦١ هـ قال ابن خلدون : ما زلت ونحن بالمغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالمريبيه يقال له ابو هشام انحى من سيوييه . ومن مصنفاته معنى اللبيب عن كتب الاطرب الاعلام ٢٩١/٤ .
- (٢) هو سعيد بن مسعدة البلخي البصرى ابو الحسن عالم باللغة والادب من اهل بلخ صنف كتبها منها تفسير معاني القرآن وشرح ابيات المماني توفي سنة ٢١٥ هـ الاعلام ١٥٤/٣ - ١٥٥ .
- (٣) هو يحيى بن زياد بن عبد الله المعروف بالفراء الاطام المشهور اخذ عنه الكسائي وهو من جلة اصحابه وكان ابرع الكوفيين له مصنفات كثيرة مشهورة في النحو واللغة ومن اشهرها المقصور والمدود والمماني ويسمى معاني القرآن ، ولد سنة ١٤٤ هـ في الكوفة وتوفي في طبرست مئة سنة ٢٠٧ هـ الاعلام ١٧٨/٩ ، البلغة ص ٢٨٠ - ٢٨١ .
- (٤) هو علي بن عيسى بن علي الرماني باحث معتزلي مفسر من كبار النحاة اصله من سامراء ولد في بغداد سنة ٢٦٦ هـ وتوفي فيها سنة ٣٨٤ هـ له نحو مائة مصنف منها شرح اصول ابن السراج وشرح سيوييه الاعلام ٢٣٤/٥ .
- (٥) هو ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل كان واسع العلم كثير الرواية حسن التحرير له مؤلفات بدیحة منها معاني القرآن والكافي في النحو ، مات بمصر سنة ٢٣٧ هـ ، البلغة ص ٣٢ .

(١)

قال الزمخشري والخازن فلولا كانت فهلا كانت
وقال الآلوسي (٢) : فلولا كانت كلام مستأنف لتقرير هلاكهم ولولا هنا تحضيضه
فيها معنى التوبيخ كهلا ومثلها ما في قول الفرزدق (٣) :
تعدون عقرا نيب أفضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكى المقنعا
ويشهد لذلك قراءة ابي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما فهلا
والتوبيخ على ما نقل عن السفاقسي (٤) على ترك الايمان المذكور بعمد
وقد وافق الآلوسي ابا حيان وعلق ابو حيان على التحضيض والتوبيخ
فقال (والتحضيض ان يريد الانسان فعل الشيء الذى يحض عليه
وانا كانت للتوبيخ فلا يريد المتكلم الحض على ذلك الشيء كما قال الشاعر :
تعدون عقرا نيب أفضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكى المقنعا

(١) الزمخشري - الكشاف - ٢٥٣/٢ الخازن - تفسير الخازن
١٧٣/٧

(٢) الآلوسي - روح المعاني - ٤٩٦/٣

(٣) نسبه محقق مفني اللبيب الدكتور مازن مبارك الى جرير (٣٣٨)
من الديوان ونسبه ابن عقيل لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق في

بمواهد رقم (٣٥١) ٣٩٦/٢ مفني اللبيب
(٤) هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد السفاقسي فقيه مالكي من اشهر
مصنفاته (المجيد في اعراب القرآن المجيد ويسمى اعراب القرآن)
ولد سنة (٦٩٧ هـ) وتوفي سنة ٧٤٢ هـ الاعلام ٦١/١

لم يقصد هضمهم على عقور الكمي المنقح وهما ومخهم على ترك الايمان
الطافح والمعنى فهلا آمن اهل قرية وهم على مهل لم يلتبس المذاب
بهم فيكون الايمان نافعا لهم في هذه الحال وقوم منصوب على
الاستثناء المنقطع وهو قول سيوييه (١) والسائي والنراء والاخش اذ
ليسوا مندرجين تحت لفظ قرية .

وقال الزمخشري (٢) : الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهلها
وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس لما آمنوا
ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى التقي كانه قبيل : ما آمنت قرية
من القرى البالكة الا قوم يونس واتصابه على أصل الاستثناء وقرء على
الهدل هكذا روى عن الجرمي والسائي (٣)
قال ابن عطية (٤) هو بحسب اللفظ استثناء منقطع وكذلك رسمه النحويون
وهو بحسب المعنى متصل لان تقديره ما آمن اهل قرية
الا قوم يونس والنب هو الوجه ولذلك ادخله سيوييه في باب ما لا يكون
فيه الا النصب وذلك مع اتقاع الاستثناء .

-
- (١) هو عمرو بن عثمان بن قنير وسيوييه بالفارسيه واثحة التفاح اخذ
النحو عن الخليل ولازمه والنه عن ابي الخطاب الاخش و
توفي سنة (١٨٠ هـ) بشيراز في ايام الرشيد
البلخية من ١٧٣ - ١٧٦
- (٢) الزمخشري - الكشاف - ٢٥٤/٢
- (٣) هو صالح بن اسحاق فقيه عالم بالنحو واللغة من اهل البصرة
ومن مصنفاته (كتاب الابنية) توفي سنة (٥٢٥ هـ)
الاعلام ٢٧٤/٣
- (٤) هو عبدالحق بن غالب بن عطية الفراءطي ، مفسر ، فقيه ،
اندلسي ولد سنة (٤٨١ هـ) وتوفي سنة (٥٤٢ هـ) ومن
مصنفاته (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)
الاعلام ٥٣/٤

- (١) وقالت فرقة يجوز فيه الرفع وهذا مع اتصال الاستثناء .
قال القرطبي (٢) : ويجوز (الا قوم يونس) بالرفع ، ومن احسن ما قيل
في الرفع ما قاله ابو اسحق الزجاج قال : يكون المعنى
غير قوم يونس فلما جاء بالا اعرب الاسم الذي بعدها باعراب غير
كما قال :
وكل أخ مفارقه أخوه
لمرأيتك الا الفرقدان (٣)
قال الرازي (٤) : في كلمة (لولا) في هذه الآية طريقان .
الطريق الاول : ان معناه النفي روى الواحدى في البسيط قال : قال ابو مالك
صاحب ابن عباس كل ما في كتاب الله تعالى من ذكر لولا فمعناه
هنا الا حرفين فلولا كانت قرية آمنت فنفسها ايمانها ، معناه فما كانت قرية
آمنت فنفسها ايمانها . وكذلك (فلولا كان من القرون من قبلكم) معناه
فما كان من القرون ، فعلى هذا تقدير الآية فلو كانت قرية آمنت فنفسها
ايمانها الا قوم يونس وانتصب قوله (الا قوم يونس) على انه استثناء
منقطع عن الاول لان اول الكلام جرى على القرية ، وان كان المراد اهلها
ووقع استثناء القول من القرية فكان كقوله (٦)
وما بالربيع من احد
الا اوارى
وقرئ ايضا بالرفع على البدل .

-
- (١) ابو حيان - البحر المحيط - ١٩٢/٥
(٢) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٣٨٣/٨ - ٣٨٤
(٣) البيت لمعروبن معد يكره كما في سيبويه ٣٧١/١ وفي اللسان باب
الالف اللينة حرف الا مثنى اللبب لابن هشام تحقيق الدكتور مازن
البارك ص ١٠١
(٤) الرازي - تفسير الرازي - ١٦٤/١٧ - ١٦٥
(٥) سورة هود الآية (١١٦)
(٦) هذا الشاهد من كلام التلبيغ الذبياني : زياد بن عمرو بن معاوية
(وقفت فيها اصيلا كي أسائلها عيت جوابا وما بالربيع من احد)
ثم قال ، (الا اوارى لا ياط ابيتها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد)
المعلقات العشر للتبريزي ص ٤٥٤ رقم البيتين (٢ ، ٣)

الطريق الثاني : ان (لولا) معناه هلا والمعنى هلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها ثابت عن الكفر واخلصت في الايمان قبل معاينة العذاب الا قوم يونس * وظاهر اللفظ يقتضي استثناء قوم يونس من القرى الا ان المعنى استثناء قوم يونس من اهل القرى وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس لما آمنوا فسلمنا بهم كذا وكذا .
قال القرطبي (١) : واصل لولا في الكلام التحضيض او الدلالة على منع لوجود غيره وفهوم من معنى الآية نفي ايمان اهل القرى ثم استثنى قوم يونس فهو بحسب اللفظ استثناء منقطع وهو بحسب المعنى متصل لان تقديره ما آمن اهل قرية الا قوم يونس .
وقال الصاوي (٢) : انها تحضيضيه وهي للتوبيخ (٣)

والقول الذي تطمئن اليه النفس هو ان فلولا بمعنى فهلا والظاهر ان المعنى على التوبيخ اي فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة ثابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك وهو القول الذي اختاره ابن هشام وتؤيده قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وهو الذي اختاره الاخفش والكسائي والفراء وابن عيسى والنحاس واختره من المفسرين الآتوسسي وابو حيان والساوي *

(١) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٢٨٣/٨

(٢) هو احمد بن محمد الخلوئي الشهير بالساوي فقيه مالكي نسبته الى (صاء الحجر) في اقليم الشريعة بمصر وولد سنة ١١٧٥ هـ وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٤١ هـ ومن كتبه حاشية على تفسير الجلالين الاعلام ٢٢٣/١

(٣) الصاوي - حاشية الصاوي على الجلالين - ٢٠٢/٢

واستعملت لولا هنا في معنى النفي المجازي لان لولا ليست من حروف النفي
واري انه لا داعي للتفريق بين كون الاستثناء من اللفظ او من المعنى
لابن هذا التفريق مبني على ان القرينة تصدق فقط على الابنية مع
انها تصدق في اللغة على السكان فالمراد بالقرينة المجتمع •
ولا بد من ذكر الفرق بين العرض والتحضيض مع بيان متى تكون لولا
للتحضيض ومتى تكون للتوبيخ •

قال ابن هشام (١) والفرق بينهما ان التحضيض طلب بحث وازطاح والعرض
طلب بليغ وتأدب • اما متى تكون لولا للتحضيض لقد
ذكرت ذلك في صدد تفسير لولا ان تداركه نعمة من ربه في سورة
القلم الماضية • واشير اليه هنا فأقول ان تكون لولا للتحضيض
والعرض فتختص بالخارج او ما في تأويله نحو لولا تستغفرون الله
واما كونها للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي نحو لولا جاءوا عليــــه
باربعة شهداء •

(١) ابن هشام - معنى اللبيب - ٢١٦/١

(فلولا كانت)

كان على ثلاثة اقسام : ائدها الثالثة وهي التي تحتاج الى

اسم وخبر مثل كان خالد شجاع .
والثاني التامة : وهي التي تكفي بمرفوعها مثل قوله تعالى (وان
كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) اي ان وجد

ذو عسرة .

الثالث : الزائدة وهي التي لا تحتاج اليهط ويصح اسقاطها مثل

ما كان احسن زيدا وقد ذكر ابن عصفور انها تزداد بين
الشيئين المتلازمين كالمبتدأ وخبره نحو زيد كان قائم والفعل ومرفوعه
والصلة والموصول والصفة والموصوف وقد تزداد كان في حشو وانما تنقاس
زيادتها بين ما وفعل التعجب نحو ما كان اصح علم من تقدم ما .

ولا تزداد في غير الا سقاط .

وقال الآوسي (٤) : وكان كما اختاره بعض المحققين ناقصة وقوله تعالى

قرية اسمها وجملته قوله سبحانه (آمنت) خبرها .

وقوله جل شأنه (فنفسها ايمنها) معلوف على الخبر اي فهلا كانت

قرية من القرى التي اهلكت هلاك الاستئصال آمنت قبل معاينة العذاب ولم

تؤخر ايمنها الى حين معاينته كما اخر فرعون ايمنه .

(١) ابن عقيل - شرح الفية بن مالك - ٢٨٨/١ - ٢٨٩ بتصرف
الطبعة الرابعة عشرة سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٤ مطبعة

السعادة في مصر .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٨٠)

(٣) هو علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي المعروف بابن عصفور

حامل لواء العربية بالاندلس في عصره من كتبه المقرب في النحو

والمتع في التصريف ولد سنة ٥٩٧ هـ وتوفي سنة ٦٦٩ هـ

الاعلام ١٧٩/٥ - ١٨٠

(٤) الآوسي - روح المعاني - ٤٩٦/٣

فنعلمها ذلك بان يقلبه الله تعالى منها ويكشف بسببه العذاب عنها
وذهب السمين وغيره الى انها تامة وقربة فاعلمها وجملة آمنت صفة ونعمها
معلومة عليها وتعقب بانها يلزم حينئذ ان التحضيض والتوبيخ على الوجود
مع انه ليس بمراد وأجيب بانها لا مانع من ان يكون التحضيض على
الصفة وحينئذ لا غير على ما قهمل وايمان كان فالمراد بالقرية اهلها مجازا
شاعرا والقرينة هنا أظهر من ان تخفى . (وهي تعجيل الايمان)
وقال احمد الصاوي : (٢) كان فعمل ماضي تام وقربة فاعلمها وجملتها
آمنت صفة .

والذي أميل اليه هو ان كان في هذه الآية ناقصة وقربة اسمها وجملتها
آمنت خبرها .

القرينة : (٣) وفي القرية لفتان المصر الجامع التهذيب المكسور
يما نيه ومن ثم اجتمعوا في جمعها على القرى فحملوها على لغة من يقول
كسوة وكسا وقيل هي القرية بفتح القاف لا غير قال وكسر القاف
خطأ وجمعها قرى جاءت نادره ابن السكيت ما كان من جمع فعله بفتح
الفاء متلا من الماء والواو على فعال كان معدودا مثل ركوة وركاء
شكوة وشكاء وشكوة وقشاة ظل ولم يسمح في شيء من جميع
القصر الا كوة وكوى وقربة وقرى جاءت على غير قياس .

-
- (١) هو احمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي المعروف بالسمين مفسر
ظالم بالعربية والقراءات شافعي من اهل حلب توفي سنة ٧٥٦ هـ
ومن اشهر كتبه تفسير القرآن والدر المصون في اعراب القرآن الاعلام ٢٦٠/١
(٢) احمد الصاوي - حاشية الصاوي على تفسير الجلالين - ٢٠٢/٢
(٣) ابن منظور - لسان العرب - ٢٧/٢ - ٣٨
(٤) هو يحقوب بن اسحاق بن السكيت اطم في اللغة والادب اتبل بالمتوكل
العباسي فعهد اليه بتأديب اولاده ، ولد سنة ١٨٦ هـ ثم
قتله المتوكل سنة ٢٤٤ هـ ومن كتبه (اصلاح المنطق)
الاعلام ٢٥٥/٩

(١) وفي الحديث ان نبياً من الانبياء امر بقرية النمل فأحرقت هي مسكنها
وميتها والجمع قرى والقرية من المساكن والابنية والضياع وقد تطلق على
المدن وفي الحديث امرت بقرية تأكل القرى هي مدينة رسول الله (٢)
صلى الله عليه وسلم ومعنى أكلها القرى ما يفتح على ايدى اهلها ممن
المدن ويسميون من غنائمها واسئل القرية التي كنا فيها قال سيويوه انما
جاء على اتساع الكلام والاختصار وانما يريد اهل القرية فاختصر
يعمل الفعل في القرية كما كان طاملا في الاهل لو كان ههنا قال
ابن جنى في هذا ثلاث معان الاتساع والتشبيه والتوكيد، أما الاتساع (٣)
فأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله الاتراك
تقولو وكم من قرية مسؤولة وتقول القرى (٤) وسألك كقولك انت وشأنك فهذا
ونعموه اتساع وأما التشبيه فلائنها شبهت بمن يصح سؤاله لئنا
كان بها وموافقا لها وأما التوكيد فلائنه في ظاهر اللفظ احالة
بالسؤال على من ليس من عادته الاجابة فكأنهم تضمنوا لايبهم عليه
السلام أنه ان سأل الجمادات والجمال انبأته بصحة قولهم وههنا
تناه في تصحيح الخبر اى لو سألتها لانطقها الله بصدقنا فكيف لو
سألت ممن عادته الجواب والجمع قرى هذا ما قاله ابن منظور .

-
- (١) رواه البخارى في صحيحه في كتاب الجهاد والسير - باب اذا حرق المشرك
المسلم هل يحرق ٢٢/٤ ، عن ابي هريرة . ورواه مسلم في كتاب قتل
الحيات - باب النهي عن قتل النمل .
- (٢) رواه البخارى في كتاب فضائل المدينة - باب فضل المدينة وانها
تنفي الناس عن ابي هريرة ورواه مسلم في كتاب الحج - باب المدينة
تنفي شرارها . والامام مالك في موطنه في كتاب الجامع - باب
ما جاء في سكن المدينة والخروج منها .
- (٣) هو ابو الفتح عثمان بن جنى الموصلى الامام البارز بالتصنيف المشهوره
الجليلة اخذ الصريحه عن ابي علي الفارسي وكان المتنبى يقول ابن
جنى اعرف بشمري منى ، توفي سنة (٣٩٣ هـ) ومن اشهر كتبه
(اللمع ، وسر الصنعة البلغة ص ١٣٧ - ١٣٨)
- (٤) في الكتاب المنقول عنه (لسان العرب) سألك والقياس تساؤلك
لانه لا مقتضى لحذف عين الكلمة التي هي الهمزة .

وقال صاحب تاج العروس : (١) القرية بالفتح وهي اللفظة المشهورة الفصحى
ويكسر ياء نومه نقلها الليث وقال غيره الكسر
خطاً (المصرا الجامع) وفي كفاية المتحفظ كل مكان اتصلت به الابنية
واتخذ قراراً وتقع على المدن وغيرها ومنه قوله تعالى وسئل القرية
التي كتفبها ونقل كلام سيوييه وابن جنبي كما ذكرها ابن
منظور آتفا .
آمن (٢) :

آمن : الاطمان والامانة بمعنى وقد آمنت فأنا آمن وآمنت غيري من الامن
والاطمان والامان : ضد الخوف والامانة ضد الخيانة والاطمان ضد الكفر
والايمان بمعنى التصديق ضده التكذيب يقال آمن به قوم وكذب به
قوم فاما آمنته المتعدي فهو ضد اخفته وفي التنزيل (وآمنهم من خوف)
كشفاً (٤) :

الكشف : رفعك الشيء عما يواريه ويفعلجه كشفه يكشفه كشفاً
وكشفه فاكشف وتكشفت ورصدت كشف مكشوف او منكشف
ومنه قول الشاعر :
أجس ربرلا له هيدب
يرفع للخال ريطاً كشفياً

(١) محمد مرتضى الزبيدي - تاج العروس - ١١ / ٢٩٠

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ١٠٧ / ١

(٣) سورة قريش الآية (٤)

(٤) ابن منظور - لسان العرب - ٣ / ٢٦٢

(١)

قال ابوحنيفة رحمه الله : يمضي ان البرق اذا لمع اضاء السحاب فتراه
ابيض فكأنه كشف عن ريبه يقال تكشف البرق اذا ملاء
السماء وكشف الامر يكشفه كشفا : اي اظهره وكشفه عن الامراكرهه
على اظهاره وكاشفه بالمداد او ان باداه بها . والكاشفة مصدر
كالمافئة والخاتمة .

(٢)

الحيثن : الدهر : وقيل وقت من الدهر بهم يصلح لجميع
الازمان كلها طال او قصرت يكون سنة او اكثر من ذلك وخص
بعضهم به اربعين سنة او سبع سنين او ستة اشهر او شهرين
والحيثن الوقت يقال حيثئذ والحيثن المدة قال تعالى (هل آتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) .
والحيثن وقت من الزمان تقول حان ان يكون ذلك وهو يحين ويجمع
على الاحيان ثم تجمع الاحيان احايين واذا باعد بين الوقتين باعدوا
بأذ فقالو حيثئذ .

وقيل ان انتقل الى الجانب الثاني وهو قصة سيدنا يونس على نبينا وعليه الصلاة
والسلام امهد بما ذكره الشيخ عبد الوهاب النجار فقال (٤) فهذه الآية
تفيد بصريح العبارة ان الامم الغابرة كانوا يعاندون ويصرون على ما عم عليه
من الكفر والاباء عن الايمان ، ولم ينج من هذا الا المقوم الذين ارسل اليهم
يونس فانهم اجابوه الى الايمان فكشف الله عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
وتممهم الله الى حين .

(١) هو النعمان بن ثابت ابو حنيفة امام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق احد
الائمة الاربعة ولد في الكوفة سنة (٨٠) هـ قال عنه الشافعي الناس
عيال في الفقه على ابي حنيفة .

وقال الامام مالك في وصفه : رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية ان
يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان كريما في اخلاقه جوادا حسن المنطق
والصورة جهورى الصوت اذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوى وله
المسند في الحديث ، توفي سنة ١٥٠ هـ ودفن في بغداد
الاعلام ٤/٩ - ٥

(٢) ابن منظور - لسان العرب ٣ - ٧٧١/١

(٣) سورة الانسان الآية (١)

(٤) الشيخ عبد الوهاب النجار - قصص الانبياء ص ٣٦٠

الجانب الثاني قصة يونس عليه الصلاة والسلام

بمكث الله جل جلاله وعم نواله سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام الى اهل نينوى بعد ان طغى اهلها وطأوا في الارض فسادا فحمل رسول الله يونس علم التوحيد بعد ان اشعل قوس اليمان وانار دياجير السلام في تلك المدينة العظيمة التي تقع شرق مدينة الموصل على الساحل الايسر من نهر دجلة ٠٠٠٠ وآثارها باقية حتى اليوم .

فدأبهم الى عبادة الله ونيز عبادة الاصنام والاوثان فلم يؤمنوا به اولا وكذبوه وتظاولوا عليه فلم يحبا بهم واعاد الكرة عليهم بالنصح والموعظة الحسنة فلم يستمعوا لنصحهم ولم يأخذوا بما اظنه والحق عليهم في ذلك فلم يجد آذانا صاغية ولا عقولا واعية فضاق ذرعا وانذرهم يوم العذاب وذلك بمعد ثلاثة ايام املا ان يعودوا الى رشدهم ويتعدون عن غيهم ويكفروا بالناغوت ويؤمنوا بالله الواحد القهار ويكونوا قد استمسكوا بالحروة الوثقى فكانت النتيجة بعد كل هذه المحاولات خاطئة ولكن هل كان قوم يونس يتهمون نبينهم بالكذب حقيقة ؟ الجواب لا لانهم لم يجربوا عليه كذبا قط وكانوا يعلمون صدق دعوته ولذا نراهم قرروا ان اذا جاء اليوم الموعود وخر يونس عليه السلام من القرية فان عذاب الله آت لا محالة فطع عليهم الا ان يلبسوا ثياب التهمة والالتباس وان يخلعوا ثياب الشرك والضلالة وان لم يخزن من بين ثمرانهم فيهم في آفة وراحة وكان من عادتهم اذا كذب احدهم من غير عذر يقتل وما ان ارخى الليل سدوله واشتد ظلامه وذهب الناس الى مناجمتهم ضد رسول الله يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام الرجال وعزم على الخروج من تلك القرية بعد ان غط الجميع في نوم عميق فخرج مستخفيا من قومه قبل ان ياذن الله له بالخروج وكان قد دعا على قومه

بتزول العذاب في ذلك الصباح فلما ابتعد نبي الله يونس عن القرية
بدأت خيوط الفجر تظهر آتت سحابة سوداء لم تكن تحمل الفيث بل
كانت تحمل انواعا من السموم والاسقام كيف لا وقد اعلنت السماء حالة
الطوارئ و غضبت جنود الله على قوم يونس . وعندما استيقظ القوم
من نومهم وراوا ما احمل الله بهم اخذوا يمحثون عن سيدنا يونس
فلم يحشروا عليه وهنا ايقنوا ان هذا ما وعدهم به فاعلنوا موتهم باكلهم
وندما على ما فعلوا في جنب الله ومع اساءتهم لرسولهم وعزموا ان لا يعودوا
لما كانوا عليه فارتعدوا المسوح وفرقوا بين كل والدته وولدها من انسان
وحياوان ثم عجزوا الى الله جل في علاه وتضرعوا اليه وتمسكوا ليديه
مكى الرجال والنساء والشيوخ والاطفال وجاءت الانعام والدواب والماشية
فرغت الابل وفصلانها وخارت البقر وتباغها وثفت الغنم وحملانها
وكانت ساعة مهيبه هائلة وقد ورد انه لم يبق بينهم وبين العذاب الا
قدر ميل ووجدوا حره على اكتافهم وقيل غشيم كما يخشى الشوب القبر
وقيل ظمت السماء غيما اسود يظهر دخانا كثيفا فغشى مديتهم فاسودت
اسطحهم ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم فهرعوا الى شيخ لهم قد
بلغ من الكبر عتيا وكان من بقيه علمائهم فقالوا له انظر ما حل بنا فترجوا
منك ان تعلمنا ما نقول وما نصنع وكان قد بلغ بهم الجهد اشده
فقال لهم قولوا (ياحي حين لاحي وياحي محي الموتى وياحي لا اله الا انت)

(١) دعاء قوم يونس اورده ابن الاثير الجزري في كتابه جامع الاصول في
احاديث الرسول عن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه (ان دعاء قوم
يونس : ياحي ياقيوم ياحي حين لاحي يا محي يا ميمت ياذا الجلال
واكرام) اخرجه . رزين . رقم (٢٣٤٤) / ٤ / ٣٣١ واخرجه الاطام
احمد في كتاب الزهد ص ٣٤ عن ابي عمران الجوني عن ابي الجلد

فقالوه وورد عن الفضيل بن عياض : انهم قالوا : اللهم انذونا قد عظمت وجلت وانت اعظم واجل فافعل بنا ما انت اهل له ولا تفعل بنا ما اهله فكشف الله عنهم المذاب أي رفعه بحوله وقوته وفضله وكرمه والبسم ثياب البيض شارات الرضا وصدق تعالى حيث يقول :
(فلولا كانت قرية آمنت فنقمها ليطأنها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) أي فهلا وجدت فيما سلف من القرون الخالية قرية او مدينة آمنت بتطامها فدل على انه لم يقع ذلك بل وقع العكس كما قال تعالى (وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها الا بما ارسلتم به كافرين) .

وقوله الا قوم يونس لما آمنوا أي بتطامهم رفعنا عنهم عذاب الخزي أي عذاب الذل والهوان في الحياة الدنيا ومتعناهم الى انقضاء آجالهم والحين وقت من الزمان بهم يفسر هنا بانقضاء آجالهم والله اعلم .
ومن امارات صدق توبة قوم يونس وصفاء نياتهم ما ذكره ابن مسعود رضي الله عنه مبلغ من توبتهم ان تراءوا المتالم فيط بينهم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه اساس بيئائه فيرده الى صاحبه . وكان يوم قبول توبتهم يوم ط شورا

-
- (١) هو الامام القدوة شيخ الاسلام ابو علي التميمي قال ابن المبارك ما بقي على ظهر الارض افضل من الفضيل ، توفي يوم ط شورا سنة ٢٨٧ هـ وقد نيف على الثمانين تذكرة الحفاظ ١/٢٤٥ - ٢٤٦
- (٢) سورة يونس الآية (٩٨)
- (٣) سورة سبأ الآية (٣٤)
- (٤) الآلوسي - روح المعاني - ٣/٤٩٧ - الزمخشري - الكشاف - ٢/٢٥٤
الغازن - تفسير الخازن - ٧/١٧٤ - الرازي - تفسير الرازي - ٧/١٦٥
القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٨/٢٨٤ وغيرهم مع اختلاف بسيط في اللفظ وتناوب المعنى .

(١) يوم الجمعة والله اعلم

يمتد ان صعدوا على قمة التل الذي كانوا يسكنون حوله ودعوا الله
فلما استجاب لهم دعاهم وقبل توبتهم ونزلوا منه سموه تل التوبة وهو
قائم الى يومنا هذا حيث قامها امانة العاصمة بانارته وتجهيد طريقين
على جانبيه يصلان الى باب جامع النبي الله يونس وفرسوا على جانبي
الشماريين اشجارا للزينة

اجاب عن وجوب

• ١ اورد الامام الرازي رحمه الله الاغراض التالي واجاب عنه
سؤال : ان قال قائل انه تعالى حكى عن فرعون انه تاب في آخر الامر
ولم يقبل توبته وحكى عن قوم يونس انهم تابوا وقبل

توبتهم فما الفرق ؟

والجواب : ان فرعون انما تاب بعد ان ساعد العذاب واما قوم
يونس فانهم تابوا قبل ذلك فانهم لما ظهرت لهم امارات دلت

على قرب العذاب تابوا قبل ان ساعدوا فظهر الفرق (٤)

ومن الممكن ان نضيف سببا آخر فنقول ان قوم يونس آمنوا بالله

ودعوه باسمه تعالى ، اما فرعون فقد قال تعالى حاكما عن فرعون العياض بنظر
في سورة يونس الآية (٩٠) وجاورنا ببني اسرائيل البحر فاثبمهم فرعون الرازي

(١) وقيل يوم الاربعاء وقيل للنصف من شوال وكان يوم الاربعاء ذكره

ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ ٢٠٨/١

(٢) الامام الرازي - تفسير الرازي - ١٦٥/١٧

(٣) الاظهر ادركه العذاب لان المشاهدة قد تكون من مسافة بعيدة

كمشاهدة السحاب الحامل للعذاب فانه يرى من مسافة بعيدة

• اما لفظ ادرك فهو للوصول

(٤) الظاهر قبل ان يشاهدوا

- واخره الحشرة وذلك هو حال التلبس بالموت وما قبل ذلك فلا والله اعلم وفسر القرطبي كشفنا عنهم عذاب الخنزى بقوله^(١) اى العذاب الذى وعدهم به يونس انه ينزل بهم لا انهم رأوه عيانا ولا مخالطة وعلى هذا لا اشكال ولا تناقض ولا خصوص والله اعلم •
- وقد اجاب علي بن محمد المعروف بالخازن عن الاعتراف بقوله قال : قلت اجاب الملقا عن هذا بأجوبة : احدها ان ذلك ظن بمقوم يونس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد •
- والجواب الثاني : ان فرعون ما آمن الا بعد ما يامر العذاب وهو وقت الهلاك من الحياة ومقوم يونس لما منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشروهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية •
- والجواب الثالث : ان الله عز وجل علم صدق نياتهم في التهمة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا اخبر فلم يقبل منه ايمانه والله اعلم •
- واجاب ابن الجوزى بما يشابه قول الخازن فقال : فالجواب من ثلاثة اوجه الاول : ان ذلك كان خاصا له كط في الآية^(٢)
- الثاني : ان فرعون يامر العذاب وهو لا يباشروهم ذكره الزجاج^(٣) •
- الثالث : ان الله تعالى علم منهم صدق النية بخلاف غيرهم ذكره ابن النبارى •

(١) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٣٨٥/٨

(٢) الخازن - تفسير الخازن - ١٧٤/٧

(٣) الظاهر يامر العذاب لان العذاب قد ادركه

(٤) ابن الجوزى - التبصرة - ص ٣٢٩

(٥) هو محمد بن القاسم بن محمد الانبارى النخوى الاطام المشهور والعلم

المنشور كان احفظ زما انه يقال انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً

بأسطرها وكان من الصالحين وله التصانيف المفيدة منها الزاهر في

اللمسة وكتاب الامالي وغريب الحديث توفي سنة ٣٢٨ هـ

البلغة ص ٢٤٥ - ٢٤٦

(١) وخالف الخازن القرطبي بما يتعلق في تفسير قوله تعالى :
(كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومغناهم الى حين)
يعني الى وقت انقضاء آجالهم واختلفوا في قوم يؤمنون على رؤا العذاب
عيانا ام لا فقال بعضهم رأوا دليل المذاب فأمنوا وقال الاكثرون
انهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف
لا يكون الا بعد الوقوع واذا قرب وقوعه .
قال الأوسى (٣) : وظاهر الآية يستدعي ان القوم شاهدوا العذاب
لمكان كشفها وهو الذي يقتضيه أكثر الاخبار والله
ذهب كثير من المفسرين وشع الايمان لهم بعد المشاهدة من
خصوصياتهم فان ايمان الكفار بعد مشاهدة ما وعدوا به ايمان باس (٤)
غير نافع لارتفاع التكليف حيث وطأة الله اهلاكهم من غير امهال كما
اهلك فرعون والقول بانه بقي حيا الى ما شاء الله تعالى وسكن ارض
الموصل من فتريات اليهود .
وقد اورد ابن كثير اعتراضا ثانيا واجاب عنه فقال : وقد اختلف المفسرون
هل ينفعهم هذا الايمان في الدار الآخرة فينقذهم من العذاب الأخرى
كما انقذهم من العذاب الدنيوى ؟ على قولين
الا شهر من السياق : نعم والله اعلم كما قال تعالى (لما آمنوا) وقال
تعالى (وارسلناه الى مائة الفار يزيدون فأمنوا فمعلمهم الى حين) (٦)
وإذا المطع الى حين لا ينفي ان يكون معه غيره من رفع العذاب الأخرى
والله اعلم .

-
- (١) الخازن - تفسير الخازن - ١٧٣/٧
(٢) الظاهر علامة العذاب
(٣) محمود الأوسى - روح المعاني - ٤٩٧/٣
(٤) الظاهر ايمان يائس .
(٥) ابن كثير - قصص الانبياء - ٣٨٧/١ - ٣٨٨
(٦) سورة الصافات الآية (١٤٧ ، ١٤٨)

المببر والمظلمات

(١) سيد قطب

قال السيد : حسبنا ان ندرك امرين هامين هما :
احدهما : الاهاية بالمكذابين ان يتعلقوا بخيوط النجاة الاخيرى فلملهم
تاجون كما نجا قوم يونس من عذاب الخزي في الحياة الدنيا

وهو الفرض المباشر من سياقه القصة هذا المساق .

ثانيهما : ان سنة الله لم تتم ولم تقف بكشف هذا العذاب وترك

قوم يونس يتمتعون فترة اخرى بل مضت ونفذت لان مقتضى سنة

الله كان ان يحل العذاب بهم لو اصرروا على تكذيبهم حتى يجي نلما عدلوا

قبل مجيئه جرت السنة بانجائهم نتيجة لهذا المدول فلا جبرية اذن

في تصرفات الناس ولكن الجبرية في توريب اثارها عليها .

قال ابن الجوزي (٢) : فانظروا اخواني الى التوبة النصوح الصادقة كيف اثرت

وتاومت العذاب فدفعت ونفعت فليلجأ العاصي الى حرم الاثية

وليطرق بالاسحار باب الاجابة فما صدق صادق فرد ولا اتى الباب مخلص

فصد وكيف يرد من قد استدعي فليل لهم توبوا انما الشأن في صدق التوبة

وليس التوبة نطق اللسان انما هي ندم القلب وعزمه ان لا يعود ومن

شرط صحتها ان تكون معاينة امور الآخرة فمن باشره العذاب او عاينته

فقد فات موسم القبول فاستدركوا قبل المفاجأة بالقوات التي لا يؤمن

نسال الله يقظته تحركنا الى البدار قبل ان يقع القوت والخسار .

ياثي على الناس اصباح وامساء وكلنا الصروف الدهر نساء

يشوي الطوك ومصر في تغيرهم مصر على المهدي والاحساء احساء

خسنت يا دارد نهايا قات لمن يرضي الخسيسية او ناس احساء

لقد نلقت باصناف المظلمات لنا وانت فيما يظن الناس خرساء

اذا تعطفت يوما كنت قاسية وان نظرت بعين فهو شوساء (٣)

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن - ٣/١٨٢١

(٢) ابن الجوزي - التبصرة - ص ٣٢٩

(٣) شوساء : التي تنظر بموخر العين تكبرا وغيظا

سورة الانعام

(١)

قال تعالى في سورة الانعام

(واسمعيل واليسع ولوطا وكلا فضلنا على العالمين)

المناسبة بين هذه الآية والآية التي وردت في سورة يونس انه تعالى لما ذكر في الآية السابقة قوم يونس وايمانهم جاء في هذه الآية توضح مكانة يونس ومنزلته وهو انه احد الدعاء الى الله الذين آتاهم الله الحجة كما قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ثم اخذت الآيات تعدد طائفة من المرسلين ومن بينهم يونس عليه السلام

التفسير

واسمعيل : هو ابن سيدنا ابراهيم عليهما السلام

واليسع : هو ابن اخطوب مرت ترجمته فيما سبق

قال القرطبي (٢) : قرأ اهل الحرمين وابو عمرو وطاسم (٣) (واليسع) بلام

مخففة وقرأ الكوفيون الاعاصم (واليسع) وكذا قرأ الكسائي

ورد قراءة من قرأ (واليسع) قال لانه لا يقال اليفعل مثل يحيى قال النحاس

وهذا الرد لا يلزم والمرب تقول : اليعمل واليحمد ولو نكرت يحيى قلت

اليحيى ورد ابو حاتم على من قرأ (الليسع) وقال لا يوجد ليسع وقال النحاس

وهذا الرد لا يلزم فقد جاء في كلام العرب حيدر وزينب والحق في هذا انه

اسم اعجمي والعجمة لا تؤخذ بالقياس انما تؤخذ سماعا والعرب تغيرها

كثيرا فلا يتكران ياتي الاسم بلغتين .

(١) سورة الانعام الآية (٨٦)

(٢) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٣٢ / ٧ - ٣٣

(٣) هو زيان بن الملا بن عمار احد القراء السبعة خزاعي بن طازن ولد

بالحجاز وسكن البصرة سمع نافعاً مولى ابن عمر واخذ القراءة عرضاً

وسماعاً للحروف عن جماعة مات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ وعمره

(٨٦) سنة البلغة ٨١

(٤) هو طاسم بن ابي النجود الكوفي احد القراء السبعة تابعي من اهل

الكوفة توفي في الكوفة سنة ١٢٧ هـ كان ثقة في القراءات وله

اشتغال بالحديث الاعاصم بلام ١٢ / ٤

(١) (٢)

وقال مكي : من قرأ بلام من فاصل الاسم ليسع ثم دخلت الالف واللام
للتعريف ولو كان اصله يسع لم دخلته الالف واللام اذ لا يدخلان
على يزيد ويشكر : اسمين لرجلين لانهما معرفتان علان فاما (يسع)
نكره وتدخلة الالف واللام التعريف والقراءة بلام واحدة احب الي لان اكثر
القراء عليه
قال المهدوي : من قرأ (اليسع) بلام واحدة فلا سم (يسع) ودخلت
الالف واللام زائدتين كزيادتهما في نحو الخمسة عشر

وفي نحو قوله :

وجدنا الهزهد بن الوليد باركا شديدا باعجا الخلافة كاهله^(٥)
وقال صاحب تفسير المنار : اقول الاقرب انه تعريب (اليسع) وهو^(٦)
احد انبياء بني اسرائيل وكان خليفة الياس (ايليا)
والرأي الذي اراه مناسباً هو ما قال القشيري : قرئ بتخفيف اللام والتشديد^(٧)
والمعنى واحد لانه اسم النبي معروف مثل اسمعيل وابراهيم ولكن خسر
عما عليه الاسماء العجيبة بادخال الالف واللام .

-
- (١) هو مكي بن ابي طالب حموشي بن محمد الاندلسي مقرئ عالم بالتفسير والمصنف
من اهل القيروان ، ولد سنة ٣٥٥ هـ وتوفي في قرطبة سنة ٤٣٧ هـ
ومن اشهر كتبه مشكل اعراب القرآن والكشف عن وجوه القراءات وعللها
الاعلام ٢١٤/٨
- (٢) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٣٣ / ٧
- (٣) التاهر عليها
- (٤) هو ابو المباس احمد بن عمار المهدوي الامام المشهور وله المصنفات النفيسة
منها شرح الهداية في القراءات البليغة ص ٢٧
- (٥) استشهد ابن هشام بهذا البيت بشرح القطر تحقيق محي الدين عبيد
الحميد ص ٥٢ رقم البيت (١٢) وقال رايت بدل وجدنا
- (٦) محمد رشيد رضا - تفسير المنار - ٥٨٨ / ٧ - ٥٨٩
- (٧) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري من بني قشير
ولد سنة ٣٧٦ هـ وتوفي سنة ٤٦٥ هـ وكان زاهدا وعالما بالدين
ومن كتبه التيسير في التفسير والرسالة القشيرية
الاعلام ١٨٠ / ٤
- (٨) القرطبي - الجامع باحكام القرآن - ٣٣ / ٧

ويونس هو ابن متى عليه السلام

ولوطا : قال الفراء : ^(١) هذا أليط بقلبي أي الصق وقال النحاس :

قال الزجاج : زعم بعض النحويين يعني الفراء أن لوطا يجوز أن يكون مشتقا من لطت الحوض إذا ناسته بالطين قال : وهذا غلط لأن الأسماء الأعجمية لا تشتق كاسحاق ، فلا يقال : أنه من السحق وهو اليمد

وإنما صرف لوط لخفته لأنه على ثلاثة أحرف وهو ساكن الوسط ^(٣)

قال النقاش : لوط من الأسماء الأعجمية وليس من المربية ، لما لطت الحوض وهذا أليط بقلبي من هذا التصحيح ولكن الاسم أعجمي كإبراهيم واسحق

قال سيوييه : نوح ولوط اسماء أعجمية إلا أنها خفيفة فلذلك صرفت

والرأي الأخير هو الذي تركز إليه النفس (وهو رأي سيوييه) . ^(٥)

كل (؟) اسم موضوع لاستفراق أفراد المنكر نحو (كل نفس ذائقة الموت)

والمعروف المجموع نحو (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) وأجزاء المفرد المعروف نحو كل زيد حسن فإذا قلت أكلت كل رغيف لزيد كانت لعموم الأفراد

فإن أضفت الرغيف إلى زيد صارت للمصوم أجزاء فرد واحد .

وترد كل باعتبار كل واحد ما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه فإما أوجهها

باعتبار ما قبلها فأحدها أن تكون نعتا لنكرة أو معرفة فتدل على كماله

وتجب إظافتها إلى اسم ظاهر يماثلها لفظا ومعنى نحو اطعمنا شاة كل شاة

(١) هو لوط بن هاران بن تارح وهو آزر ولوط ابن أخي إبراهيم الخليل

صلى الله عليهم وسلم قال الشعبي كان إبراهيم يحبه حبا شديدا والآيات في الأحوال لمروط عليه السلام مشهوره وهو أحد رسل الله عز وجل الذين انتصر لهم بإهلاك الكذابين

تهذيب الأسماء واللغات الجزء الثاني من القسم الأول ص ٧٢ - ٧٣ القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ٢٤٣ / ٧

(٢) هو محمد بن الحسن بن محمد أبو بكر النقاش عالم بالقرآن وتفسيره

وأصله من الموصل ونشأ به ببغداد ولد سنة ٢٦٦ هـ وتوفي سنة ٣٥١ هـ وكان في بدء أمره يتحاطى نقش تالسقوف والحيطان فمرف بالنقاش من تصانيفه شفاء الصدور في التفسير والأشادة

في غريب القرآن الأعلام ٣١٠ / ٦ - ٣١١

(٤) ابن هشام - معني اللبيب - ١٦٤ / ١ - ١٦٥ بتصرف

(٥) سورة آل عمران الآية (١٨٥) وسورة الأنبياء الآية (٣٥)

وسورة المنكوت (٥٧)

(٦) سورة مريم الآية (٩٥)

الثاني : ان تكون توكيدا للمعرفة قال الاخفش والكثيريون او لكثرة محدود ه
وعليهما ففائدتها العموم يجب اضافتها الى اسم ضمير راجع الى التوكيد
نحو (فسجد الملائكة كما سم) .^(١)

الثالث : ان لا تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة للظاهر
نحو (كل نفس بما كسبت رهينة) وغير مضافة نحو (وكلا ضربنا^(٢)
له الامثال) .

واما الثلاثة التي باعتبار ما بعدها الاول : ان تضاف الى الظاهر وحكمها
ان يعمل فيها جميع العوامل نحو اكرمت كل بني تميم والثاني ان تضاف
الى ضمير محذوف ومقتضى كلام النحويين ان حكمها كالتي قبلها في امتناع
التاكيد بهما وكل التي : دون بصددهما من هذا القسم الثالث : ان
تضاف الى ضمير مفلوظ به بحكمها ان لا يعمل فيها ظليا الا الابتداء مثل
(ان الامر كله لله) ، (وكلا فضلنا على العالمين) .^(٤)

قال البيضاوي : بالنسبة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق^(٦)
قال ابو السمود : أي وكلا واحد من اولئك المذكورين بالنسبة لبعضهم^(٧)
دون بعض على عالمي عصرهم والجملة اعتراض كاشتها .

-
- (١) سورة الحجر الآية (٣٠)
 - (٢) سورة المدثر الآية (٢٨)
 - (٣) سورة الفرقان الآية (٣٩)
 - (٤) سورة آل عمران الآية (١٥٤)
 - (٥) سورة الانعام الآية (٨٦)
 - (٦) البيضاوي - انوار التنزيل واسرار التأويل - ١٩٧/٢
 - (٧) ابو السمود - تفسير ابي السمود - ١٥٩/٣

(١)

قال محمد رشيد رضا : واستدلوا بتفضيل من ذكر من الانبياء على العالمين

على تفضيل الانبياء على الملائكة بناء على ان العالم

اسم لما سوى الله تعالى وفيه نظر فان العالمين في مثل هذه الآيه

لا يفهم منه الا الناس والاقوام من الناس فهي كآيات المنطقه بتفضيل بنبي

اسرائيل على العالمين ولم يخطر في بال احد قراءها او فسرهما انها تدل على

تفضيلهم على الملائكة ومثلها قوله تعالى حكايمة عن قوم لوط (اولم ننهك

عن العالمين) وقوله في ابراهيم (ونجيناه ووطا الى الارض التي باركنا

فيها للعالمين) وهي ارض الشام بارك الله فيها لمن يسكنها من الناس

لا للملائكة وغيرهم من عالم الخيب .

قال الآلوسي : وكلا اي كل واحد من هؤلاء المذكورين لابعضهم دون بعض

فضلت بالنبوه على العالمين اي عالمي عصرهم والجملة اعترض

كاختيمها وفيها دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة .

قال الرازي : اجتمع القائلون بان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة

بقوله تعالى بعد ذكر هؤلاء عليهم السلام وكلا فضلت على العالمين وذلك

لان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل في لفظ العالم الملائكة

فقوله (وكلا فضلت على العالمين) يقتضي كونهم افضل من كل العالمين وذلك

يقتضي كونهم افضل من الملائكة ومن الاحكام المستنبطة من هذه الآية ان الانبياء

عليهم السلام يجب ان يكونوا افضل من كل الاولياء لان عموم قوله تعالى :

(وكلا فضلت على العالمين) يوجب ذلك وقال بعضهم (وكلا فضلت على العالمين)

معناه فضلتهم على عالمي زمانهم .

(١) محمد رشيد رضا - تفسير القرآن الحكيم - ٥٨٩/٧

(٢) سورة الحجر الآية (٧٠)

(٣) سورة الانبياء الآية (٧١)

(٤) الآلوسي - روح المعاني - ٥٢٢/٥

(٥) الرازي - تفسير الرازي - ٦٦/١٣

وجاء في شرح العقيدة الطحاوية : وقد تكلم الناس في المقابلة بين
الملائكة وصالحى البشر وينسب الى اهل السنة تفضيل
صالحى البشر والانبياء فقام على الملائكة والى المعتزلة تفضيل الملائكة واتباع
الاشعري على قولين : منهم من يفضل الانبياء والاولياء ومنهم من يقف
ولا يقالع في ذلك قولا وحكى عن بعضهم ميلهم الى تفضيل الملائكة ، وحكى
عن غيرهم من اهل السنة ومعنى الصوفية وقالت الشيعة ان جميع الائمة
افضل من جميع الملائكة ومن الناس من فصل تفصيلا آخر ولم يقل احد من
له قول يؤشر ان الملائكة افضل من بعض الانبياء دون بعض . وكنت
ترددت في الكلام على هذه المسألة لقلّة ثمرتها وانها قريب مما لا يعنى
ومن حسن اسلام المرء تركه بال لا يعنيه . والشيخ رحمه الله لم
يتعرض الى هذه المسألة بنفى ولا اثبات ولعله يكون قد ترك الكلام فيها
قصدا فان الامام ابا حنيفة رضى الله عنه وقف في الجواب عنها على ما
ذكره في مال الفتاوى (في كشف الظنون للامام ناصر الدين السمرقندي
الحنفي) فانه ذكر مسائل لم يقطع ابو حنيفة فيها بجواب وعد منها
التفضيل بين الملائكة والانبياء وهذا هو الحق فان الواجب علينا الايطن
بالملائكة والنبين وليس علينا ان نعتقد اى الفريقين افضل فان هذا لو
كان من الواجب لبين لنا ذلك)
والذى اراه ان الانبياء افضل من الملائكة وطامة الملائكة افضل من طامة
البشر لاسباب كثيرة منها ان الله جعل لهم عقولا وللملائكة عقولا ولم يجمع
لهم شهوات اما الانبياء جعل لهم عقولا وشهوات فلم ينهوا انفسهم عن
المهوى ومنعوا ما تميل اليه الباع كانوا بذلك افضل وقال تعالى :
(وعلم آدم الاسماء كلها) البقرة (٣١) وقوله (ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي) ص ٧٥ وقوله (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
والطالح والطييب والخبيث ولكن الملائكة اجسام نورا نيسة لطيفة خفيفة لها
قابلية التشكل بالاشكال المختلفة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون والله اعلم) .

(١) ابو جعفر احمد الأزدي الطحاوي - شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣٧ - ٣٣٨
تحقيق جماعة من العلماء وخرج احاديثها محمد ناصر الدين الالباني الطائفة
الاولى سنة ١٣٩٢ المكتب الاسلامي .

(١) العالمين : اصناف الخلق والعالم الخلق كله وقيل ما احتواه بطن الفلك ولا واحد للعالم من لفظه لان طالما جمع اشياء مختلفة فان جعل عالم اسما لواحد منها صار جمعا لاشياء متفقة والجمع عالمون .
وفي الترتيل (الحمد لله رب العالمين) قال ابن عباس رب الانس والجن وقال قتاده رب الخلق كلهم .
الزجاج : معنى العالمين كل ما خلق الله كما قال رب كل شيء وهو جمع عالم قال ولا واحد لعالم من لفظه لان طالما جمع لاشياء مختلفة فان جعل عالم لواحد منها صار جمعا لاشياء متفقة .
قال الازهرى : فهذه جملة ما قيل في تفسير العالم وهو اسم بني على مثال فاعل كما قالوا خاتم وطابع ودانق .
(٢) وقال البيضاوي : وهو كل ما سواه (اى الله) من الجواهر والاعراض فانها لا مكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتداوله لغيرهم على سبيل الاستبعا .
ومن الجدير بالذكر ان بعض المفسرين وقف حائرا في هذه الآية والآيات التي سبقتها لانها لم تأت بالانبياء على وجه الترتيب في بيان المتقدم عن المتأخر في الزمن ولم تقدم اولي العزم على غيرهم ولم يتضح سر ذكرهم بهذه الطريقة وعلى هذا النسق ولكن الله سبحانه بهم بعض العطاء ورزقهم بلاغة فهم القرآن والكشف عن درره وللآلئيه ومن هو لاء العطاء الرازي رحمه الله حيث اتى برواى لطيف بهذا الصدد قال :
(٣)

(١) ابن المنظور - لسان العرب - ٨٧١/٢ - ٨٧٢ بتصرف

(٢) سورة الفاتحة الآية (٢)

(٣) البيضاوي - تفسير البيضاوي - ٢٧/١

(٤) الرازي - تفسير الرازي - ٦٥/١٣

واقول عندى فيه وجه من وجوه الترتيب وذلك لانه تعالى خص كل طائفة من طوائف الانبياء بنوع من الاكرام والفضل فمن المراتب المعروف عند جمهور الخلق : الملك والسلطان والقدرة والله تعالى قد اعطى داود وسليمان من هذا الباب نصيبا عظيما .

والمرتبة الثانية : البلاء الشديد والمجبة العظيمة وقد خص الله ايوب بهذه المرتبة الخاصة .

والمرتبة الثالثة : من كان مستجما لهاتين العاليتين وهو يوسف عليه السلام فانه نال البلاء الشديد الكثير في اول الأمر ثم وصل الى الملك في آخر الأمر .

والمرتبة الرابعة : من فضائل الانبياء عليهم السلام وخواصهم قوة المعجزات وكثرة البراهين والمهابة العظيمة والصلوة الشديدة وتخصيص الله تعالى اياهم بالتقريب العظيم والتكريم التام وذلك كان في حق موسى وهارون .

المرتبة الخامسة : الزهد الشديد والاعراض عن الدنيا وترك مخالطة الخلق وذلك كما في حق زكريا ويحيى وعيسى والياس ولهذا السبب وصفهم بأنهم من الصالحين .

والمرتبة السادسة : الانبياء الذين لم يبق لهم فيما بين الخلق اتباع واشياع وهم اسما عيل واليسع ويونس ولوط فاذا اعتبرنا هذا الوجه الذى رايناه ظهر ان الترتيب حاصل في ذكر هؤلاء الانبياء عليهم السلام بحسب هذا الوجه الذى شرحناه .

وهي الآية ان كل واحد من الانبياء المذكورين فضل الله على غيره بالنبوة .

الفوائد التي يمكن ان تأخذها من هذه الآيات :

كانوا

- ٠١ ان الانبياء عليهم السلام امثالا رائعا ونودجا كاملا في الخلق والفضائل وانهم حملة النور والخير على البسيطة فهم جبال الصبر ومخيم القنطرة لها واساتذة الابد ومشاعل العلم .
- ٠٢ انهم قادة لركب الحضارة الانسانية اصطفاهم الله وفضلهم على العالمين ليكونوا دعاة هداية واصلاح في كل ميادين الحياة قال تعالى^(١) (وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا وارحيننا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) .
- ٠٣ ان الانبياء افضل من سائر البشر مهما بلغوا من الزهد والتقوى والورع لان النبوة فضل الهي وهيبة رابنة وهي لا تنال بكثرة الطاعة والعبادتنا نعم يمنحها الله جل في علاه لمن يشاء :
(والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)
قال تعالى^(٣) (الله اعلم حيث يجمل رسالته) .
- ٠٤ ان الانبياء الاطهار ليسوا على درجة واحدة بل ان بعضهم افضل من بعض قال تعالى^(٥) (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وقال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وان كانوا هم افضل البشر طيبة وافضل من الملائكة والجن والنفوس الاخيرين استنبطنا بمقارنة هذه الآية بالآيات السابقة لها والتي تناولت الحديث عن كثير من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

(١) سورة الانبياء الآية (٧٣)

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٥)

(٣) سورة الانعام الآية (١٢٤)

(٤) سورة الاسراء الآية (٥٥)

(٥) سورة البقرة الآية (٢٥٣)

سورة الصافات :

قال تعالى (١) وان يونس لمن المرسلين ، اذ ابقى الى الفلك المشحون ،
فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم ، فلولا انه كان
من المسبحين ، للبت في بطنه الى يوم يبعثون فبذله بالعماء وهو سقيم ،
وانبثنا عليه شجرة من يقطين ، وارسلناه الى مائة الف او يزيدون)
وقيل ان ابدأ الحديث عن تفسير هذه الآيات اذ ذكر مناسبتها لما
قبلها (المناسبة بين هذه الآيات والآية التي وردت في سورة الانعام)
حيث انه تعالى قال (وكلا فضلنا على العالمين) فجاء النص الثاني
يوضح في اي شيء فضلهم الله على العالمين فيمن النص الثاني انه
تعالى فضلهم او فضل كل واحد منهم لانهم من المرسلين فقال تعالى
عن يونس (وان يونس لمن المرسلين) .

وقال تعالى عن اسمعيل (٢) واذكر في الكتاب اصول انه كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا)
وقال سبحانه عن لوط (٣) وان لوطا لمن المرسلين ، اذ نجينا ه واهله
اجمعيين ، الا عجوزا في الغابرين ، ثم دمرنا
الآخرين ، وانكم لتمرون عليهم مصبحين ، والليل اقلنا تعقلون)
وقال سبحانه عن اليسع (٤) واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من
الاخير)

والخيريه هنا والتفضيل على العالمين هناك لا يكونان الا لانه نبياء والرسول
واعقب سبحانه وتعالى ذلك بالحديث عن هروسه من قومه وعن التقام الحوت
له وكيف انجاه الله من بطن الحوت وارسله الى مائة الف او يزيدون .

(١) سورة الصافات الآيات (١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣)

(١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧)

(٢) سورة مريم الآية (٥٤)

(٣) سورة الصافات الآيات (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧)

(١٣٨)

(٤) سورة ص الآية (٤٨)

ويمكن ان اقسام جوانب هذه الآيات الى اربعة اقسام

- ١ - جانب لقصوي ٢ - قصة يونس في جوف الحوت وخروجه منها
- ٣ - ذكره عند اهل الكتاب ٤ - العبر والمعات التي نستقيها من معين هذه الآيات الكريمة .

١ - الجانب اللغوي :

(١) أَبَقَ : الاباقى هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل قال وهذا الحكم فيه ان يرد فان كان من كد عمل او خوف لم يرد وفي حديث شريح كان يرد العبد من الاباقى الباقى اى القاطع الذى لا شبهة فيه وقد ابق هرب وفي الحديث ان عبدا لابن عمر رضي الله عنهما ابقى فلحق بالروم .

ابن سيده : أَبَقَ يَأْبِقُ وَيَأْبِقُ أَبَقًا وَإِنَاءً فهو ابقى وجمعه اباق وابق وتأبى استخفى ثم ذهب قال الاعشى :

فذاك ولم يعجز من الموت ربه

ولكن اتاه الموت لا يتأبى

الازهرى : الاباقى هرب العبد من سيده قال تعالى في يونس عليه السلام حين ندد في الارض مغاضبا لقومه اذ ابق الى الفلك المشحون وتأبى استتر ويقال احتبس وروى ثعلب عن ابن الاعرابي انشده الا قالت بهان ولم تأبى كبرت ولا يليق بك النعيم

والتأبى : التوارى

(٢) انفك المشحون : قال تعالى في الفلك المشحون ابي المطور المشحون ملوك

السفينة واتملك جهازها كله شحن السفينة يشحنها شحن ملاءها وشحنها ما فيها كذلك وشحن البلد بالخيل اى ملاء

(١) ابن منظور - لسان العرب - ٧/١

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ٢٧٩/٢

(٣) د ح ح : الدحح الزلق (الادحاض الازلاقي الدحح جمع داحض (١)

وهم الذين لا ثبات لهم ولا عزيمة في الامور ودحضت
حجته دحوضا اذا ابطلت وادحضت حجته اذا ابطلها ومنها حجبتهم
داحضة اي باطلة وبنا دحوضا اذا كان مزلة لا تثبت عليها الاقدام

(٤) لسوم : اللوم واللوما واللومى واللائمة : المعدل لامه على

كذا يلومه لودا وملاما وملامة ولومة فهو ملوم ومليم

استحق اللوم حكاهما سيوييه قال انما عدلوا الى الياء والكسرة

استثقالا للواو مع الضمة والامة ولومه والتمه بمني لتمه والام

الرجل اتى بما يلام عليه قال سيوييه الام صار ذا لائمة :

الام الرجل فهو مليم انا اتى ذنبا يلام عليه قال تعالى (فالتقى

الحيوت ونحو مليم)

(٤)

(٥) سبح : لفة حكاهما ثعلب : سبح تسبيحا وسبحانا وعندى ان

سبحانا اي بمصدر سبح انما هو مصدر سبح وفي

التهذيب سبحت الله تسبيحا وسبحانا بمعنى واحد فالمصدر تسبيح

والاسم سبحان يقوم مقام المصدر .

واما قوله تسبح له السطوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء

الا يسبح بحمده وان صرير السقف وصرير الباب من التسبيح .

وقد يكون التسبيح بمعنى الصلاة والذكر تقبول قضيت سبحتي

قال الاعشى :

وسبح على حين المشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والاله فاجدا

يعني الصلاة في الصباح والمساء

قوله قلولا انه كان من المسيحين اراد من المصلين قبل ذلك وقيل انما

ذلك لانه قال في بطن الحوت (لاله الا انت سبحانك انى

كنت من الظالمين) .

(١) ابن منظور - لسان العرب - ٩٥٢/١

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ٥٥٧/١٢

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ٨١/٢ - ٨٢ بتصرف

(٤) هو احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ابو الصياغ المعروف بشعبي

امام الكوفيين في النحو واللغة كان راوية للشعر محدثا

مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة ولد في بغداد سنة ٢٠٠ هـ

وتوفي فيها سنة ٢٩١ هـ ومن كتبه الفصح وقواعد الشعر .

السبحة : الدعاء وصلاة التطوع والنافلة يقال فرغ فلان من سبحة

اي من صلاته النافلة سميت الصلاة تسبيحا لان المسيح

تمجيد الله وتنزيهه من كل سوء . السبحة الخرزات التي يحده

المسبح بها تسبيحه وهي كلمة مؤنثة .

(٦) **سَقَم** : السقام والسقم والسقم : المرض لغات مثل حزن وحزن

وقد سَقِمَ وسَقِمَ سَقْمًا وسَقَطًا وسقامًا يسقم

فهو سقم قال سيويه والجمع سقام جأؤا به على فعال يذهب

سيويه الى الاشعار بانه كسر تكسير فاعل واسقه الداء

(٧) قال القسطنطين الاقامة وقطن قطننا اقام به وتوطن فهو

قطن

اليقطين كل شجر لا يقوم على ساق نحو الدياء والقرع والبطيخ

والحنظل واليقطينه القرعة الرطبة .

التهذيب اليقطين شجر القرع قال عز وجل (وابتنا عليه

شجرة من يقطين) .

(١) ابن منظور - لسان العرب - ١٦٦ / ٢

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ١٢٣ / ٣ - ١٢٤ بتصرف

قصة يونس في جوف الحوت

وأبدأ من أول آية (وان يونس لمن المرسلين) أي من جملة رسل الله عليهم الصلاة والسلام والمرسلين جمع مرسل وهو اسم فاعول من ارسل والرسول : انسان اوحى الله اليه بشرح وامره بتبليغه بخلاف النبي فإنه لم يكلف بالتبليغ فالرسالة اعلى من مرتبة النبوة لان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا عند قوم وعند آخرين ان النبي هو المتبع لكتاب سبق نزوله فليس مجددا وان كان داهية .

(اذ ابق الى الفلك) الاباق هو هرب المهد من سيده فاستعمل الاباق لهربه بغير اذن الله تعالى والتأبق التوارى والفلك المشحون اي المملوء الشحن وعن ابن عباس كما جاء في تفسير ابن كثير : (هو الوقراي المملوء بالامعة) الفلك يذكر ويؤنث ويكون واحدا وجمعا فمعنى الآية ان سيدنا يونس هرب بغير اذن الله تعالى له الى الفلك المملوء الشحن متواريا من الناس .

فساهم فكان من المدحيين : والمساهمة المقارعة فساهم اي فقار فكان من المدحيين ونقل الطبري (٢) عن السدي فساهم قال قارع وكذلك عن ابن عباس فساهم يقول : اقرع وقال قتادة فساهم فكان من المدحيين قال فاحتست السفينة فعلم القوم انها احتمت من حدث احدثوه ففلساهموا ففرع يونس فرمى بنفسه فالتقمه الحوت قال السدي (فكان من المدحيين) يعني فكان من المسهوبين المغلوبين ونقل عن ابن عباس (رضي الله عنهما) فكان من المدحيين يقول من المقروعين وقال مجاهد من المدحيين من المسهوبين

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٢٠/٤

(٢) الطبري - تفسير الطبري - ٢٣ / ٩٨ بتصرف

(١) قال الجرد : فقارع قال واصله من السهام التي تجال فكان من المدحضين

قال من المفلومين *

قال الفراء : دحضت حجته وادحضها الله واصله من الزلق قال الشاعر

قتلتنا المدحضين بكل فج فقد قرت بقتلهم العيون

ابي المفلومين (٢)

قال البيضاوي (٣) : فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من

المفلومين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه لما وعد

قومه بالمذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله فركب السفينة فووقت

فقالوا ههنا عبد أبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الأبق ورمى

بنفسه في الماء *

فالتقمه الحوت قال الدكتور محمد عبدالمنعم القيمي (٤) تحت عنوان اسباب الخلاف

بين الفقهاء وذكر منها التعارض بين الأدلة وضرب هذا المثال فقال : اختلفوا

في القرعة هل هي منشئة للحكم او كاشفة له وذلك من قوله تعالى عن

يونس فساهم فكان من المدحضين فمن حمل كان على المعنى المتبادر منها

فالقرعة كاشفة ومن حمل على معنى صار فهي منشئة *

قال تعالى : (فالتقمه الحوت وهو مليم)

التقمه الحوت اي ابتلعه من اللقمة افتعمل من اللقم وهو مليم من الأم

الرجل اتى ما يلام عليه وذلك اذا اتى ذنباً وقرئ بالفتح منها من

ليسم كمشوب في مشوب *

(١) هو ابو العباس محمد بن يزيد الازدي المعروف بالجرد امام المريمية

في بغداد في زمنه وأحد ائمة الأدب والأخبار ولد بالبصرة سنة

٢١٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ ومن كتبه الكامل

الاعلام ١٥/٨

(٢) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ١٢٣/١٥ - الرازي - تفسير

الرازي - ١٦٤/٢٦ *

(٣) البيضاوي - تفسير البيضاوي - ١١/٥ - ابو السعود - تفسير

ابي السعود ٢٠٥/٧

(٤) الدكتور محمد عبدالمنعم القيمي - محاضرات في التفسير الموضوعي

(١) قال الطبري : وهو ملهم مكتسب اللوم قد الأم الرجل اذا اتى ما يلام عليه
من الامروا ن لم يلم كما يقال اصبحت محمقا معطشا :
اي عندك الحمق والمعشرو منه قول لبيد (ابن ربيعة العامري)
سفهاً عدلت ولمت غير ملهم وهذا ك قبل اليوم غير حكيم
ومعنى الآية كما قال الالوسي (٢) : اي ابتلمه من اللقمة وفي خبر أخرجه
احمد وغيره عن ابن مسعود انه أتى قوما في سفينة فحملوه وعرفوه فلما
دخلها ركبت والسفت تسير يمينا وشملا فقال ما بال سفينتكم قالوا
ما ندري قال ولكني ادري ان فيها عبدا أبقى من ربه وانها والله لا تنهر
حتى تلقوه قالوا اما انت والله يا بني الله فلا تلقيك فقال لهم
اقتربوا فمن قرع فليلق فاقترعوا ثلاث مرات وفي كل مرة تقع القرعة عليه
فرمى بنفسه فلما ن ما قص الله تعالى وكيفية اقتراعهم على ما قلنا البحر
عن ابن مسعود انهم أخذوا لكل سهم على ان من طفا سهمه فهو
ومن غرق سهمه فليس اياه فطفا سهم يونس وروى انه لما وقف على
شفير السفينة ليزي بنفسه رأى حوتا واسمه على ما اخرج ابن ابي حاتم
وجماعة عن قتاده نجم قد رفع رأسه من الماء قدر ثلاثة اذرع يرقبه
ويترصده فذهب الى ركن آخر فاستقبله الحوت فانقل الى آخر فوجده
وهكذا حتى استدار بالسفينة فلما رأى ذلك عرف انه امر من الله تعالى
فطرح نفسه فأخذه قبل ان يصل الماء وهو ملهم اي داخل في الملامنة
على ان بناء افعل للدخول في الشيء نحو احرم اذا دخل الحرم او
آتبط يلام عليه على ان الهمزة فيه للضرورة نحو أغد البهراي
صار داغده فهو هنا لما أتى بما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم
او ملهم نفسه على ان الهمزة منه للتعدية نحو أقدته والمفعول محذوف وما
روى عن ابن عباس ومجاهد من تفسيره بالمسي والمذنب فيبان لحاصل المعنى
وحسنات الابرار سيئات المقربين .
وقرى ملهم بفتح اوله اسم مفعول وقياسه ملوم لانه واوى يقال لمتة الوم
لوما لكنه جيء به على ليم كما قالوا مشيب ومدعي في مشوب ومدعوبنساء
على شيبودي وذلك انه لما قلبت الواو ياء في المجهول جعل كالأصل فحمل
الوصف عليه .

(١) الطبري - تفسير الطبري - ٩٩/٢٣

(٢) الالوسي - روح المعاني - ٣١٤/٧

قال تعالى (فلولا انه كان من المسيحين)

لولا هنا حرف امتناع لوجود أي لولا التسبيح موجود للبث في بطن الحوت
قال الطبري^(١) : فلولا انه يعني يونس كان من المصلين لله قبل البلاء الذي
ابتلي به من العقوبة بالحبس في بطن الحوت (للبث في بطنه
الى يوم يمضون) يقول لبي في بطن الحوت الى يوم القيامه يوم يمض
الله فيه خلقه مجوسا لكنه كان من الذاكرين الله قبل البلاء فذكرو الله
في حال البلاء فانقذه ونجاه .

وقد اختلف اهل التأويل في وقت تسبيح يونس الذي ذكره الله به فقال
(فلولا انه كان من المسيحين) قال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك وقالو مثل
قولنا في معنى قوله من المسيحين قال قتاده : كان كثير الصلاة في الرخاء
فنجاه الله بذلك . قال وقد كان يقال في الحكمة : ان العمل الصالح يرفع
صاحبه اذا ما عثر فاذا صرع وجد متكئا . وجاء قول قتاده كذلك في كتاب
الزهد للامام احمد بن حنبل ص ٣٤ . قال ابن عباس^(٢) رضي الله تعالى عنهما
من المصلين وعن سميد بن جبير والسدي مثل ذلك عن ابي العالمة قال :
كان ليه عمل صالح فيما خلا .

حدث ميمون بن مهران قال : سمعت الضحاك بن قيس يقول على منبره اذكروا الله
في الرخاء يذكركم في الشدة ان يونس كان عبدا لله
ذاكرا فلما اصابته الشدة دعا الله فقال الله (فلولا انه كان من المسيحين
للبث في بطنه الى يوم يمضون) فذكره الله فيما كان منه وكان فرعون
طاغيا باغيا فلما ادركه الفرق (قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
بنو اسرائيل وانما من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)^(٦)

(١) الطبري - تفسير الطبري - ٩٩/٢٣

(٢) الطبري - تفسير الطبري - ١٠٠/٢٣ بتصرف

(٣) هو رفيع بن مهران الرياحي ادرك الجاهلية واسلم بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم بستين ودخل على ابي بكر وصلى خلف عمر وتوفي سنة ٩٣ هـ
تهذيب التهذيب ٢٨٤/٣

(٤) هو ميمون بن مهران الرقي ابو ايوب ولد سنة ٣٧ هـ وتوفي سنة ١١٧ هـ فقيه
من القضاة كان عالم الجزيرة وسيدها واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها
وقضائها وكان ثقة في الحديث الاعلام ٣٠١/٨

(٥) سورة يونس الآية (٩٠ ، ٩١)

(٦) الطبري - تفسير الطبري - ١٠٠ / ٢٣

وقال بعضهم كان ذلك تسبيحا لاصلاة
قال الحسن^(١) في قوله تعالى (فلولا انه كان من المسبحين) : فوالله ما
كانت الا صلاة احدثها في بطن الحوت . وقال قتاده بعد ان انكر
قول الحسن : كان والله ينثر الصلاة في الرخاء^(٢)
قال سعيد بن جبير^(٣) : فالتقمه الحوت وهو مليم قال قال :
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين (فلما قالها قذفه
الحوت وهو مضرب .
عن انس بن مالك قال : ان يونس النبي حين بدا له ان يدعوا
الله بالكلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت فقال اللهم
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فأقبل الدعوه تحت العرش
فقال الملائكة يارب هذا صوت ضعيف معروف في بلاد غريبة قال :
اما تعرفون ذلك ؟ قالوا يارب ومن هو ؟ قال ذلك عبيد يونس قالوا :
عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قالوا يارب اولاً .
يرحم بما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء ؟
قال بلى فأمر الحوت فطرحه بالمرء .

(١) هو الحسن بن ابي الحسن يسار البصري ولد سنة ٢١ هـ وتوفي سنة

١١٠ هـ ولد في المدينة المنوره ونشأ بوادي القرى وسكن البصره قال ابن سعد :
كان الحسن جامعا طالما رفيقا فقيها ما هو له عابدا ناسكا كثير العلم
فصيحا جميلا وسيما

تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٣ - ٢٧٠

(٢) الطبري - تفسير الطبري - ٢٣ / ١٠١

(٣) الطبري - تفسير الطبري - ٢٣ / ١٠١

(٤) الطبري - تفسير الطبري - ٢٣ / ١٠٠

(١) قال الآلوسي : اي من الذاكرين الله تعالى كثيرا بالتسبيح كما قيل
وفي كلام قتاده ما يشمر باعتبار الكثرة واستفادتها على ما
قال الخفاجي من جملة من المسبحين دون ان يقال مسبحا فانه يشمر
بانه عريق فيهم منسوب اليهم معدود في عدادهم ومثله يستلزم الكثرة
وقيل من التعميل ورد بان معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اذ هو قال سبحان
الله وقد قال هي من ارادة الشسوت من المسبحين فانه يشمر بان التسبيح
ديدن لهم والمراد بالتسبيح ههنا حقيقته وهو القول المذكور او ما في
معناه وروى ذلك عن ابن جبير وهذا الكون عند بعض قبل التقام الحوت
ايام ايام الرخاء واستظهر ابو حيان انه في بطن الحوت وان التسبيح ما
ذكره الله تعالى في قوله سبحانه فتأدى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وحمله بعضهم على الذكر مطلقا وبعض آخر على العبادة
وكذلك وجماعة منهم ابن عباس على الصلاة بل روى عنه انه قال كل ما في
القرآن من التسبيح فهو بمعنى الصلاة وانت تعلم انه ان كان اللفظ فيما ذكر
حقيقة شرعية ولم يكن للتسبيح حقيقة اخرى شرعية ايضا لم يحتج الى قرينة
وان كان مجازا او كان للتسبيح حقيقة اخرى شرعية احتج الى قرينة فان وجدت
فذاك والا فالأمر غير خفي عليك وكما اختلف في زمان التسبيح بالمعنى السابق
اختلف في زمانه بالمعنى الآخر واخرج (٢) احمد في الزهد وغيره عن ابن جبير
في قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين قال من المصلين قيل ان يدخل بطن
الحوت واخرج احمد وغيره ايضا عن الحسن في الآية قال ما كان الا صلاة احدتها
في بطن الحوت فذكر ذلك لقتادة فقال لا انما كان يعمل في الرخاء وروى عن
الحسن غير ما ذكر فقد اخرج عنه ابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب (٣)

(١) الآلوسي - روح المعاني - ٣١٤/٧ - ٣١٥

(٢) بحثت في كتاب الزهد للامام احمد بن حنبل عن قول ابن جبير ولم اعثر عليه

س ٣٤ - ٣٥

(٣) هو احمد بن الحسين بن علي من ائمة الحديث ولد في خسروجر من قرى بيهقي

في نوسابور سنة ٣٨٤ هـ وتوفي في نوسابور سنة ٤٥٨ هـ قال امام الحرمين
ما من شافعي الا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي فان له المنة والفضل عليه
لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه *

وقال الذهبي لو شاء البيهقي ان يحمل لنفسه مذهبها يجتهد فيه لكان قادرا
على ذلك لسعة علومه ومن مصنفاته السنن الكبرى والسنن الصغرى ودلائل
النبوة . الاعلام ١١٣/١

(١) (٢)

والحاكم انه قال في الآية كان يكثر الصلاة في الرخاء فلما حصل في بطن الحوت ظن انه الموت فحرك رجله فاذا هي تتحرك فسجد وقال يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع لم يسجد فيه احد واخرج ابن ابي شيبة عن الضحاك قال اذكروا الله تعالى في الرخاء^(٣) يذكركم في الشدة فان يونس عليه السلام كان عبدا صالحا ذكرا لله تعالى فلما وقع في بطن الحوت قال تعالى (فلولا انه كان من المسيحيين وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله تعالى فلما ادركه الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقبل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) والاولى حمل زمان كونه من المسيحيين على ما يحتمل زمان الرخاء وزمان كونه في بطن الحوت فان لا تصافه بذلك في كلا الزمانين مدخلا في خروجه من بطن الحوت المفهوم من قوله تعالى (فلولا انه كان من المسيحيين للبت في بطنه الى يوم يمشون) والذي اراه في تفسير قوله تعالى (فلولا كان من المسيحيين) اي الذاكرين الله تعالى كثيرا بالتسبيح والتقديس والتعظيم مدة عمره ولكونه كان مكارا للصلاة في الرخاء قبل ان التقمه الحوت ولكن السبب المباشر في انقاده من بطن الحوت هو قوله تعالى : (لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) ويضد ما اقول قول الله تعالى^(٤) (وذا النون اذ ذهب مضاضا فظن ان لن نقدر عليه فتنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) حتى قال فاستجبنا له

-
- (١) هو محمد بن عبد الله بن حمد وبنيه النهسا بوري الشهير بالحاكم من اكابر حفاظ الحديث والمصنفين فوهم ولد في نهسا بوري سنة ٣٢١ هـ وتوفي فيها سنة ٤٠٥ هـ وهو من اعلم الناس بصحيح الحديث ومن مؤلفاته المستدرك على الصحيحين الاعمال ١٠١/٧
- (٢) اخرج الحاكم في كتاب المستدرك على الصحيحين عن الحسن في كتاب التاريخ ٥٢٨/٢
- (٣) هو عبد الله بن محمد بن ابي شيبة حافظ للحديث ولد سنة ١٥٩ هـ وتوفي سنة ٢٣٥ هـ وله كتب منها المسند والمصنف في الحديث الاعمال ٢٦٠/٤
- (٤) سورة الانبياء - الآية (٨٧)

(١) وحديث ابن ماجة عن مالك المرفوع المتقدم وحديث أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال : (وسبح) يونس) في بطن الحوت
فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا اننا نسمع صوتا غريبا بارض غريبة
فقال ذاك عبدى يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر
فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة
عمل صالح ؟ قال نعم فشفعوا له فأمر الحوت فقذفه في الساحل
فذاك هو قوله (فيبذله بالبرء) .
قال تعالى (للبئس في بطنه الى يوم يبعثون) اى لولا التسبيح للبئس
سيدنا يونس في بطن الحوت الى يوم القيامة وظاهر النص ان يلقى
حييا .

قال الآوسى : فلولا انه كان من المسيحين للبئس في بطنه الى يوم
يبعثون : كما يشمر به ما في حديث أخرجه عبدالرزاق وابن
جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن انس مرفوعا من انه عليه السلام
لما التقمه الحوت وهوى به حتى انتهى الى ما انتهى من الارض سمع
تسبيح الارض فتأدى في اللغات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
الظالمين فاقبلت اليه نحو العرش فقالت الملائكة يا ربنا اننا نسمع صوتا
ضعيفا من بلاد غربة قال سبحانه وما تدرون ما ذاكم قالوا لا يا ربنا

-
- (١) رواه ابن جرير في تفسيره ١٠٠/٢٣ في تفسير سورة الصافات
وابن كثير في تفسير سورة الصافات ٢١/٤ وابن الاثير - الكامل - ٢١٠/١
- (٢) الحديث المرفوع هو ما تنتهي اليه نهاية الاسناد سواء كان
ذلك الانتهاء باسناد متصل ام لا
نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٥٩
- (٣) الرازى - تفسير الرازى - ١٦٥/٢٦ وابن كثير - قصص
الانبياء - ٣٩٢/١ وقال ابن كثير : هذا
لفظ ابن جرير اسنادا ومتنا ثم قال البزار لا نعلمه يروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد
تاريخ الامم والملوك ٤٦١/١ لابن جرير

قال ذاك عبدي يونس قالوا الذي كنا لا نزال نرفع له عملا متقبلا
ودعوة مجابة قال نعم قالوا ياربنا الا ترحم ما كان يصنع في الرخاء
وتنجيه عند البلاء قال بلى فأمر عز وجل الحوت فلفظه واستظهر
ابو حيان ان المراد بقوله سبحانه للبعث في بطنه ليقى في بطنه حيا
الى يوم البعث وه اقول وتعقب بانه يتلفيه ما ورد من انه لا يبقى عند
النفخة الاولى ذو روح من البشر والحيوان في البر والبحر واجيب بمد
تسليم ورود ذلك او ما يدل عليه بانه بالغة في طول المدة مع انه
في حيز لو فلا يبرد رأسا^(١) او المراد بوقت البعث ما يشغل زمان النفخة
لانه من مقدماته فكانه منه وعن قتاده لكان بطن الحوت قبرا له
وظاهره انه اريد للبعث ميتا في بطنه الى يوم البعث ولا مانع من بقائه
بنية الحوت كبنية من غير تسلط البلاء الى ذلك اليوم وضمير يعنون
لغير مذكور وهو ظاهر

قال تعالى (فنبدناه بالمرء وهو سقيم)

اي طرحناه في فضاء من الارض خالية عما يغطيها من شجر ونبت واضاف
سبحانه البند لنفسه والبند انما حصل بفعل الحوت لان افعال المباد
مخلوقة لله .

وقال ابو السمود^(٢) : ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس
فيه يونس عليه السلام ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى

البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فأسلموا . لم يثبت اسم القوم الذين كانوا

وهو في السيفينة نوح في كتاب
ورسنة

(١) او انه يبقى حيا الى وقت النفخة ثم يموت مع من يموت ويبقى الى

يوم البعث في بطن الحوت فلا اشكال . عبد الله نجل المصنف

- ٣١٥/٧ الألويسي - روح المعاني .

(٢) ابو السمود - تفسير ابي السمود - ٢٠٦/٧

(١)

وقال البيضاوي : روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس

فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه . واما ما

جاء عن ابي السمود ففيه نظر لانه يخالف النص القرآني ففي القرآن قال وهو سقيم بينما في التفسير فلفظه سالما وقال الآلوسي (٢) قال الراغب (٣) النبذ القاء الشيء وطرحه لقلته الاعتناء به والمراد به هنا الطرح والرمي والقيء الذي ذكره الراغب لا ارغب فيه فأنه عليه السلام وان أتى وخرج من غمراذن مولاه واعتراه من تأديبه تعالى ما اعتراه فالرب عز وجل بأنبيائه رحيم وله سبحانه في كل شيء اعتداد بهم عظيم فهو عليه السلام معتمد به في حال الالقاء وان كان ذلك بالمرء اى بالمكان الخالي عما يغطيه

من شجر ونبت يروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس ويونس يسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه ورد بانه يأباه قوله تعالى فنادى في الظلمات واجيب بأنه بمجرد رفع رأسه للتنفس لا يخرج منها ثم ان هذا لثلا يختنق يونس او تنحصر نفسه بحكم المادة لا لهتمنع دخول الماء جوف الحوت حتى يقال السمك لا يحتاج لذلك ومع هذا نحن لا نجزم بصحة الخبر فقد روى انه طاف به البحار كلها ثم نهده على شط دجلة قريب نهوى بكسر النون الاولى وضم الثانية كما في الكشف من ارض الموصل والالتقام كان في دجلة ايضا على ما صرح به البعض وخالف فيه اهل الكتب وسهأتي ان شاء الله تعالى نقل كلامهم لك في هذه القصة لتقف على ما فيه والظاهر ان الحوت من حيتان دجلة ايضا وقد هاهد ط فيها حيتانا عظيمة جدا وقيل كان من حيتان النهر .

(١) البيضاوي - تفسير البيضاوي - ١١/٥

(٢) الآلوسي - روح المعاني - ٣١٥/٧ - ٣١٦

(٣) هو احو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الاصفهاني له التفسير الكبير في عشرة أسفار غنية في التحقيق وله مفردات القرآن لا نظير لها في معناها . البلغة - ص ٦٩

(١) اخرج ابن ابي شيبة عن وهب انه جلس هو وطاوس ونحوهما من اهل ذلك الزمان فذكروا أي امر الله تعالى أسرع فقال بعضهم قول الله تعالى كرمح البصر وقال بعضهم السير حين أتى به سليمان وقال وهب أسرع امر الله تعالى ان يونس على حافة السفينة اذ اوحى الله سبحانه الى نون في نهر مصر فاخبر من حافتها الا في جوفه ولا شبهة في ان قدرة الله عز وجل اعظم من ذلك لكن الشبهة في صحة الخبر .

سقيم : السقام والسقم والسقم المرض لفات مثل حزن حزن والمراد به هنا غليل ما حل به حيث خرج من بطن الحوت كالفرخ المعبوط الذي ليس عليه ريش او صار كالصبي المنفوس ما طاء في جوف الحوت .

ونقل لنا الطبري^(٢) ما قاله السدي في معنى سقيم قال كهيئة الصبي وعن ابن عباس قال : خرج به يعني الحوت حتى لفظه في ساحل البحر فطرده مثل الصبي المنفوس لم ينقص من خلقه شيء .

وقال ابن زييد : ما لفظه الحوت حتى صار مثل الصبي المنفوس قد نشر اللحم والمظم فصار مثل الصبي المنفوس فالقاء في موضع وانبت الله عليه شجرة من يقطين .

ونقل الرازي^(٣) في تفسيره قول مجاهد فقال سقيم اي سليم .

وذكر الألويسي^(٤) في تفسيره عن ابن جبير انه عليه السلام القي ولا شعر له ولا جلد ولا ظفر ولعل ذلك يستدعي بحكم المادة ان لمدة لبثه في بطن الحوت طولا ما .

- (١) هو ابو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني الحميري وهو من كبار التابعين والعلماء والفضلاء والملاحين سمع ابن عباس وابن عمرو وجابرا وايا هريرة وزيد بن ثابت وطائفة رضي الله عنهم روى عنه ابنه عبد الله الصالح ومجاهد وعمرو بن دينار وخلائق من التابعين وانفقوا على جلالتهم ووفور علمهم وحفظهم وثبتته توفي بمكة سنة ١٠٦ هـ وكان له بضع وسبعون سنة . تهذيب الاسماء واللفات الجزء الاول من القسم الاول ص ٢٥١
- (٢) الطبري - جامع البيان - ١٠٢ / ٢٣ بتصريف
- (٣) الرازي - تفسير الرازي - ١٦٦ / ٢٦
- (٤) الألويسي - روح المعاني - ٣١٦ / ٧

ومن اللطائف التي تذكر في حق سيدنا يونس في هذا الموضع
بالذات ما جاءه من ابن عباس ^(١) رضي الله عنهما قال : كتب قيصر الى
معاوية سلام عليك اما بعد فأبئني بأحب كلمة الى الله وثانيه وثالثة
ورابعة وخامسة ومن اكرم عباده اليه واكرم امته وعن قبر
يسير بمأجبه فلما قرأ كتابه قال اللهم المنه ما ادري ما هذا فارسل
الي يسألني فقلت اما احب كلمة الى الله فلا اله الا الله لا يقبل عملا
الا بها وهي المنجية والثانية سبحان الله وهي صلاة الخلق والثالثة
الحمد لله كلمة الشكر والرابعة الله اكبر فواتح الصلوات والركوع
والسجود والخامسة لا حول ولا قوة الا بالله واما اكرم عباد الله اليه فأدم
خلقه بوسده وعلمه الاسماء كلها واكرم امته مريم التي احصنت فرجها . . .
والقبر الذي سار بمأجبه فبطن الحوت الذي كان فيه يونس .
ولما خرج ^(٢) يونس من بطن الحوت اطال الصمت فقبل له الا تتكلم فقال :
الكلام صهرني في بطن الحوت .
(وأبئنا عليه شجرة من يقطين)
قال الآلوسي ^(٣) : اي انتهت لها مظلة عليه مظلة له كالخيمة فعليه حال من
شجره قدّمت عليها لانها نكرة واليقطين بضميل من قطن بالمكان
اذا اقام به وزاد الطبرسي اقامة زائل لا اقامة راسخ .
^(٤)

-
- (١) ابن قتيبة - عمون الاخبار - ١٩٩/١ - ٢٠٠
 - (٢) يوسف بن عبد الله القرطبي - بهجة المجالس وانس المجالس - ١٥٥/٢
 - (٢) يوسف بن عبد الله القرطبي - بهجة المجالس وانس المجالس - ٨٥/١
تحقيق محمد مرسي الخولي
 - (٣) الآلوسي - روح الممانى - ٣١٦/٧
 - (٤) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي مفسر محقق لغوي من اجلاء
الامة نسبة الى طبرستان توفي سنة ٥٤٨ هـ له مجمع البيان
في تفسير القرآن والفرقان الاعلام ٣٥٢/٥ - ٣٥٢

(١)

ذكر ابن جرير الطبري اقوال العلماء في تفسير هذه الآية وبدأ

بقول سعيد بن جبير

٥١ هو كل شيء ينبت على وجه الارض ليس له ساق

٥٢ كل شيء ينبت ثم يموت من كأمه

٥٣ القرع

٥٤ اليقطين شجرة سماها الله يقطينا اظلمته وليس بالقرع

وذكر عن ابن عباس ان معنى اليقطين القرع فقال : القرع وما يجمله احق

من البطيخ رواية والقرع فقط رواية اخرى

وذكر عن مجاهد قولين :

٥١ قال : غير ذات اصل من الدباء او غيره من نحو

٥٢ القرع

وذكر عن عبد الله بن مسعود انه قال في معنى اليقطين القرع

وذكر عن عمرو^(٢) والادي : انه القرع

وعن قتادة : قال كنا نحدث انها الدباء هذا القرع الذي رايتم ائبته

الله عليه يا كل منها

وذكر عن الضحاك : انه القرع

وذكر عن ابن زيد : اثبت الله عليه شجرة من يقطين قال فكان لا يتناول

منها ورقة فيأخذها الا اروتها لبنا او قال شرب منها ما شاء حتى نبت

وعن السدي قال القرع والمرب تسمية الدباء

(١) الطبري - جامع البيان - ١٠٢/٢٣ - ١٠٣ بتصرف

(٢) هو ابو عبد الله عمرو بن ميمون الاودي الكوفي من اود بن صعب وهو

ممدود من كبار التابعين ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم

يلقه وسمع عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود ومعاذا

وابا ايوب وابن عباس وابا هريرة وغيرهم قال ابن معين هو ثقة وروى

لعه البخاري ومسلم وتوفي سنة ٧٥ هـ

تهذيب الاسماء واللغات الجزء الثاني من القسم الاول ص ٣٤ - ٣٥

(۱) قال الزمخشري : اليقطيين كل ما ينسبح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفهم من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو الدباء .
وقال البيضاوي^(۲) : وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطيين من شجر ينسبط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفهم من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطت باوراقها عن الذهب فانه لا يقع عليه .
ونقل ابو المسمود كلام البيضاوي بالضبط في تفسير هذه الآية وقال ابن كثير^(۳) : قال ابن مسمود وابن عباس رضي الله عنهما وجهه وعكرمة وسمود بن جيسر ووهب بن منبه وعبد الله بن طاوس والسدي وقتاده والضحاك وعطاء الخرساني وغير واحد قالوا كلهم اليقطيين هو القرع .
وقال علي الخازن^(۴) : يعني القرع قيل ان كل نبت يمتد وينسبط على وجه الارض كالقرع والقثاء والبطيخ ونحوه فهو يقطيين قيل انبتنا الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت ممرضة له حصل له الظل .
وذكر الرازي في تفسيره قول الجرد والزجاج والفراء وقول الواحدي ولم يبد رايه في تفسير هذه الآية فقال قال : الجرد والزجاج : كل شجر لا يقوم على ساق وانما يمتد على وجه الارض فهو يقطيين نحو الدباء والحنظل والبطيخ قال الزجاج احسب اشتقاقها من قطن بالمكان اذا اقام به وهذا الشجر ورقه كله على وجه الارض فلذلك قيل له اليقطيين .
روي الفراء انه قيل عن ابن عباس هو ورق القرع فقال ومن جمل القرع من يمتد الشجر يقطينا كل ورقه اتسمت وسترته فهي يقطيين .
قال الواحدي رحمه الله والايمة تقتضي شيئين لم يذكرهما المفسرون احدهما ان هذا اليقطيين لم يكن قبل فأنبت الله لاجله والاخر ان اليقطيين كان ممروشا ليحصل له ظل لانه لو كان منسبطا على الارض لم يكن ان يستظل به .

-
- (۱) الزمخشري - الكشاف - ۳/۳۵۳
(۲) البيضاوي - انوار التنزيل واسرار التأويل - ۱۱/۵
(۳) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ۴/۲۱
(۴) علي الخازن - تفسير الخازن - ۶/۳۱
(۵) الرازي - تفسير الرازي - ۲۶/۱۶۶

(١) قال القرطبي : شجرة من يقطين اليقطين شجرة الدباء : وقيل غيرها ذكره ابن الاعرابي^(٢) وفي الخيمر (الدباء والبطيخ من الجنة) وقال المبرد : يقال لكل شجرة ليس لها ساق يفترش ورقها على الارض يقطينة نحو الدباء والبطيخ والحنظل فان كان لها ساق يقلها فهي شجرة فقط وان كانت قائمة اي بمروق يفترش فهي نجمة وجمعها نجم قال الله تعالى :
(والنجم والشجر يسجدان) الرحمن (٦) وروى نحوه عن ابن عباس والحسن ومقاتل ، قالوا كل نبت يمتد ويسط على الارض ولا يقف على استواء وليس له ساق نحو القثاء والبطيخ والقرع والحنظل فهو يقطين .
وقال سعيد بن جبير هو كل شيء ينبت ثم يموت من عامه فيدخل في هذا الموز . قلت وهو معاله ساق : الجوهرية^(٣) : واليقطين هو لا ساق له كشجر القرع ونحوه .

قال الآوسي^(٤) : واشتهر ان الشجر ما كان على ساق من عود فيشكل تفسير الشجرة هنا بالدباء واجب ابو حيان بانه يحتل ان الله تعالى انبتها على ساق لتزله خرقا للمادة وقال الكرماني المامة تخصص الشجر بماله ساق وعند العرب كل شيء له ارومة تبقى فهو شجر وغيره نجم ويشهد له قول افصح الفصحاء صلى الله عليه وسلم شجرة الثوم .
واورد كثير من المفسرين الحديث التالي مع اختلاف بسيط في اللفظ والمعنى واحد .

-
- (١) القرطبي - تفسير القرطبي - ١٢٩/١٥ بتصريف
(٢) هو عوف بن ابي جملة البصري ابو سهل عرف بالاعرابي قال السمعاني ولم يكن اعرابيا روى عن ابي عثمان النهدي وابي المالح والحسن البصري وابن سيرين وغيرهم من التابعين وروى عنه الثوري وشعبه ومحمدر وابن المبارك وانفقوا على توثيقه ولد سنة ٥٩ هـ وتوفي سنة ١٤٦ هـ تهذيب الاسماء واللغات - الجزء الثاني من القسم الاول ص ٤٠
(٣) هو طنطاوي بن جوهرى المصرى عالم فاضل له اشتغال بالتفسير والعلوم الحديثية . ولد في مصر في قرية عوض الله حجازى سنة ١٢٨٧ هـ وتوفي بالظاهر سنة ١٣٥٨ هـ ومن اشهر مؤلفاته (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) الاعلام ٣٣٣/٣ - ٣٢٤
(٤) الآوسي - روح المعاني - ٣١٦/٧

(١) واورد ابو السمود : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانك تحب

القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس . وقيل هي البتة

وقيل المسوز تغطي بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره . ^{كثرت في كثير من الحرير والورق} وقال الآلوسي : (٢) وجاء في رواية عن ابي هريرة انه قال طرح بالمرأه ^{كثرت على} فانبت الله عليه يقطينة فقيل له ما اليقطينة قال شجرة الدباء هيما

الله تعالى له ارويصة وحشية تأكل خشاش الأرض فتفشج عليه فترويه من لبنها كل عشية وكرة حتى نبت وقيل انه كان يستظل بالشجرة وتختلف الومه الارويصة فيشرب من لبنها وفي بعض الآثار انها نبت واطلته في يومها اخرج احمد في الزهد وغيره عن وهب انه لما خرج من البحر نام نومه فانبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين وهي الدباء فاظلمت ولفنت في يومها فراها قد اظلمت ورأى خضرتها فاعجبته ثم نام نومة فاستيقظ فاذا هي بيست فجعل يحزن عليها فقيل له انت الذي لم تخلق ولم تسق ولم تنبت تحزن عليها وانما الذي خلقت مائة الف من الناس ويزيدون ثم رحمتهم فشق عليك وهو لا اله الا الله نينوى الممنهون بقوله (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) (٣)

وجاء في تفسير الخازن انه قيل : وكانت وعلة تختلف الومه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شمره وقوي فنام ثم استيقظ وقد بيست الشجرة واصابه حر الشمس فحزن حزنا شديدا وجعل يبكي فارسل الله تعالى الومه جبريل وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف ممن امتك قد اسلموا وتابوا .

-
- (١) ابو السمود - تفسير ابو السمود ٢٠٦/٧ - البيضاوي - تفسير البيضاوي ١١/٥
الزمخشري - الكشاف ٣٥٣/٣
(٢) الآلوسي - روح المعاني - ٣١٦/٧
(٣) الخازن - تفسير الخازن - ٣١/٦ وجاء ذكر خبر وعلة في التفسير التاليف
ابو السمود - تفسير ابو السمود ٢٠٦/٧ - الزمخشري - الكشاف ٣٥٣/٣
الآلوسي - روح المعاني - ٣١٦/٧ الا انه ذكر بدل الوعلة الارويصة
السيوطي - تفسير الجلالين - ص ٥٩٧

وخبر الوعدة اورده ابو السمود والزمخشري وفي نفس المعنى الآتوسي
ولقورد القرطبي^(١) والخازن وبعض المفسرين خيرا جاء فيه : قيل ما كان ثم
يقطين فأنبتته الله في الحال .

وجاء في تفسير القرطبي^(٢) عن الثعلبي : كانت تظله (اي اليقطينة فرأى خضرتها
فأعجبه فيست فجمال يتحزن عليها فقيل له : يا يونس انت الذي لم تخلق ولم
تسبق ولم تنبت تحزن على ^{مسجورة} فأننا الذي خلقت مائة الف من الناس او
يزيدون تريد مني ان اسأ صلهم في ساعة واحدة وقد تابوا وثبت عليهم
فأين رحمتي يا يونس ان ارحم الراحمين .

واورد القرطبي^(٣) خبرا آخر قال : وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة اخي يونس
وقال انس^(٤) قدم للنبي صلى الله عليه وسلم مرق فيه دبأ وقد يد فجمال
يتبع الدبأ حوالي القصمة قال انس فلم ازل احب الدبأ من يومئذ اخرجه
الائمة .

والذي اراه في تفسير هذه الآية الكرمة (وابتنت عليه شجرة من يقطين)
نبت نبتا ونباتا المكان صار ذا نبت وابتت المكان اخرج النبات وعل هنا
للاستعلاء أي وأخرجتها فوقه مظلة له واليقطين كل شجر لا يقوم على
ساق نحو القرع والبطيخ والحنظل .
وذكر صاحب لسان العرب ان اليقطينة القرعة الرطبة .

(١) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ١٢٩/١٥ - ١٣٠ ، الخازن - تفسير
الخازن - ٣١/٦ .

(٢) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ١٣٠/١٥

(٣) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ١٣٠/١٥

(٤) رواه البخاري في كتاب الاطعمة - باب من تتبع حوالي القصمة مع صاحبه ١٩٧/٦
وفي البيهقي باب ذكر الخياط ، ومسلم رقم (٢٠٤١) في الاشربة - باب
جواز اكل المرق استحباب اكل اليقطين ، وابو داود رقم (٣٧٨٢) في
الاطعمة باب في اكل الدبأ ، الترمذي في الاطعمة - باب ما جاء في اكل
الدبأ ، والموطأ في النكاح - باب ما جاء في الوليمة ، مصنف عبدالرزاق
- باب الدبأ ٤٤٨/١٠

وجاء عن كثير من السلف ان اليقطين القرع كما مر سابقا فلا حاجة
لا عادته وقيل الدباء ولكن السدي ذكر ان اليقطين هو القرع ويسميه
العرب الدبباء ورب سائل يسأل فيقول لماذا أنبت الله عليه اليقطين
وليس غيره وأترك الاجابة هنا للامام ابن كثير ليرى من بعض فوائد اليقطين
قال ابن كثير : وذكر بعضهم في القرع فوائد منها سرعة نباته وتظليل ورقه
لكبره ونعومته ولانه لا يقربها الذباب وجوده تغذية ثمره وانه يأكل نهشا
ومطبوخا بلبه وقشره ايضا .

وذكر الألويسي (٢) فوائد اخرى بعد ان ذكر اقوال السلف في معنى اليقطين
فقال : والمراد به على ما جاء عن الحسن السبط وابن عباس في رواية
وابن مسعود وابي هريرة وعمر وبن ميمون وعكرمة وابن جبير ومجاهد فسي
احدى الروايتين عنهما الدباء وهو القرع المعروف وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يحبه وأنتهها الله تعالى مظلة عليه لانها تجمع خصالا برد الظل
واللمس وعظم الورق وان الذباب لا يقع عليها على ما قيل وكان عليه السلام
لورقة جلده بمكته في بطن الحوت يؤذيه الذباب وماسة ما فيه خشونة
ويؤلمه حر الشمس ويستطيب بارد الظل فلطف الله تعالى به بذلك وذكر
ان ورق القرع انفع شيء لمن ينسلخ جلده .

ومن بدائع صنع الله ان الله جعل تلك الشجرة كالفرش البشوث من جهة وكالخيمة
عليه من جهة ثانية وصدق الشاعر امية بن ابي الصلت القائل :
(٣)

الى الله اهدى مدحتي وثلاثيما	وقولا رصينا لايني الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه	الا ه ولا رب يكون مدائيا الى ان يقول
وانت بفضل منك نجيت يونس	وقد بات في اضعاف حوت لواليا
فأنت يقطينا عليه برحمة	من الله لولا الله القى ضاحيا

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٤ / ٤١ - ٢٤

(٢) الألويسي - روح المعاني - ٣١٦ / ٧

(٣) بهجت عبد الغفور الحديثي - ديوان امية بن ابي الصلت ص ٣٦٨ - ٣٧١

وذكرت هذه الابيات تحت عنوان الشعر المنسوب قديما اليه والى غيره وذكر
في كتاب الفرغ بعد الشدة ١٨ / ١ انه قاله قبل الاسلام ١٨ / ١

ومد ان انعم الله عليه بالنجاة من بطن الحوت ، حفته الملائكة
وانبت الله عليه شجرة اليقطين فاستظل بظلها الوارف واكل من
ثمرها وتمتع بجمالها وسهاها وهب عليه النسيم العليل وحننت اليه
بعض الحيوانات فيشرب من البانها بكرة وعشيا وكان لسان حاله يقول
كما يقول الشاعر

تلك الطهمة قف بنا ياساري حتى اريك بديع صنع الباري
الارض حولك والسما اهتزتا لروائع الآيات والاثاري
ولكن لا بسد لكل شمس من غروب وذلك بمد ان طاب جلده وعاتت اليه
صحنه كما كان قول قومك تلك الشجرة دابة الارض فجعلت تقرض عروقها
وصار ورقها يتساقط حتى انقضت اليه الشمس فحزن على الشجرة حزنا
شديدا واشتكى الى الله من حر الشمس فجاءه النداء من عليا السماء
يايونس جزعت من حر الشمس وحزنت على شجرة لم يكن لك فيها تعب لا في
انباتها ولا في سقيها ولا تحزن على مائة الف من امتك قد اسلموا
وتابوا الى وتدموا على ما فعلوا

قال تعالى (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون)
قال الزمخشري : (وارسلناه الى مائة الف) المراد به ما سبق من
ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان
بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم . وقيل اسلموا فسألوه
ان يرجع اليهم فأبى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما
فيهم وقال لهم : ان الله باع اليكم نبيا . (او يزيدون) في
مرأى الناظر اي اذا رآها الرائي قال هي مائة الف واكثر والغرض
الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمى وقرئ يزيدون بالواو وحتى حين .
وقال البيضاوي (٢) : هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى
والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم
او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او يزيدون
والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو .
فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضه (فتمتأههم الى حين)
الى أجلهم المسمى .
قال الطبري في تفسيره : يقول تعالى ذكره فارسلنا يونس الى مائة
الف من الناس او يزيدون على مائة الف وذكر عن ابن عباس معنى
قوله (او) بل يزيدون .
واورد الطبري روايات كثيرة في تفسير هذه الآية .
١ عن ابن عباس قال بل يزيدون كانوا مائة الف وثلاثين الفا
٢ عن سعيد بن جبير قال يزيدون سبعمين الفا وقد كان العذاب ارسل
عليهم فلما فرقوا بين النساء واولادها والبهائم واولادها وعجزوا الى الله
كشف عنهم العذاب وامطرت السماء دما .

(١) الزمخشري - الكشاف - ٣٥٣/٣ - ٣٥٤

(٢) البيضاوي - انوار التنزيل - ١١/٥

(٣) الطبري - جامع البيان - ١٠٤/٢٣ - بتصريف

٩٣ عن أبي كعب^(١) أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله (وأرسلناه الى مائة الف او يزيدون) .

قال يزيدون عشرون ألفاً .

وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول في ذلك معناه الى مائة الف او كانوا يزيدون عندكم يقول كذلك كانوا عندكم وانما عنى بقوله (وأرسلناه) الى مائة الف او يزيدون) انه ارسله الى قومه الذين وعدهم العذاب فلما اظلمهم تابوا فكشف الله عنهم وقيل انهم اهل نينوى

وعن قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قال قال الحسن بمثله

الله قهبل ان يصيبه ما اصابه فآمنوا فتمتعناهم الى حين .

وعن مجاهد قال : قوم يونس الذين ارسل اليهم قبل ان يلتقمه الحوت قال ابن جرير^(٢) : وقيل ان يونس ارسل الى اهل نينوى بعد ما نيزه الحوت

بالعراء وسرد اقوال من قال بذلك .

٩١ عن شهر بن حوشب^(٣) قال : اتاه جبريل يعني يونس وقال انطلق الى اهل

نينوى فانذرهم ان العذاب قد حضرهم قال : التمس دابه قال الامر

اعجل من ذلك قال التمس حذاء قال الامر اعجل من ذلك قال

فغضب فانطلق الى السفينة فركب فلما ركب احتبست السفينة

(١) اخرج الترمذي رقم (٣٢٢٧) في التفسير - باب ومن سورة الصافات وقال

هذا حديث غريب واورده السيوطي في كتابه الدر المنثور في تفسير نفس الاية

وزاد نسبه لابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه واورده ابن جرير

الطبري هنا في سننه مجهول وضعيف جامع الاصول - ٣٣٤/٢

تحقيق عبدالقادر الانلو وط .

(٢) ابن جرير الطبري - جامع البيان - ١٠٥/٢٣ بتصرف

(٣) هو ابو سعيد شهر بن حوشب الاشعري روى عن مولاه اسم بنت يزيد

بن السكن وام سلمة زوج النبي وابي هريرة وطائفة وام حبيبة ولال المؤذن

وتميم الداري وسلطان وشمان وابي ذر وغيرهم قال عنه النسائي ليس بالقول

وقال موسى بن هارون ضعيف وقال حرب بن اسمعيل عن احمد بن الحسن حديثه

ووثقه وقال عباس الدوري عن ابن معين ثبت وقال ابو زرعة لا بأس به

وقال البيهقي لا نعلم احد ترك الرواية عنه غير شمسة وقال ابو جعفر الطبري

كان فقيها قارئ عالما وقال البيهقي ضعيف وقال ابن حزم ساقط وقال ابن

حبان كان ممن يروي عن الثقات المعضلات وقال الحاكم ليس بالقوي .

تهذيب التهذيب - ٣٦٩/٤ - ٣٧٢

لا تقدم ولا تؤخر قال فتسألهما قال فسهم فجا الحوت يصبى
بذنبه فنودي الحوت ايا حوت انا لم نجعل يونس لك رزقا انما جعلناك
له حرزا او مسجدا قال فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتى
مر به على الأيكة^(١) ثم انطلق به حتى مر به على دجلة ثم انطلق به حتى
القاء في نينوى .

واخرج ابن جرير^(٢) عن ابن عباس قال : انما كانت رسالة يونس بعدما نبذته
الحوت وقوله (فآمنوا) يقول فوجدوا الله الذي ارسل اليهم

يونس وصدقوا بحقيقة ما جاءهم به يونس من عند الله .
وقوله (فتمتعناهم الى حين) يقول فاخرنا عنهم العذاب وتمتعناهم الى حين
بحياتهم الى بلوغ اجلهم من الموت وينحو الذي قلنا (اى قول ابن جرير)
قال اهل التأويل عن قتادة فتمتعناهم الى حين الموت ، وعن السدي
قال الموت .

قال ابو حيان^(٣) : وارسلناه الى مائة الفاو يزيدون قال الجمهور رساله
هذه هي الاولى التي ابقي بعدها ذكرها آخر القصص
تنبيهها على رسالته ويدل عليه فآمنوا فتمتعناهم وتمتع تلك الامة هو
الذي اغضب يونس عليه السلام حتى ابقي .

-
- (١) هي بلدة معروفة في طرف الشام على ساحل البحر المتوسط بين
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمشق ومصر بينها وبين
المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق نحو اثنتي عشرة
مرحلة وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل
القسم الثاني من تهذيب الاسماء واللفات ص ١٩
- (٢) ابن جرير - جامع البيان - ١٠٥/٢٣ - بتصريف
- (٣) ابو حيان - البحر المحيط - ٣٧٦/٧

(١)
قال القرطبي : في تفسير قوله تعالى (وارسلناه الى مائة الفاو يزيدون)
قد تقدم عن ابن عباس ان رسالة يونس عليه السلام انما كانت
بمعه ما نبذه الحوت وليس له طريق الايمن شهرين حوشب وقال النحاس
واجود منه اسنادا واصح ما جاء عن عبد الله بن مسعود في بيت المال
عن يونس النبي صلى الله عليه وسلم : قال ان يونس وعسده قومه العذاب
واخبرهم ان يأتهم الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والدة وولدها وخرجوا
فجأروا الى الله عز وجل واستغفروا فكف الله عز وجل عنهم العذاب وغدا
يونس عليه السلام ينتظر العذاب فلم ير شيئا وكان من كذب ولم
تكن له بينة قتل فخرج يونس مغاضبا فأتى قوما في سفينة فحملوه
وعرفوه فلما دخل السفينة ركبت السفينة والسفن تسير يمينا وشمالا
فقالوا : ما لسفينتكم ؟ فقالوا : لا ندرى فقال يونس عليه السلام :
ان فيها عبدا ابقا من ربه جل وعز وانها لن تسير حتى تلقوه
قالوا اما انت يا نبي الله فانا لا نلقىك قال : فاقترعوا فمن قرع فليقع
فاقترعوا فقرعهم يونس فأبوا ان يدعوه قال : فاقترعوا ثلاثا فمن قرع
فليقع فاقترعوا فقرعهم يونس ثلاث مرات او قال ثلاثا فوقع وقد وكل الله
به جل وعز حوتا فأبتلمه وهو يهوى به الى قرار الارض فسمع يونس عليه
السلام تسبيح الحصى^(٢) فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين) قال : ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن
الحوت . قال (فنبذناه بالمرأ وهو سقيم) قال : كهيئة الفرج المسعوط
الذي ليس عليه ريش . قال : وانبت الله عليه شجرة من يقطين فنبست فكان
يستظل بها ويصيب منها فيستفكي عليها فادعى الله جل وعز اليه :
اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الفاو يزيدون اردت ان تهلكهم
قال : وخرج رسول الله يونس فاذا هو بغلام يرعى ، قال يا غلام
من انت ؟ قال من قوم يونس قال : فاذا جئت اليهم فأخبرهم انك قد
لقيت يونس قال : ان كنت يونس فقد علمت انه من كذب قتل اذا لم تكن له
بينة فمن يشهد لي ؟ قال : هذه الشجرة وهذه البقعة . قال :
فرهما فقال لهما يونس : اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له
قالتا نعم . قال فرجع الغلام الى قومه وكان في منمة وكان له اخوة

(١) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ١٥ / ١٣٠ - ١٣١

(٢) سورة الانبياء - الاية ٨٧

فأتى الملك فقال : اني قد لقيت يونس وهو يقرا عليك السلام . قال فامر به ان يقتل فقالوا : ان له بينة فأرسلوا معه . فأتى الشجرة والبقعة فقال لهما : نشءتكما بالله جل وعزأتشهدان اني لقيت يونس ؟ قالتا نعم قال : فرجع القوم مذعورين يقولون له : شهدت له الشجرة والارض فأتوا الملك فاخبروه بما رأوا . قال عبدالله : فتناول الملك يد الفلام فأجلسه مجلسه وقال : انت احق بهذا المكان مني . قال عبدالله فاقام لهم ذلك الفلام أمرهم اربعين سنة قال ابو جعفر النحاس : فقد تبين في هذا الحديث ان يونس كان قد ارسل قبل ان يلتقمه الحوت بهذا الاستناد الذي لا يؤخذ بالقياس . وقال القرطبي : وفيه ايضا من الفائدة ان قوم يونس آمنوا وندموا قبل ان يروا العذاب لان فيه انه اخبرهم انه يأتهم العذاب الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والده وولدها وضجوا ضجة واحدة الى الله عز وجل وهذا هو الصحيح في الباب وانه لم يكن حكم الله عز وجل فيه كحكمه في غيره في قوله عز وجل (^(١) فلم يك ينفعهم ايظانهم لما رأوا بأسنا

قال الآلوسي : ^(٢) والارسال على ما اخرج غير واحد عن مجاهد والحسن وقتاده وهو الارسال الاول الذي كان قبل ان يلتقمه الحوت فالمطف على قوله تعالى (وان يونس لمن المرسلين) على سبيل البيان لدلالته على ابتداء الحال وانتهائه وعلى ما هو المقصود من الارسال من الايمان واعترض بينهما بقصته اعتناء بها لغرابتها واورده عليه انه يابى عن حمله على الارسال الاول الفاء في قوله تعالى (فآمنوا) فان أولئك لم يؤمنوا عقيب ارساله الاول بل بعد ما فارقههم واجيب بانه تعقيب عرفي نحو تزوج فولد له وقيل الاقرب ان الفاء للتفصيل او السببية وقيل هو ارسال ثان المهم بعد ان اصابه ما اصابه فالمطف على ما عنده واورده عليه ان المروي انهم بعد مفارقتهم رأوا العذاب او خلفوه فآمنوا فقوله تعالى فآمنوا في النظم الجليل هنا يابى عن حمله على ارسال ثان واجيب بانه يجوز ان يكون الايمان المقرون بحرف التعقيب ايظان مخصوصا وان آمنوا بتأويل

(١) سورة غافر الآية ٨٥
(٢) الآلوسي - روح المعاني - ٣١٦/٧ - ٣١٧

اخلصوا الايمان وجدده لان الاول كان ايما ن باس وقيل هو ارسال الى غيرهم
وقيل ان الاولين بعد ان آمنوا سألوه ان يرجع اليهم فأبى لان النبي
اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله تعالى
باعث اليكم نبيا .

قال الخازن^(١) (وارسلناه الى مائة الف) قيل ارسلنا الى اهل نينو
من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه والمعنى كنا ارسلناه الى مائة
الف فلما خرج من بطن الحوت أمر ان يرجع اليهم ثانيا وقيل كان ارساله
اليهم بعد خروجه من بطن الحوت وقيل يجوز ان يكون ارساله الى
قوم آخرين غير القوم الاولين .

او يزيدون : قال ابن عباس معناه ويزيدون وقيل معناه بل يزيدون
وقيل او على اصلها والمعنى او يزيدون في تقدير الرائي اذا رآهم قال
هولاء مائة الف او يزيدون على ذلك فالشك على تقدير المخلوقين والاصح
هو قول ابن عباس الاول واما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين الفا
ويعضده ما روى عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ، وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
قال يزيدون عشرين الفا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقيل يزيدون
بعضا وثلاثين الفا وقيل سبعمين الفا .

قال ابن كثير^(٢) : واختلفوا في الزيادة فمن مكحول عشرة آلاف وروى الترمذي وابن جرير
وابن ابي حاتم من حديث زهير عن سمع ابا العالمة حدثني ابي بن كعب
انه سأل رسول الله عن قوله (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون)
قال يزيدون عشرين الفا فلولا هذا الرجل المبهم لكان هذا الحديث فاصلا في
هذا الباب

(١) الخازن - تفسير الخازن - ٣١/٦ - ٣٢

(٢) ابن كثير - قصص القرآن - ٣٨٨/١

(١)

قال ابن هشام : (وارسلته الى مائة الفاو يزيدون) فقال الفراء

بل يزيدون هكذا جاء التفسير مع صحته في العربية .

وقال بعض الكوفيين : بمعنى الواو وللبصريين فيها اقوال قيل للابهام وقيل للتخيرات اذ ^(٢) وهم الرائي تخير بين ان يقول هم مائة الف او يقول هم اكثر نقله ابن الشجري عن سيبويه وفي ثبوته عنه نظر ولا يصح التخيير بين شيئين الواقع احدهما وقيل هي للشك مصروفا الى الرائي ذكره ابن جنى وهذه الاقوال غير القول بانها بمعنى الواو مقولة في ^(٣) (وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب) ، (فهي كالحجارة او اشد قسوة) .

قال الآلوسي ^(٤) : وأو على ما نقل عن ابن عباس بمعنى بل وقيل بمعنى الواو وصيها قرا جمفر بن ^(٥) محمد رضي الله تعالى عنهما وقيل للابهام على المخاطب وقال الجرد وكثير من البصريين للشك نظرا الى الظاهر من البشر على معنى من راهم شك في عدد هم وقال مائة الفاو يزيدون والمقصود بيان كثرتهم او ان الزيادة ليست كثيرة كثرة مفرطة كما يقال هم الف وزيادة وقال ابن كمال المراد يزيدون باعتبار آخر وذلك ان المكلفين بالفعل منهم كانوا مائة الف واذا ضم اليه المراهقون الذين يصدد التكليف كانوا اكثر ومن ههنا ظهر وجه التعبير بصيغة التجدد دون الثبات .

(١) ابن هشام - معني اللبيب - ٦٣ / ١

(٢) هو ابو السعادات هبة الله بن علي الحسنى كان اما في النحو واللغة طال عمره وكثر تلاميذه وكان نقيب الطالبين قرا عليه ابن الخشاب وامثاله وصنف في النحو مصنفات واحلى كتابا سماه الاطلي نفيس فيه غريب العربية ولد سنة ٤٥٠ هـ في بغداد وتوفي فيها سنة ٥٤٢ هـ

البلغية ص ٢٧٨ والاعلام ٦٢ / ٩

(٣) سورة النحل الآية (٧٧)

(٤) الآلوسي - روح المعاني - ٣١٧ / ٧ وقال ابن قتيبة انها بمعنى الواو

وتقديره ويزيدون - ابن الجوزي - التبصرة ص ٣٢٨

(٥) هو جمفر بن محمد الباقرين علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي ابو عبد الله الملقب بالصادق ولد سنة ٨٠ هـ في المدينة المنورة وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ وله منزلة رفيعة في العلم ولقب بالصادق لانه لم يحرف عنه الكذب قط الاعلام ١٢١ / ٢

وتعقب بأنه مع أن المناسب له الواو تكلف ركيبك واقرب منه أن الزيادة بحسب
الارسال الثاني ويناسبه صيغة التجدد وأن كانت للفاصلة وهو معطوف على
جملة ارسلناه بتقديرهم يزيدون لا على مائة بتقدير اشخاص يزيدون أو
تجريدة للمصدرية فإنه ضعيف . ثم ذكر ما روى عن ابن عباس وسعيد بن
جبير وأبي بصير

قال تعالى (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) .

والذى اراه ان ارسال يونس كان قبل ان يلتقمه الحوت والنصر معنا يؤكد ما
اقول حيث قال تعالى وأن يونس لمن المرسلين اذ أبى وانذ هنا بمعنى حين
فيكون المعنى وأن يونس لمن المرسلين حين أبى الى الفلك لا سيما وأن يونس
عليه السلام ارسله الله من الشام الى اهل نينوى فدعاهم الى الايمان
بالله ونبذ عباده الاصنام والاوثان فلما وجد ان شجرة دعوته لم تثمر
وقول بالسخرية والكبرياء والتكذيب فر منهم بعد ان وعدهم العذاب
فلو لم يكن مرسلنا لما هرب ولما كلف نفسه هذا العناء ولما حل بقومه
ما حل كما قال تعالى (فلولا نانت قرية آمنت فنقمها ايانها الا قوم يونس
لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين)
ومعنى ارسلناه اي وكنا ارسلناه الى مائة الف او يزيدون ولما أنجاه
الله من بطن الحوت امره ان يرجع اليهم ويبدل على هذا حديث ابن مسعود
الذى اورده القرطبي في تفسيره والآوسي كذلك .

قال الرازي : (١) يحتمل ان يكون المراد وارسلناه قبل ان يلتقمه الحوت على

هذا الارسال وان ذكر بعد الالتقام فالمراد به التقديم والواو

معناها الجمع ويحتمل ان يكون المراد به الارسال بعد الالتقام عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال كانت رسالة يونس عليه السلام بعد ما نبذ
الحوت وعلى هذا التقدير يجوز ان يكون ارسل الى قوم آخرين سوى القوم
الاول ويجوز ان يكون ارسل الى الاوليين ثانيا بشرحة فآمنوا بها .

واری ان في قول ابن عباس نظر لانه لم يأت هذا الحديث الا عن طريق شهر بن حوشب وورد النحاس حديث ابن مسعود اجود من الاول اسنادا واصح كما مر سابقا .

او يزيدون : قيل اول التخيير وهذا باطل لانه لا يصح التخيير بين شيئين الواقع احدهما وقيل او للشك : وذلك على الله

تعالى محال ولكن القائل بهذا يؤول فيقول او يزيدون في تقديركم بمعنى اذا رآهم الرائي قال هو لا مائة الف او يزيدون على المائة وثرى ما فيه من تكلف وقيل للابهام على المخاطب ولكن ما الفائدة من ذكرها ان كانت للابهام وما قول من قال او بمعنى (الواو) نجد ان قول الله فارسلناه الى مائة الف او يزيدون يكون ركيكا ولو قال فارسلناه الى مائة الف ويزيدون فلو كان احدهما بمعنى الآخر لبطلت المعاني ولو جاز ذلك لكان وارسلناه الى اكثر من مائة الف اخصر وارى ان او بمعنى بل ورب ^{يعترض} معترض فيقول ان بل للاضراب عن الاول والايجاب لما بعده وتعالى الله عز وجل عن ذلك او خروج من شيء الى شيء وليس هذا موضع ذلك ولكن ارى ان الله لا يريد ان يبين العدد نفسه وانما اراد الانتقال الى غرض آخر وهو بيان الكثرة ^{التي} التي ارسل اليهم يونس عليه السلام والزيادة هي عشرون الفا كما جاء ذلك عن ابي بن كعب في الحديث الذي اخرج الترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه وان كان فيه مقال كما تقدم .

(فأمّنوا فمتعظهم الى حين)

فأمّنوا ^{بما} رأوا ^{أمارات} العذاب فمتعهم الله الى زمن انقضاء آجالهم .

الاحكام المستفادة من هذه الآيات

قال القرطبي (١) : ففي هذا من الفقه ان القرعة كانت معمولا بها (٢)
في شرع من قبلنا وجاءت في شرعنا على ما تقدم في آل عمران
قال تعالى (وما كنت لديهم) اي وما كنت يا محمد لديهم اي بحضورتهم
وعندهم (اذ يلقون اقلامهم) جمع قلم من قلمه اذا قطعه قيل
قد احهم وسهاهم وقيل اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة وهو اجود
لان الازلام قد نهى الله عنها فقال (ذلكم فسق) الا انه يجوز
ان يكونوا فعلوا ذلك على غير الجهة التي كانت عليها الجاهلية تفعلها
ايهم يكفل مريم ان يحضنها فقال زكريا انا احق بها خلقتها عندي .
قال ابن العربي (٣) : وقد وردت القرعة في الشرع في ثلاثة مواطن .
الاول : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فأيتهن
خرج سهمها خرج بها معه (٤)

(١) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ١٢٥/١٥

(٢) سورة آل عمران - الآية (٤٤)

(٣) هو ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الاشبيلي الطلبي قاضي ٤ من
حفاظ الحديث ٤ ولد في اشبيلية سنة (٤٦٨ هـ) وطب بقرب فاس ودفن
بها سنة (٥٤٠ هـ) وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين من كتبه
(المواصم من القواصم) وطرحة الاحوذى في شرح الترمذى
والاحكام القرآن الاعلام ١٠٦/٧

(٤) اخرج البخارى - ١٥٤/٦ في كتاب النكاح - باب القرعة بين
النساء عن عائشة رضي الله عنها . والامام مسلم في كتاب التوبة
- ٢١٣٠/٤ رقم الحديث (٢٧٧٠) باب في حديث الاقلام
وقبول توبة القاذف .

الثاني : ان النبي ^(١) صلى الله عليه وسلم رفع اليه رجلا اعتق ستة
اعبد لا مال له غيرهم فأقرع بينهم فأعتق اثنين وارق اربعة
الثالث : ان رجلين اختصما اليه في موارث قد درست فقال اذهبا
وتوخيا الحق واستهما وليحلل كل واحد منكما صاحبه فهذه
ثلاثة مواطن وهي القسم في النكاح والعتق والقسمة وجريان القرعة فيها
لرفع الاشكال وحسم ^(٢) التشهي واختلاف علماءنا في القرعة بين الزوجات
في الفزوة على قولين الصحيح منها الاقواع وسه قال فقهاء الامصار وذلك ان السفر
بجميعهن لا يمكن واختيار واحدة منهن ايثار فلم يبق الا القرعة وكذلك في مسألة
الاعبد الستة فان كل اثنين منهما ثلث وهو القدر الذي يجوز له فيه
العتق في مرض الموت وتعيينهما بالتشهي لا يجوز شرطا فلم يبق الا القرعة
وكذلك التشاجر اذا وقع في اعيان الموارث لم يميز الحق الا القرعة فصارت اصلا
في تعيين المستحق اذا اشكل .

قال : والحق عندي ان تجرى في كل منشكل فذلك ابين لها واقوى لفصل
الحكم منها واجلى لرفع الاشكال عنها ولذلك قلنا : ان القرعة بين
الزوجات في الطلاق كالقرعة بين الاماء في العتق .

(١) اخرجهم مسلم في كتاب الايمان ١٢٨٨/٣ رقم الحديث (١٦٦٨) باب من اعتق
شركا له في عبده والموطأ ٧٧٤/٢ في العتق باب من اعتق رقيقا لا يملك
مالا غيره والترمذي رقم (١٣٦٤) في الاحكام - باب ما جاء في من يعتق
مملوكه عند موته وليس له مال غيرهم ٦ وابو داود رقم ٣٩٥٨ -
٣٩٥٩ - ٣٩٦٠ - ٣٩٦١ في العتق - باب فيمن اعتق عبدا له
لم يملكهم الثلث والنسائي ٦٤/٤ في الجنائز - باب الصلاة على من
يحيى في وصيته .

(٢) رواه البخاري عن ابي هريرة في كتاب الشهادات باب اذا تسارع قوم في
اليمين وابو داود (٣٦١٦) و (٣٦١٧) و (٣٦١٨) في الاضمة
باب الرجلين يدعيان شيئا وليست لهما بينة .

الاقتراع على القاء الآدمي في البحر لا يجوز وإنما كان ذلك في
يونس وزمانه مقدمه لتحقيق برهانه وزيادة في ايمانه فانه لا يجوز
لمن كان عاصيا ان يقتل ولا يرمى به في النار والبحر وإنما
تجرى عليه الحدود ولا تعزير على مقدار جنائته وقد ظن بعض
الناس ان البحر اذا هال على القوم فاضطروا الى تخفيف السفينة ان
القرعة تضرب عليهم فيطرح بعضهم تخفيفا وهذا فاسد فانهم
لا تخف برمي بعض الرجال وإنما ذلك في الاموال ولكنهم يصيرون
على قضاء الله عز وجل .

التوراة

سفر الجامعة

يونان

(١)

الاصحاح الاول

وصار قول الرب الى يونان بن امثاي قائلاً قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة
وتناد عليها لانه قد صدق شرهم اممسي .
فقام يونان لمهرب الى ترشيش من وجه الرب فنزل الى يافا ووجد سفينة ذاهبة
الى ترشيش فدفع اجرتها ونزل فيها ليذهب معهم الى ترشيش من وجه الرب .
فارسل الرب ريحا شديدة الى البحر فحدث نور عظيم في البحر حتى كادت السفينة
تنكسر فخاف الملاحون وصرخوا كل واحد الى الهه وطرحوا الامتعة التي في
السفينة الى البحر ليخففوا عنهم واما يونان فكان قد نزل الى جوف السفينة واضطجع
ونام نوما ثقيلاً فجاء الهه رئيس النوتمة وقال له مالك تاثما قم اصرخ الى الهك
عسى ان يفكر الاله فينا فلا نهلك وقال بعضهم لبعض هلم نلقي قرعاً لنعرف
بسبب من هذه البليمة فالتقوا قرعاً فوقعت القرعة على يونان .
فقالوا له اخبرنا بسبب من هذه المصيبة علينا ما هو عملك ومن اين اتيت ما هي
ارضك ومن اي شعب انت فقال لهم انا عبراني وانا خائف من الرب اله السماء الذي
صنع البحر والبحر فخاف الرجال خوفاً عظيماً وقالوا له لماذا فعلت هذا فان الرجال
عرفوا انه هارب من وجه الرب لانه اخبرهم فقالوا له لماذا تصنع بك ليسكن البحر عنا
لان البحر كان يزداد اضطراباً فقال لهم خذوني وطرحوني في البحر فيسكن البحر
عنكم لانني ظلمت لانه بسببي هذا النوء العظيم عليكم .
ولكن الرجال جذفوا ليرجموا السفينة الى البر فلم يستطيعوا لان البحر كان يزداد
اضطراباً عليهم فصرخوا الى الرب وقالوا آه يارب لا نهلك من اجل نفس هذا الرجل ولا

(١) الكتاب المقدس المعهد القديم (التوراة) ص ١٣١٥ - ١٣١٨
وقد ترجم من اللغات الاصلية وهي البرانية والكلدانية واللغة اليونانية
واتشهر على يد جمعية التوراة البريطانية والاجنبية .

ولا تجمل علينا دما بريثا لانك يارب فعلت كما شئت ثم اخذوا يوثان
وطرحوه في البحر فوقف البحر عن هيجانه فخاف الرجال من الرب خوفا عظيما
وذبحوا ذبيحة للرب ونذروا نذورا واما الرب فاعد حوتا عظيما ليبتلع يوثان فكان
يوثان في جوف الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال .

الاصحاح الثاني

فصلى يوثان الى الرب الهه من جوف الحوت وقال دعوت من ضيقي
الرب فاستجبني صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي لانك طرحتني في
العمق في قلب البحار فأحاط بي نهر جازت فوقني جميع تياراتك ولججك فقلت
قد طردت من امام عينك ولكنني اعود انظر الى هيكل قدسك قد اكتفتني
مياه الى النفس أحاط بي عنق التف عشب البحر برأسي نزلت الى أسافل
الجال مغاليف الارض على الى الابد ثم اصعدت من الوعدة حياتي ايها الرب
الهي حين أعيت في نفسي ذكرت الرب فجاءت اليك صلاتي الى هيكل قدسك
الذين يراعون ابا طيمل كاذبة يتركون نعمتهم اما انا فبصوت الحمد أدبج
لك واوفي بما عذرتك للرب الخلاص .
وامر الرب الحوت ففذف يوثان الى البر

الاصحاح الثالث

ثم صار قول الرب الى يونان ثاينة قائلا قم اذهب الى نينوى المدينة
العظيمة وناد لها المتدابة التي انا مكلّمك بها .
فقام يونان وذهب الى نينوى بحسب قول الرب انا نينوى فكانت مدينة
عظيمة لله مسيرة ثلاثة ايام فابتدا يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد
ونادى وقال بعد اربعين يوما تنقلب نينوى .
فامن اهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحا من كبيرهم الى
صغيرهم وبلغ الامر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطى
بمسح وجلس على الرماد ونودى وقيل في نينوى عن امر الملك وعظماؤه قائلا
لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئا لا ترع ولا تشرب ماء
وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا الى الله بشدة هرجموا كل واحد
عن طريقه الرديشه وعن الظلم الذي في ايديهم لعل الله يعود ويندم ويرجع
عن حمو غضبه فلا نهلك فلما رأى الله اعطاهم انهم رجموا عن طريقهم
الرديشه ندم الله على الشر الذي تكلم ان يصنعه بهم فلم يصنعه .

الاصحاح الرابع

فسم ذلك يونان غما شديدا فاغظ وصلّى الى الرب وقال آه يارب
اليس هذا كلامي اذ كنت بعد في اراضي لذلك بادرت الى الهرب الى ترشيش
لاني علمت انك اله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر
فالآن يارب خذ نفسي مني لان موتي خير من حياتي فقال الرب هل اغظت
بالصواب وخرج يونان من المدينة وجلس شرقي المدينة وصنع لنفسه هناك
مظلة وجلس تحتها في الظل حتى يرى ماذا يحدث في المدينة فأعبد الرب
الاله يقطينة فارفعت فوق يونان لتكون ظلا على رأسه لكي يخلصه
من غمه ففرح يونان من اجل يقطينة فرحا عظيما .

ثم اعد الله دودة عند طلوع الفجر في الشد فضربت اليقطينة فيست
وحدث عند طلوع الشمس ان الله اعد ريحا شرقية حارة فضربت الشمس
على رأس يونان فذبل فطلب لنفسه الموت وقال موتي خير من حياتي فقال
الله ليونان هل اغظت بالصواب من اجل اليقطينة فقال اغظت بالصواب
حتى الموت فقال الرب انت شفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها ولا ربيتها
التي بنت ليلة كانت ومنت ليله هلكت أفلا اشفق انا على نينوى المدينة
المظيمة التي يوجد فيها اكثر من اثنتي عشرة رسة من الناس لا يعرفون
يمينهم من شطالهم وبها ثم كثيره .

(١)
انجيل برنابا _____ :

الفصل الثالث والستون : وبعد ايام مر يسوع بجانب مدينة للسا مريين فلم يادّ نوا له ان يدخل المدينة ولم يقيموا خبزا لتلاميذه فقال يحقوب ويوحنا عندئذ (يا معلم الا تريد ان نضرع الي الله ليرسل نارا من السماء على هؤلاء الناس ؟ اجب يسوع) انكم تعلمون اي روح يدفمكم لتتكلموا هكذا اذكروا ان الله عزم على اهلاك نينوى لانه لم يجد احدا يخاف الله في تلك المدينة التي بلغ من شرها ان دعا الله يونان النبي ليرسله الي تلك المدينة فحاول الهرب الي طرسوس خوفا من الشعب فطرحه الله في البحر فابتلمعه سمكة وقذفته على مقربة من نينوى فلما بشر هناك تحول الشعب الي التوبة فرأف الله بهم

انجيل لوقا (١) اية يونان الفصل (١١)

وا زدحت الجموع فاخذ يقول ان هذا الجيل جيل فاسد يطلب اية ولده يجعل له سوى اية يونان فكما كان يونان اية لاهل نينوى فكذلك يكون ابن الانسان اية لهذا الجيل ملكه الجنوب تقوم يوم الدين مع اهل هذا الجيل وتحكم عليهم لانها جاءت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان وهنئا اعظم من سليمان اهل نينوى بقومهم يوم الدين مع هذا الجيل ويحكمون عليه لانهم تابوا بانذار يونان وهنئا اعظم من يونان .

(١) انجيل برنابا ترجمة الدكتور خليل سعاده عن الانكليزية ومقدمه محمد

رشيد رضا مطبعة محمد علي صبيح واولاده بالازهر ص ٩٦ - ٩٧

(٢) الكتاب المقدس العهد الجديد - انجيل لوقا - الفصل (١١) ص ٢١٦

(١)

انجيل متى - الفصل (١٢) النبي يونا : ثم كلمه بعض الكتبة
والفريسيين فقالوا يا معلم نريد أن نرى منك آية فاجابهم
جيب فاسق يطلب آية ولن يجعل له سوى آية النبي يونا فكما
بقى يونا في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال فكذلك يبقى
الانسان في جوف الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال اهل نينوى يقومون
بيوم الدين مع هذا الجيب ويحكمون عليه لانهم تابوا بانذار يونا
وههنا اعظم من يونا ملكة الجنوب ستقوم بيوم الدين مع هذا
الجيب وتحكم عليه لانها جاءت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان
وههنا اعظم من سليمان
والحق ما جاء في القرآن الكريم الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والذي تشهد تعالي بحفظه فقال
(لنا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون)^(٢)

-
- (١) الكتاب المقدس العهد الجديد - انجيل متى - الفصل (١٢)
ص ٤٢ المطبعة الكاثوليكية - بيروت - الطبعة الرابعة
سنة ١٩٦٩ م
(٢) سورة الحجر - الآية (٩)

السرد على الشبهتين اللتين وردتا في قاموس الكتاب المقدس ودائسرة
المعارف البريطانيه .

الشبهه الاولى : وهي ان قصة يونس اسطورة ترمز عن مهاجمة اسرائيل
ودحرها وقهرها في ذلك العصر بواسطة الوثنيين والكفار وان
افعوان بابل الاسطوري غالبا ما يشار اليه او يكتفى عنه في العهد القديم
والحرب والقتال ضد ذلك الافعوان الاسطوري (السمكة الكبيره) جعلها
العبريون لتمثل قتال الرب اللامتلاهي ضد الشر وضد كل اعداء شعبة المختار
يتضح لنا مما تقدم ان قصة يونس ينظر القاموس قصة رمزية خيالية
غير حقيقية جئى بها لبيان محبة الله لشعبه المختار وهم اليهود
وان ذكر الحوت هنا لا يراد به الحقيقة وانما يراد به الشر وهذا
ما لا شك فيه يخالف ويحارض ما ذكره الله في القرآن الكريم وكذلك يخالف
ما جاء بكتاب يونان في الكتاب المقدس بعهد يه القديم والجديد كما مر
بنا قبل قليل ويخالف ما اشر عن المصوم محمد صلى الله عليه وسلم
في بيان مكانة يونس وفضله وان المراد بالحوت السمكة الكبيره حقيقة
وليس الشركما زعم اليهود والنصارى .
واما الشبهه الثانية : وهي ان يونس ^{عليه السلام} اذ انه لم يرد ان تندم نهىوى فتنجو
من المذاب لهذا جرى بعيدا لان النبي الذي يحذر من الكارثة
هو دائما يدعو للتوبة والتدم ولكن يونس لا يزال يرجو حلول الكارثة
او المذاب .

وللاجابة على هذه الشبهه يجب ان نعلم ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لا يريدون لا قوامهم او امهم الا الخير والفلاح في الدنيا والآخرة
ولم يبعثهم الله الى البشر الا بمد ان يفهمهم من الاكدار ويحلأ قلوبهم من
الانوار والاسرار وان يونس عليه السلام من اولئك البرره الذين لا يريدون
من اقوامهم الا التوبة الى الله والاعتصام بالله والتمسك بمبادئ الدين
الحنيف وان الله قد صهر قلبه من الحقد والحسد فلا يرجو لاحد الكارثة لانه
يعلم ان الله بعثه داعية ورحمة ولم يبعثه طاغية ونقمة .

العبر والعظومات

- (١) ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد يصدر منهم ما يوجب العتاب واللسوم وذلك بسبب اجتهادهم ان لم يصوبوا الهدف .
- (٢) ان الانبياء قد يتمرضون للتأديب الرباني اذا صدر منهم شيء بخلاف الناس العاديين لان حسنات الابرار سيئات العقريين كما قيل
- (٣) في هذه الايات فاتيح الفرج لان من عرف ربه بالر عرفه ربه في الشدة .
- (٤) ذكر هنا فوائد عديدة لشجرة اليقطين منها انها انفع شيء لمن ينسلخ جلده وان فيها ثمرًا يحتوى على غذاء كامل للانسان وان ورقه في غيبة النعومة وكثير وظليل .
- (٥) يجب على الانسان ان يتحلى بالصبر عند البلاء .
- (٦) في هذه الايات عبر وحكم اهمها ان الله لا يضيع احداً وانته ارف بالاء نسان واحسن عليه من والديه كيف لا والراحمون^(١) يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء .

(١) اخرجه الترمذى رقم ١٩٢٥ في كتاب ابر والصلة - باب في رحمة الناس .
عن عبد الله بن عمرو بن العاص و ابو داود رقم ٤٩٤١ في الادب باب في الرحمة (وهو حديث صحيح بهواهده انظر مجمع الزوائد ١٨٧/٨)

سورة الانبياء

قال تعالى (١) : (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجي المؤمن)

المناسبة بين هاتين الآيتين والآيات التي وردت في سورة الصافات
انه تعالى لما ذكر في الآيات السابقة ان يونس عليه السلام
أبق من قومه الى الفلك والتقمه الحوت وهو ملجم جاء النص الثاني
بيمن سبب لومه وهو مغاضبه لقومه واعتب ذلك بهما ن ظن يونس
ان الله لن يضيق عليه فلما علم يونس ان ما اصابه تأديب رباني
استغاث بالله ودعا فاستجاب الله دعاه وكشف غمه .

(١) سورة الانبياء الآية (٨٧ ، ٨٨)

قال تعالى (وذا النون اذ ذهب مضاضيا فظن ان لن نقدر عليه)
وذا : معناها صاحب والنون : هي الحوت وقد مر ذكر
الفرق بين ذى وصاحب وذلك بان ذى ابلغ من صاحب لاقتضائها تعظيم المضاف
اليها والموصوف بها ويمكن مراجعته عند تفسير قوله تعالى :
ولا تكن كصاحب الحوت .
قال الآوسى (١) : والنون الحوت ويجمع على نون كما في البحر وانوان
ايضا كما في القاموس .

واذ ظرف بمعنى حين
مضاضيا : قيل ^{قيل} اقوال كثيرة اذكرها وابين الراجع منها .
ذكر الطبري (٢) في تفسيره عن ابن عباس قوله مضاضيا : يقول غضب
على قومه وذكر عن الضحاك يقول في قوله (اذ ذهب مضاضيا)
اما غضبه فكان على قومه وذكر روايه اخرى عن ابن عباس قال فيها :
بعمته الله يعني يونس الى اهل قريته فردوا عليه ما جاءهم به وامتنعوا
منه فلما فعلوا ذلك اوحى الله اليه اني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا
وكذا فاخرج من بين اظهرهم فاعلم قومه الذي وعده الله من عذابه اياهم
فقالوا : ارمقوه فان خرج من بين اظهركم فهو والله كائن ما وعدكم
فلما كانت الليلة التي وعدوا بالعذاب في صباحها ادلج وراء القوم فخرجوا
من القرية الى براز من ارضهم وفرقوا بين كل دابة وولدها ثم عجوا الى
الله فاستقالوه فاقالهم وتنظر يونس الخبير عن القرية واهلها حتى مرببه ما ر
فقال : ما فعل اهل القرية ؟ فقال فعلوا ان نبههم خرج من بين اظهرهم
عرفوا انه صدقهم ما وعدهم من العذاب فخرجوا من قريتهم الى براز من الارض ثم
فرقوا بين كل ذات ولد وولدها وعجوا الى الله وتابوا اليه فقبل منهم واخر
عنهم العذاب قال :

(١) الآوسى - روح المعاني - ٢٨٣/٥
(٢) الطبري - جامع البيان - ٧٦/١٧ - ٧٧ بتصريف

فقال يونس عند ذلك وغضب والله لا ارجع اليهم كذابا أبدا وعدتهم
العذاب في يوم رُدَّ عنهم ورضي على وجهه مفاضيا .
واری ان في هذه الرواية نظرا لانها تعارض الفهم من عصمة الانبياء
ففيها الاذن الصريح بالخروج من بين اظهرهم فله وقع عليه اللوم بنص
القرآن ولما ذاك التقمه الحوت وبعض الروايات ورد ذكر جسده الايشم من
ذلك راحة العقوبة او التأديب الرباني المحفوف بالمعجزة وكيف يخالف الرسول
امر ربه بان يأمره بالعودة اليهم ويقسم بالله انه لا يرجع اليهم .
روى ابن جرير عن سعيد بن أبي الحسن قال : بلغني ان يونس لما اصاب
الذنب انطلق مفاضيا لربه واستزله الشيطان .
وسأرد على هذا القول مع من أخذ بعد سرد ما قيل في معنى مفاضيا
وذكر ابن جرير ان الشعبي قال كذلك (مفاضيا لربه) .
وعن سعيد بن جرير قال فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئا
قال : جربوا على كذبا فذهب مفاضيا لربه حتى أتى البحر .
وعن وهب بن منبه انه قال : ان يونس كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق
فلما حملت عليه اثقال النبوه ولها اثقال لا يحملها الا قليل .
تفسخ منها تفسخ الربيع^(٤) تحت الحمل فقذفها من يديه وخرج هاربا منها

-
- (١) الطبري - جامع البيان - ٧٧/١٢ - ٧٨ بتصرف
(٢) هو سعيد بن أبي الحسن واسمه يسار الانصاري روى هسن علي وابن عباس
وعبدالرحمن ابن سمره وابن بكره الثقفي وأبي هريرة وروى عنه اخوه الحسن
وابنه يحيى ابن سعيد وقتاده وسليمان التيمي ومحمد بن واسع وابن
عوف وأيوب الاعمش وعوف الاعرابي وغيرهم قال ابو زرعة والنسائي ثقة
وذكره خليفة في الطبقة الثانية من قراء اهل البصرة وقال ابن حبان في
الثقات مات بفارس سنة ١٠٨ هـ تهذيب التهذيب ٤ / ١٦ - ١٧
(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسير سورة الانبياء ٧٧/١٢ والحاكم
في كتاب التاريخ ٢ / ٥٨٤ - ٥٨٥
(٤) تفسخ الربيع : والربيع هو ولد الناقة اول ما يحمل عليه او الذي يوله
في الربيع فيكون صغيرا لا يستطيع الحمل .

يقول الله لنبينه صلى الله عليه وسلم (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) : اى تلق امرى كما القاه وهذا القول اعني قول من قال : ذهب عن قومه مفاضيا لربه أشبه بتأويل الآية ، وذلك لدلالة قوله (فظن ان لن نقدر عليه) على ذلك على ان الذين وجهوا تأويل ذلك الى انه ذهب مفاضيا لقومه انما زعموا أنهم فعلوا ذلك استنكارا منهم ان يفاضب نبي من الانبياء ربه واستعظاما له . وقال آخرون : بل انما غضب ربه من اجل انه امر بالمصير الى قوم لينذرهم بأسه ويدعوهم اليه فسأل ربه ان ينظره ليتأهب للشخص اليهم فقبل له : الامر اسرع من ذلك ولم ينظر حتى شاء ان ينظر الى ان يأخذ نعلا * ليلبسها فقبل له نحو القول الاول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال : اعجلني ربي ان آخذ نعلا فذهب مفاضيا . ومن ذكر هذا القول عنه الحسن البصرى * واختار الطبرى مفاضيا لربه عز وجل .

وذكر القرطبي^(١) في تفسيره عن القتيبي انه اختار مفاضية يونس لربه

عز وجل واستحسنه المهدي وروى عن ابن مسعود .

وقال النحاس : وربما انكر هذا من لا يعرف اللفظة وهو قول صحيح والمعنى

مفاضيا من اجل ربه كما تقول : غضبت لك اى من اجلك والمؤمن

يفضب لله عز وجل ياذا عصى .

(١) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن ٣٢٩/١١ بتصرف

(٢) جاء في مفتي اللبيب تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله

ان القتيبي هو ابن قتيبه مرت ترجمته ص ١٩٢ لابن هشام الانصارى

وقال الضحاك ^(١) : خرج مفاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول
من الله عز وجل كفروا بهذا فوجب ان يفاضبهم وعلى كل احد

ان يفاضب من عصى الله عز وجل .
وقالت فرقة منهم ^(٢) الاخفش : انما خرج مفاضبا للملك الذي كان على قومه . قال ابن
عباس اراد شمعي النبي والملك الذي كان في وقته اسمه حزقيما

ان يبعثوا يونس الى ملك نينوى وكان غزا بني اسرائيل وسبى الكثير منهم ليكله
حتى يرسل معه بني اسرائيل وكان الانبياء في ذلك الوقت يوحى اليهم والامر

والسياسة الى ملك قد اختاروه فيحمل على وحي ذلك النبي وكان اوحى الله

لشمعي : ان قل لحزقيما الملك ان يختار نبيا قويا امينا من بني اسرائيل

فيبعثه الى اهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بني اسرائيل فأتى ملق في

قلوب ملوكهم وجابر تهم التخلية عنهم فقال يونس لشمعي : هل امرك الله

باخراجي ؟ قال لا ، قال : فهل سطني لك ؟ قال لا ، قال فما هنا

انبياء امناء اقوياء . فالحوا عليه فخرج مفاضبا للنبي والملك وقومه فأتى

بحر الروم وكان من قصته ما كان فابتلى ببطن الحوت لتركه امر شمعي ولهذا

قال الله تعالى (فالتقمه الحوت وهو مليم) والمليم من فعل ما يلام

عليه . وقال القرطبي : وكان ما فعله اما صغيره او ترك الاولى .

وقيل خرج ولم يكن نبيا في ذلك الوقت ولكن امره ملك من ملوك بني اسرائيل ان

يأتي نينوى ليدعوا اهلها بامر شمعي فأتوا ان يكون ذهابه اليهم بامر احد غير

الله فخرج مفاضبا للملك ، فلما نجى من بطن الحوت بعثه الله الى قومه

فدعاهم وآمنوا به .

وقال القشيري ^(٣) : والاظهر ان هذه المفاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه

وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما اظلمهم فانه كره رفع العذاب عنهم

وقال القرطبي ^(٤) : هذا احسن ما قيل فيه .

١ القرطبي - الجامع الاحكام القرآنة - ١١/١١٢

٢ القرطبي - الجامع الاحكام القرآنة - ١١/١١٣

٣ القرطبي - الجامع الاحكام القرآنة - ١١/١١٤

٤ القرطبي - الجامع الاحكام القرآنة - ١١/١١٥

قال الامام الرازي في تفسيره : اختلفوا في ان وقوعه عليه السلام في
بطن السمكة كان قبل اشتغاله بأداء رسالة الله تعالى
او بعده (اما القول الاول) فقال ابن عباس رضي الله عنه : كان يونس
عليه السلام وقومه يسكنون فلسطين ففراهم ملك وسبى منهم تسعة
أسباط ونصفا ، متى سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيب النبي
عليه السلام ان اذهب الى حزقييل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا
آمينا القي في قلوب اولئك ان يرسلوا معه بني اسرائيل . فقال له الملك
فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس من متى فانه قوى
أمين فدعا الملك بيونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله
باخراجي ؟ قال لا ، قال فهل سطني لك ؟ قال لا ، قال فهبط
أنبياء غيرى فالحوا عليه فخرج ماضيا للملك ولقومه فأتى بحر الروم
فوجد قوما هياؤا سفينة فركب معهم ٠٠٠٠ الخ .
اما القول الثاني : وهو ان قصة الحوت كانت بعد دطائه اهل نينوى
وتبليغه رسالة الله اليهم قالوا : انهم لما لم يؤمنوا وعدهم
بالمذاب فلما كشف العذاب عنهم بعد ما توعددهم به خرج منهم ماضيا
ثم ذكروا في سبب الخروج والغضب امورا احدها انه استحي ان يكون
بين قوم قد جربوا عليه الكذب وثابتهما انه كان من طدتهم قتل الكاذب
وثالثها انه دخلته الأنفة ورابعها لما لم ينزل العذاب باولئك واكثر الملط
على القول بان قصة الحوت وذهاب يونس عليه السلام ماضيا بعد ان
ارسله الله تعالى اليهم بعد رفع العذاب عنهم .

-
- (١) الرازي - تفسير الرازي - ٢٢/٢١٢ ان رواية ابن عباس ذكرها
الالوسي والخازن .
الخازن - تفسير الخازن - ٤/٢٥٧ - ٢٥٨
والالوسي - روح المعاني - ٥/٢٨٣ - ٢٨٤
(٢) الرازي - تفسير الرازي - ٢٢/٢١٣

وانني وان كنت طالجت موضوع رسالة يونس هل كانت قبل التقام الحوت ام بعده
واصبح هنا مكررا ولكنني رأيت هنا انه يتعلق بتفسير مغازبا اكثر والصق من
ارسال يونس عليه السلام .

وقال ابو السعود والبيضاوي : اي مراعضا لقومه لما بصرم من طول دعوته
اياهم وشدة شكومتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان
يوءمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميحادهم بتوتمهم ولم يعرف الحال فظن
انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من يثاء المغالية للمالفة اولانه اغضبهم
بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندهما وقرئ مغضبا .

قال الزمخشري : بصرم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكر واواقاوا على كفرهم فراغهم
وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانقه لدينه
مغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة
عنهم فابتلى ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بفارقته لخوفهم
حلول العذاب عليهم عندهما وقرأ ابو شرف مغضبا .

وقال الآوسي (٣) : اي غضبان على قومه لشدة شكومتهم وتمادي اصرارهم مع
طول دعوته اياهم وكان ذهابه هذا هجرة عنهم ولكنه
لم يوءمر به وقيل غضبان على الملك حزقييل .

(١) ابو السعود - تفسير ابي السعود - ٨٢/٦

البيضاوي - تفسير البيضاوي - ٤٥/٤

(٢) الزمخشري - الكشاف - ٥٨١/٢

(٣) الآوسي - روح المعاني - ٣٨٣/٥

(١) المحلى

وقال السيوطي : ان ذهب مفاضيا لقومه اى غنيا ن عليهم ما قاس

المحلى منهم ولم يؤذن له في ذلك .

قال ابن الجوزي : فان قيل فلن ناضب ؟ فالجواب انه غاضب

قومه قبل التوبة واشتهى ان ينزل بهم العذاب لما عانى من تكذيبهم
فموتب على كراهية العفو عنهم فلما ركب السفينة وقت فقال ما السفينتكم ؟

قالوا لا ندري قال : لكني ادري فيها عبد اُتق من ربه وانها

والله لا تسير حتى تلقوه .

قال ابن كثير : (٣) والمقصود انه عليه السلام لما ذهب مفاضيا بسبب

قومه ركب سفينة في البحر فلدت بهم واضطربت وماجت

بهم وثقلت بما فيها وكادوا يفرقون .

(١) المحلى - تفسير الجلالين ص ٤٣٥

(٢) ابن الجوزي - التبصرة - ص ٣٢٢

(٣) ابن كثير - قصص الانبياء - ٣٨٨/١

وأبداً بمعون الله بمطابقة ما قيل في تفسير قوله تعالى (وذا النون
اذ ذهب مغاضباً) وأبداً بقول من قال مغاضباً لربه عز وجل وأرى ان
هذا القول باطل لان مغاضبة الله من اعظم الذنوب بل كفر لا ريب فيه
وان مثل هذه الصفة لا تلقى بالانسان العادي فضلاً عن ان يكون نبياً
هذا من جهة ومن جهة اخرى كيف يختار الله رسولا يجهل اوليات او
بديهيات الايمان وهي ان الامر والنهي ملك لله وكيف يجراً النبي او الرسول
على مخالفة أمر الله قال تعالى: (١) (و لو كان لعمركم من ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيره من أمرهم) .

تحذف بنظر الراوي

وعندما افلس التاجر فتش في دقاته القديمة فجا' النحاس وقال وربما انكسر
هذا (يعني مغاضبة الرب) من لا يعرف اللقمة وهو قول صحيح والمعنى
مغاضباً من اجل ربه كما تقول غضبت لك اى من اجلك .
واقول للنحاس ولعن نحا نحوه اذا كان الامر كما قلت فلماذا جبهه الله في
بطن الحوت وطدى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين .
وقال تعالى: (٢) (فلولا انه كان من المسيحين للبهت في بطنه الى يوم يبعثون)
فهل احكم الحاكمين يقابل احسان يونس وغضبته له بهذه المقابلة .
وقال عبد الوهاب النجار: (٣) وفي اعتقادي ان يونس كلف بالذهاب الى اولئك القوم
عقوب نبوته ولم يكن قد مرن على النبوة وواجباتها وآداب اهلها لان
العلم بذلك يستدعي مدة وتكرر الوحي والازدياد من معرفة الله والارتياض على
تلقي الوحي وتلقيه فحدثته في النبوة هي التي خيلت اليه ما قلته من انه
خيل اليه انه بائتماده وتنريسه في البلاد وما استتبع اغناه من تلك المأمورية
أضيفوا الى ذلك انه كان حديث السن فقد اورد الآوسي في تفسيره (ان سنة
كانت ثمانية وعشرين سنة ومن كان حديث العهد بالنبوة وفي مثل سن يونس يخفر
الله لهم بعض ما علوه عن غير تمرد وقصد جازم الى المعصية) .

(١) سورة الاحزاب الآية ٣٦
(٢) سورة الصافات الآية (١٤٣ ١٤٤٦)
(٣) عبد الوهاب النجار - قصص الانبياء - ص ٣٥٣

(١)

(٢)

ونقل الشيخ عبدالوهاب النجار نقد اللجنة لما قاله وهذا نصه
(١) ان جاز للمؤرخ ان يحلل حادثة تاريخية حدثت من آحاد الناس بشمل
هذا التعليل - كأن يقول السبب في انهزام الجيش الفلاني ان قائده
لم يكن قد من على قيادة الجيوش • او السبب في احتلال نظام الدولة
الفلانية في عهد ملكها فلان ان ذلك الملك كان حديث السن لم يكن قد من
على ادارة المملكة - فلا يجوز قطما مثل هذا التعليل في حق الانبياء
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اذا ورد عن واحد منهم
ما يوهن تقصيرا بل يجب ان يفهم ذلك على وجه لا يتطلى مع ما قام عليه
الوهابي القطعي من وجوب عصمتهم خصوصا في مقام تبليغ رسالة ربهم
الى الامم التي ارسلوا اليها • ومن الواضح الذي لا يختلف فيه اثنان
من المسلمين ان الانبياء والرسل ليسوا كأحد الناس بل هم افضل منهم
جميعا لانهم انبياء الله ورسله اصطفاهم لهداية خلقه واختارهم
لأداء رسالته وهو سبحانه وتعالى اعلم حيث يجعل رسالته فكيف يصح
ان يقال بل كيف يصح ان يخطر على البال او يمر على الخيال ان يونس عليه
الصلاة والسلام لحدثته في النبوة وعدم مرونة عليها وعلى واجباتها
وآدابها خيل اليه انه بابتعاده وتغربه في البلاد ربما استتبع اغواء
من تلك المأورية ؟ وممنى ذلك ان الله ارسله لقوم فترك تبليغهم الرسالة
وفر هاربا في البلاد وظن لحدثته في النبوة وعدم مرونة على واجباتها
انه يهرومه (كذا) قد يحق من الرسالة نستغفرك اللهم وتوب اليك
سبحانك هذا بهتان عظيم •

(١) عبدالوهاب النجار - قصص الانبياء - ص ٣٥٣ - ٣٥٤

(٢) اللجنة التي قامت بنقد الكتاب سماه على تلافيف من الازهر

لا يصح ان يقال في حق اي شخص له شرف كلفباى بالمؤريه من اى
رئيس الا في ^{مقام}الذم والاستهجان الذى يجب ان تنزه عنه ساحة الانبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام لو جاز مثل هذا التعليل في حق
يونس عليه الصلاة والسلام الذى ورد في شأنه عن النبي ^(١) ص لى الله
عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ^(٢) أخرجه البخارى ومثله في
مسلم ^(٣) بمنناه لجاز ان يقع نظره من كل رسول فان كل واحد منهم
في مبدأ رسالته يصح - على هذا الرأى - ان يقال انه لم
يكن قد مرن على الرسالة فيجوز ان يترك تبليغ الامه المرسل اليها
بمجرد توهم لحوق كذا الأذى منهم او لحدوقه كذا منهم بالفصل ولا
نعتمد ان احدا من المسلمين يجوز مثل هذا على احد من الرسل
عليهم الصلاة والسلام .

وأرى ان اللجنة جزاها الله خيرا لم تدع لى مجالا للرد او الكلام
فكان ردها شافيا وكافيا ليس على الشيخ عبد الوهاب فحسب بىل
وعلى وهب بن منبه ومن نحا نحوهم .

-
- (١) لم يرد هذا الحديث بهذا اللفظ لا في البخارى ولا في مسلم
بل بصيغ اخرى سبق ان ذكرتها وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل
الثالث - من الباب الاول في فضائل سيدنا يونس عليه السلام .
- (٢) هو محمد بن اسطعيل بن ابراهيم صاحب الصحيح والتصانيف
الغيدة في الحديث ورجاله ولد سنة ١٩٤ هـ وتوفي سنة ٢٥٦ هـ
تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢ .
- (٣) هو ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى ولد
سنة ٢٠٤ هـ وتوفي سنة ٢٦١ هـ صاحب الصحيح
تهذيب التهذيب ١٠/١٢٦ - ١٢٨ .

واما من قال خرج مناضيا للملك كقول للاخفش وغيره : ففيه
نظرا لان رواية ابن عباس غير ثابتة اصلا لان الله ان اراد ان
يامر نبيا بأمر ما اوحى اليه نفسه لا ان يامر نبيا او ان يامر
ملكا لا بلاغه بما يريد ومما يؤيد ما اقول انه عند ما ذهب
الي ملك اهل نينوى والتقى به فقال لملككم ان الله تعالى ارسلني
اليك فارسل معي بني اسرائيل قالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا
انك صادق لفعلنا وقد اعتناكم في دياركم وسببناكم فلو كان
الامر كما تقول لبعثنا الله تعالى عنكم فطاف فيهم ثلاثة
ايام يدعوهم الي ذلك فابوا عليه فاوحى الله اليه قل لهم
ان لم يؤمنوا جاءهم العذاب واقول لماذا لم يوح اليه اولا
من قبل الله تعالى واوحى اليه بعد ذلك هذا من جهة ومن جهة
اخرى عارض هذا الخبر فارسلناه الي مائة الف او يزيدون فآمنوا
مع العلم ان الفاء عند البعض تفيد الترتيب والتعقيب .

(١)

اما ما قاله الشيخ عبدالوهاب النجار في كتابه قصص الانبياء (وقد علم
اهل التاريخ انه لم يكن في بني اسرائيل ملك اسمه حزقييل) فهذا خطأ
ومن اراد التأكد فيرجع الى مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة لمؤلفه
عليه باقر والى مقارنة الاديان للدكتور احمد شلبي وكتاب التوراة والتاريخ
للأب عاتونييل واما ما ورد من ان ملوك سبى من بني اسرائيل تسعة اسباط
ونصف فالحديث غير ثابت وذلك لان السبى ليس خاصا بل عام فلماذا سبى
قسما وترك قسما آخر . والذي اراه : ان المفاضبة هي المفاعلة من
الغضب والمفاعلة تكون من اثنين غضبت فلانا مفاضبة وتغاضبنا اذا غضب
كل واحد منا على صاحبه فانه عليه الصلاة والسلام غضب على قومه لعدم
ايمانهم بما جاء به وهم غضبوا عليه عندما تركهم فخافوا لحوق العذاب
بهم واما ما قاله الآلوسي^(٢) مفاضبا على الحال وهو من المفاعلة التي لا
تقتضي اشتراكا نحو عاقبت اللصوصا فرت وكانه استعمل ذلك هنا للمبالغة
وقيل المفاعلة على ظاهرها كانه عليه السلام غضب على قومه لكفرهم وهم
غضبوا عليه للذهاب لخوفهم لحوق العذاب ولكن الحمل على الظاهر اولى الا اذا
تعذر وهنا لا ارى تعذرا في الحمل على الظاهر اذ هنا مقاما ناولهما غضبه
على قومه من اجل الله وهو محسن في ذلك والمقام الثاني انه لم يصبر
على تحمل مفاضبة قومه له ففر بعيدا عنهم معتقدا ان الله لن يضيق عليه
فيحبسه في قرية لكن العدل الالهي نظر الى كل من المقامين وجزاه على كل
مقام بما يتناسبه فلما لم يتحمل البقاء في قرية حبس في أضيق منها لانه
لم يصبر ولما كان غضبه على قومه من اجل الله وهو محسن في ذلك وسع
الله عليه واستجاب دعاه ونجاهه من الضم .

(١) عبدالوهاب النجار - قصص الانبياء - ص ٣٥٢

(٢) الآلوسي - روح المماني - ٣٨٤/٥

قال تعالى (فظن ان لن نقدر عليه) .
قال الامام الرازي (١) : ان نقول من ظن عجز الله تعالى فهو كافر ولا
خلاف انه لا يجوز نسبه ذلك الى آحاد المؤمنين فكيف الى الانبياء عليهم
السلام فاذن لا بد فيه من التأويل وفيه وجوه أحدها (فظن ان لن
نقدر عليه) لن ضيق عليه وهو كقوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر) اي يضيق (ومن قدر عليه رزقه) اي ضيق واما
اذا ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه اي ضيق ومعلمه ان لن ضيق عليه واعلم ان على
هذا التأويل تصير الآية حجة لنا وذلك لان يونس عليه السلام ظن انه
مخير ان شاء أقسام وان شاء خرج وانه تعالى لا يضيق عليه في اختياره
وكان في المعلوم ان الصلاح في تأخر خروجه وهذا من الله تعالى بيان
لما يجرى مجرى العذر له من حيث خرج لا على تعدد المصيبة لكن لظنه ان
الامر في خروجه موسع يجوز ان يقدم ويؤخر وكان الصلاح خلاف ذلك
وثانها : ان يكون هذا من باب التمثيل بمعنى فكانت حالته مثله بحالة
من ظن ان لن نقدر عليه في خروجه من قومه من غير انتظار لا من الله تعالى
وثالثها : ان تفسير القدره بالقضاء فالمعنى فظن ان لن نقضي عليه بشده
وهو قول مجاهد وقتاده والضحاك والكلبي ورواية العوفي عن ابن عباس رضي
الله عنهم واختيار الفراء والزجاج قال الزجاج نقدر بمعنى نقدر يقال قدر الله
الشيء قدرا وقدره تقديرا فالقدر بمعنى التقدير وقرا عمر بن عبد العزيز والزهري
(فظن ان لن نقدر عليه) بضم النون والتشديد من التقدير وقرا عبيد بن
عمر بالتشديد على المجهول وقرا يحقوب يقدر عليه بالتخفيف على المجهول
وروى انه دخل ابن عباس رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه فقال
معاوية لقد ضمنتني امواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم اجد لنفسني خلاصا
الا بك فقال : وما هي ؟ قال يظن بي الله ان لن يقدر الله عليه ؟
فقال ابن عباس رضي الله عنهما هذا من القدر لا من القدره .

ورابعاً : فظن ان لن نقدر عليه اي فظن ان لن نفعل لان بين
القدرة والفعل مناسبة فلا يبعد جمل احدهما مجازاً عن الاخر .
وخامساً : انه استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن نقدر عليه
عن ابن زيد .

وسادساً : ان على قول من يقول هذه الواقعة كانت قبل رسالة يونس
عليه السلام كان هذا الظن حاصلًا قبل الرسالة ولا يبعد
في حق غير الانبياء والرسل ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان
ثم انه يردّه بالحجة والبرهان .

وقال القرطبي^(١) : قيل معناه استزله ابليس ووقع في ظنه امكان الا يقدر
الله عليه بمعاقبته وهذا قول مردود مرغوب عنه لانه كفر روى عن سميد
بن جبير حكاه عنه المهدوي والثعلبي عن الحسن وذكر الثعلبي وقال
عطاء وسميد بن جبير وكثير من العلماء معناه فظن ان لن تضيق
عليه قال الحسن هو من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر اي يضيق وقوله ومن قدر عليه رزقه .

قلت وهذا الاشبه بقول سميد والحسن وقدر وقدر وقتر وقتر بمعنى اي ضيق
وهو قول ابن عباس فيما ذكره الماوردي والمهدوي وقيل : هو من القدر
الذي هو القضاء والحكم اي فظن ان لن نقضي عليه بالعقوبة قا
قتادة ومجاهد والقراء مأخوذ من القدر وهو الحكم دون القدرة والاستطاعة
وروى عن ابي المباس احمد بن يحيى ثعلب انه قال في قول الله عز وجل
(فظن ان لن نقدر عليه) وهو من التقدير ليس من القدرة ويقال منه قدر
الله لك الخير بقدره قدرا بمعنى قدر الله لك الخير وانشد ثعلب :

فلو است عشميات اللوى برواجع لنا ابدا ما ابورق السلم النضر
ولا طائد ذاك الزمان الذي مضى تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر
يعني ما تقدره وتقضي به يقــــــــــــــــع .

(١) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - (١١/٣٣١ - ٣١٢)

(١)

قال البيضاوي : لمن ضيق عليه اولن نقضي عليه بالعقوبة من القدر
ويحضده انه قرئ مثقلا اولن نعمل فيه قدرتنا وقيل
هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغته قومه من غير
انتظار لانه مرنا او خطره شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة
وقرئ بالماء وقرأ يحقوب على البناء للمجهول وقرئ به مثقلا .
قال ابن كثير^(٢) : اي ضيق عليه في بطن الحوت يروى هذا عن ابن عباس
ومجاهد والضحاك وغيرهم واختاره ابن جرير واستشهد عليه
بقوله تعالى^(٣) (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله
نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) وقال عطية العوفي^(٤)
اي فظن ان لن نقدر عليه اي نقضي عليه كأنه جعل ذلك بمعنى التقدير
فان العرب تقول قدر وقدر بمعنى واحسد وقال الشاعر .
فلا عائد ذاك الزمان الذي مضى تباركت ما تقدر يكن ذلك الامر
ومنه قوله تعالى (فالتقى الماء على امر قد قدر) اي قدر .

(١) البيضاوي - أنوار التنزيل - ٤٥/٤

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ١٩٢/٣

(٣) سورة الطلاق الآية (٧)

(٤) هو ابو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي روى عن كثير من

الصحابة توفي سنة ١١١ هـ في الكوفة

تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧

(١)

وقال الآتوسي : اي انه اي الشأن لن نقدر ونقضي عليه بمقومة ونحوها اولين نضيق عليه في أموره بحبس ونحوه ويؤيد
الاول قراءة عمر بن عبد العزيز والزهرى نقدر بالنون ضميره وفتح القاف
وكسر الدال مشددة وقراءة علي كرم الله وجهه واليماني يقدر بضم
الياء وفتح القاف والدال المشددة فان الفعل فيهما من التقدير بمعنى
القضاء والحكم كما هو مشهور ويجوز ان يكون بمعنى التضييق فانه ورد
بهذا المعنى كما ذكره الراغب .

والذي يقتضيه منهج البحث الصحيح هو ان استعرض معاني كلمات قدر
اولا ثم ابين الرأي المختار جاء في المعجم^(٤) : قدر عليه قدرة تمكن
منه وقدر الشيء قدرا . بين مقداره ويقال قدر فلانا اي عظمه وفي
التنزيل^(٥) (وما قدروا الله حق قدره) وقدر جملة يقدر ويقال قدر
الامر دبره وفكر في تسويته وقدر الشيء بالشيء قاسه به وجملة على
مقداره وقدر الله الامر على فلان جملة له وحكم عليه وقدر الرزق عليه
ضيقه وفي التنزيل (واما اذا ما ابتلاه نقدر عليه رزقه) .

(١) الآتوسي - روح المعاني - ٢٨٤/٥

(٢) هو ابو يحيى عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الراشد المادل
سمع انس بن مالك والسائب بن يزيد ويوسف بن عبد الله بن سلام وروى عن

خولة بنت حكيم وسمع جماعات من التابعين منهم سميد بن المسيب وعروة والربيع
بن سيره والزهرى روى عنه خلائق من التابعين منهم ابو سلمه بن عبد

الرحمن ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن المنكدر واجمعوا على جلالته وفضله
ووفور علمه وصلاحه وزهره وورعه وشفقته على المسلمين توفي سنة ١٠١ هـ

تهذيب الاسماء واللغات الجزء الثاني من القسم الاول ص ١٧ - ٢٤

(٣) هو محمد بن عبيد الله بن شهاب الزهرى كان الزهرى ثقة كثير الحديث
والعلم والرواية فقيها جامعاً . تهذيب التهذيب ١٤٥/٩ - ١٥١

(٤) المعجم الوسيط - اشرف عبد السلام هارون - ٢٢٥/٢

(٥) سورة الانعام الآية (٩١)

(٦) سورة الفجر الآية (١٦)

ويتضح لنا مما تقدم ان المعنيين الآخرين هما المناسبان فقط لاننا لو فسرنا ظن ان لن نقدر عليه بعدم التمكن منه او القدره عليه لصار معنى النص ظن يونس ان الله لا قدرة له عليه ولا ن من يعتقد عدم قدرة الله عليه فهو كافر لا شك بذلك .

ولو فسرنا بما فسره بعض العلماء بان الشيطان وسوس له فان هذا التفسير بعمد بنظرى لان المؤمن الصادق في ايمانه القوي في عقيدته لن يقتويه من تلك الوسوس شيء وان كان الشيطان يجرى بابن آدم (مجرى الدم) لان التقي يضايقه بالذكر والاستعاذة بالله منه فضلا عن ان يكون من الانبياء المعصومين

والمعنى الذى اراه : ظن يونس عليه السلام ان لن يضيق الله عليه بحبس او حنطة او ما شابه ذلك او ان يحكم عليه بمقامة او ملامة كما جاء النص القرآني وذلك بسبب شركه الاثمل وبورش ذلك ان الظن اذا وليته ان المخفقة فالمراد به الترجيح دون الاعتقاد او اليقين وهذا من فقه نبي الله يونس غلب على ظنه انه سبحانه لن يضيق عليه ولم يصل بظنه الى حد الاعتقاد واليقين اذ لا سند له من الرحي عليهم والاعتقاد واليقين لا يبد لهما من دليل ولا دليل اذا الامر لم يحد ان يكون اجتهادا منه عليه السلام . اما الظن اذا وليته ان المشددة فهو بمعنى الاعتقاد واليقين قال تعالى عن المؤمنين الخاشعين (الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون) .

قال تعالسى (فننادى في الظلمات)

الفاء هنا عاطفة وارى انه عطف بالفاء ليبين ان وقوعه في بطن الحوت كان عقب ظنه وانه عندما وقع نادى مباشرة من غير مهلة ولتقدير فظن ان لن تقدر عليه وخرج فالتقمه الحوت فننادى في الظلمات .
والتعبير بالنداء يدل على ان الانسان وهو متلبس بترك الاولى يكون بعيدا عن توفيق الله فهو ينادى ولا يتاجى ومن كلام العرب اقرب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه .

قال الطبرى (١) : اختلف اهل التأويل في المعنى بهذه الظلمات فقال بعضهم

عنى ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ثم ذكر من قال ذلك وهم عمرو بن ميمون وابن جريح وابن عباس ومحمد بن كعب وقتاده .
وقال آخرون انما عنى بذلك انه نادى في ظلمة جوف حوت آخر في البحر قالوا فذلك هو الظلمات وذكر ابن جرير من قال ذلك وهم قتاده رواية ثانية عنه وسالم بن ابي الجعد وابو جعفر .
(٢)

(١) الطبرى - جامع البيان - ١٧ / ٨٠ بتصرف

(٢) هو ابو حمزة محمد بن كعب القروظى هو ابي جليل من كبار التابعين وأئمتهم سمع ابن عباس وزيد بن ارقم ومعاوية وروى عن جابر بن عبد الله وانس وابي ذر وابي هريرة والبراء وغيرهم وروى عنه جماعات من كبار التابعين واتفقوا على انه ثقة قال ابن سعد كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا توفي سنة (١٠٨) هـ

تهذيب الاسماء واللغات - ٩٠/١

(٣) هو سالم بن ابي الجعد روى جماعة من الصحابة وتوفي في ولاية سليمان سنة (٩٩) هـ

تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق سهيل زكار - ٤٣٣/١

(١) قال الزمخشري : في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة
في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات وقوله يخرجوكم من النور الى الظلمات - وقيل
ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر
منه فحصل في ظمئي بطني الحوتين وظلمة البحر .
وذكر ابن كثير قول ابن مسعود (٣) ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر
وظلمة الليل وروى عن الحسن وسعيد بن جبير ونقل عن الضحاك .
مثله وذكر عن عوف الاعرابي (٤) لما صار يونس في بطن الحوت ظن
انه قد مات ثم حرك رجله فلما تحركت سجد مكانه ثم نادى يا رب
اتخذت لك مسجدا في موضع لم يلائمه احد من الناس .
وقال البيضاوي (٥) : في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت
والبحر والليل .

-
- (١) الزمخشري - الكشاف - ٥٨١/٢ - ٥٨٢
(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ١٩٢/٣ بتصريف
(٣) رواه الحاكم في مستدركه بصدد تفسير سورة الانبياء وقال
هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
(٤) اخرج الحاكم في مستدركه في كتاب التاريخ - ٥٨٥/٢
(٥) البيضاوي - انوار التنزيل - ٤٥/٤

والذى اراه ان كان نداءه في الليل اجتمعت عليه ثلاث ظلمات ظلمة
بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل • واما من قال وجائز ان تكون كون
الحوت في جوف حوت آخر فهذا الكلام لا دليل عليه وان كان نداءه
في النهار فان ظلمة بطن الحوت وظلمات البحر تكفي قال تعالى (١)

(او كظلمات في بحر لحي يفساه موج من فوقه ~~ظلمات~~ ~~سحاب ظلمات~~ ~~بعض قوت~~ ~~بعض~~)
قال تعالى : (لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) (٢)

قال ابن جرير : نادى يونس بهذا القول معترفا بذنبه تائبا من

خطيئته اني كنت من الظالمين في معصيتي اياك • وذكر عن

ابن عباس قوله : معترفا بذنبه تائبا من خطيئته لودكر عن عوف الاعرابي

قوله : لما صار يونس في بطن الحوت ظن انه قد مات ثم حرك رجله
فلما تحركت سجد مكانه ثم نادى : يا رب اخذت لك سجدا في موضع

ما اتخذ احدك سجدا (٣)

قال الخازن : اي حيث عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك (٤)

فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته •

قال القرطبي (٥) : ان لاله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يريد

فيما خالف فيه من ترك مداومة قومه والصبر عليهم • وقيل في

الخروج من غمرا ن يودن له ولم يكن ذلك من الله عقوبة لان الانبياء لا يجوز

ان يحاقبوا وانما كان ذلك تحميما وقد يودب من لا يستحق العقاب كالصبيان

ذكره الطوردي وقيل من الظالمين في دعائي على قومي بالمذاب وقد دعا

نوح على قومه فلم يواخذ ••

-
- (١) سورة النور - الآية (٤٠)
 - (٢) الطبري - جامع البيان - ٨١/١٧ بتصرف
 - (٣) علي الخازن - تفسير الخازن - ٢٥٨/٤
 - (٤) وهذا القول ذكره ابن جرير في تفسيره ونسبه الى محمد بن قيس ٨١/١٧
 - (٥) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ٣٣٤/١١

(١)

وقال الواسطي في معناه : نزهه عنه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا

(اذ كانا السبب في وضعهما انفسهما في غير الموضع الذي اتولا فيه)

قال ابن مسعود (٢) : اى انه لا اله الا انت على ان مخففة من ان وضمير

الشأن محذوف او اى لا اله الا انت على انها مفسرة (سبحانه)

انزهك تنزيها لا تقا بك من ان يعجزك شيء او ان يكون ابتلائي بهذا بغير سبب من جهتي اني كنت من الظالمين لا نفسهم بشعر يضها للهلكة

حيث بادرت الى المهاجرة .

ظلم : الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن امثال العرب في الشبه

من اشبه اباه فط ظلم .

قال الاصمعي (٤) : ما ظلم اى ما وضع الشبه في غير موضعه وفي المثل

من اصغرى الذئب فقد ظلم .

(١) هو القاسم بن القاسم بن عمرو بن منصور الواسطي عالم بالعربية

مولده بواسط سنة ٥٥٠ هـ وتوفي في حلب سنة ٦٢٦ هـ ومن

كتبه شرح اللمع لابن جنبي الاعلام ١٤/٦

(٢) ابو السمود - تفسير ابي السمود - ٨٢/٦ - ٨٣

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ٦٤٩/٢ - ٦٥٠

(٤) هو ابو سميد عبد الملك بن قريب بن اصمغاطم في النحو واللغة

والاشعار وال اخبار وكان متحرزا في التفسير وما في غيره فمتساح

ما سنة ٦١٠ هـ وولد سنة ١٢٥ هـ

البلخ - ص ١٢٩ - ١٣٠

ولزموا الطريق فلم يظلموه ان لم يعدوا عنه يقال أخذ في طريق
فما ظلم يميننا ولا شـمـلا •
واصل الظلم الجور ومجاوزة الحد ومنه حديث الوضوء فمن زاد او نقص
فقد اساء وظلم اي اساء الأدب لتركه السنة والتأدب بأدب الشرع
وظلم نفسه بما نقصها من الثواب بترداد المرات في الوضوء •
والظلم الميل عن القصد والمرب تقول الزم هذا الصوب ولا تظلم
عنه اي لا تجر عنه وقول اله عز وجل (ان الشرك لظلم عظيم)^(١)
يعني ان الله هـ ي المحي المييت الرزاق المنعم وحده لا شريك له
فاذا اشرك به غيره فذلك اعظم الظلم لانه جعل النعمة لغير رسها
يقال ظلمة يظلمه ظلما ومظلمة فالظلم مصدر حقيقي والظالم الاسم
يقوم مقام المصدر وهو ظالم ومظلوم •
قال ابن حجر في كتاب المظالم : والمظالم جمع مظلمة مصدر ظلم
يظلم واسم لما أخذ بغير حق والظلم وضع
الشيء في غير موضعه الشرعي •

(١) سورة لقمان - الآية (١٣)

(٢) ابن حجر - فتح الباري - ٩٥/٥

والذي آراه ان أن هنا تفسيره بمعنى اي لان أن المخففة لا تقع الا بعد
فعل يقين او ما نزل منزلة مثل (اعلم ان سيكون منكم مرضى)
(أفلا يرون ان لا يرجع المهم) وما شابه ذلك ونداؤه لا يخرج عن
قوله لا اله الا انت سبحانك فبهي تفسيره لندائه .

واری ان سرالاتيان بضمير الخطب (أنت) ان الخطاب يدل على قرب
المخاطب من المخاطب فكأنه قال يا قريب الاجابة ولانه في مقام الاستمطاف
والرحمة والرجاء فهو يخاطب الله وهو مستحضر جلاله ولم يغب عنه
ويمكن تقرب المعنى الذي رسمه في استشمار جلال الله عند سيدنا
يونس في نداءه بما قاله الامام الغزالي :

والله ما طلعت شمس ولا غربت الا وذكرك مقرون بأفاسي
ولا شربت لذيد الماء من ظمأ الا وجدت خيالا منك في كاسي
واريد هنا ان اسلط الأضواء على معنى التوحيد واركان لاله

الا الله وشروطها والرأى السديد في اعرابها .
جاء في شرح العقيدة الطحاوية النص التالي : اعلم ان التوحيد اول
دعوة الرسل واول منازل الطريق واول مقام يقوم فيه السالك الى الله
عز وجل قال تعالى (لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا

الله ما لكم من اله غيره) الاعراف (٥٩)
وقال هود عليه السلام لقومه : (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره)
الاعراف (٦٥)

وقال صالح عليه السلام لقومه (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) (٧٣)
وقال شعيب عليه السلام لقومه (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) الاعراف (٨٥)
وقال تعالى : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)
النحل (٣٦)

وقال تعالى : (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نحى اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون) الانبياء (٢٥)

(١) سورة المزمل الآية (٢٠)

(٢) سورة طه الآية (٨٩)

(٣) زهير الشاويش - شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٤ - ٧٥

وقال صلى الله عليه وسلم (١) امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (متفق عليه من حديث ابن عباس وغيره من الاصحاب .

(٢) اركان لا اله الا الله وشروطها :

ولكلمة الاخلاص اركان وشروط ؛ فاركانها اثنان فهي واثبات وحيد النبي من الاثبات لا اله ، اي تافينا جميع ما يعبد من دون الله والاثبات الا اللماى مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما انه لا شريك له في ملكه .

واما شروطها فسبعة لا تصح هذه الكلمة ولا تنفع قائلها الا اذا استجمعت له الشروط التي تلي :

١٠١ الاول : العلم بمعناها فيها واثباتها قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاعلم انه لا اله الا الله) وقال (٣) (الا من شهد بالحق وهم يعلمون) وقال صلى الله عليه وسلم (٥) (من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة) .

١٠٢ الثاني : اليقين اي استيقان القلب بها قال الله تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله (اولئك هم الصادقون) وقال صلى الله عليه وسلم (اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة (من لقيت وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشرو بالجنة) كلاهما في الصحيح (٧)

- (١) رواه البخاري في كتاب الايمان في باب (فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) عن ابن عمر ١١/١ - ١٢ ومسلم في كتاب الايمان باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله رقم (٢٢)
- (٢) عبد العزيز السلطان - الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية ص ٢٩-٣١
- (٣) سورة محمد - الآية (١٩)
- (٤) سورة الزخرف - الآية (٨٦)
- (٥) رواه مسلم عن عثمان رضي الله عنه في كتاب الايمان باب من مات على التوحيد
- (٦) سورة الحجرات - الآية (١٥)
- (٧) رواه مسلم في كتاب الايمان باب الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا عن ابي هريرة .

٥٣ الثالث الاخلاص: قال الله تعالى (١) وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين

له الدين (وقال تعالى (٢) الا لله الدين الخالص)

وعن ابي هريرة (٣) قال قلت يا رسول الله: من اسعد الناس شفاعتك يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسألني عن هذا الحديث أحد اولئك لمنك لما رأيت من حرصك على الحديث ، اسعد الناس شفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه .

وعن ابي هريرة (٤) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

(قال الله تعالى : انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا

اشرك فيه معي غيرى تركته وشركه) رواه مسلم .

٥٤ الرابع الصدق قال الله تعالى (٥) والذي جاء بالصدق وصدق به

اولئك هم المتقون .

عن ابن عباس قال من جاء به لا اله الا الله وقال (٦) فليعلمن الله

الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وقال صلى الله عليه وسلم (٧)

(ط من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار) متفق عليه وتقدم لنا

قوله صلى الله عليه وسلم (يشهد ان لا اله الا الله مستقيما

بها قلبه) الحديث رواه مسلم .

(١) سورة البينة - الآية (٥)

(٢) سورة الزمر - الآية (٣)

(٣) رواه البخارى في كتاب العلم باب الحرص على الحديث ٣٣/١ عن ابي هريرة

(٤) اخرجه مسلم في كتاب الزهد باب من اشرك في عمله غير الله رقم الحديث (٢٩٨٥) عن ابي هريرة

(٥) سورة الزمر - الآية (٣٣)

(٦) سورة العنكبوت - الآية (٢)

(٧) اخرجه البخارى في كتاب العلم باب من خصم بالعلم قوما دون قوم كراهية ان لا يفهموا - ٤١/١ عن انس بن مالك ، ومسلم بغير هذا اللفظ عن عباد بن الصامت (من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم) في كتاب الايمان باب من شهد بالشهادتين حرم الله عليه النار .

- (١)
وقال صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي علمه شرائع الاسلام افلح
ان صدق .
- ٥٥ الخامنس المحجة قال الله تعالى (فسيوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه) وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاث من كن فيه وجد بهن
حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب
المؤمن لا يحبه الا لله) الحديث متفق عليه قال صلى الله عليه وسلم
(لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين)
متفق عليه .
- (٤)
٥٦ السادس الانقياد لها ظاهرا واطنا قال الله تعالى (ومن يسلم
وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى)
وقال تعالى (وانبيوا الى ربكم واسلموا له) .
- ٥٧ السابع : القبول لها وقد جمع بعضهم شروط لا اله الا الله
في بيته فقال :
علم يقين واخلاص وصدق مع محبة وانقياد والقبول لها
فلا يرد شيئا من لوازمها ومقتضياتها قال الله تعالى (وعجبوا
ان جاءهم منذر منهم . وقال الكافرون هذا ساحر كذاب الى قوله
بل لما يذوقوا عذاب وقال ايضا في حق من لم يقبلها (احشروا
الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون الى قوله) انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر
مجنون .

-
- (١) (١) رواه البخارى في الايمان - باب الزكاة من الاسلام - ١٧/١
عن طلحة بن عبيد الله ومسلم في كتاب الايمان باب بيان الصلوات
التي هي اركان الاسلام رقم (١١) .
- (٢) رواه البخارى في كتاب الايمان باب حلاوة الايمان ٨/١ عن انس رضي
الله عنه واخرجه مسلم في الايمان في بيان خصال الايمان رقم ٤٣
- (٣) رواه البخارى في كتاب الايمان باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم
من الايمان عن انس بن مالك ٩/١ ومسلم باب وجوب محبة النبي
صلى الله عليه وسلم رقم (٤٤) .
- (٤) (٤) سورة لقمان الآية (٢٢)
- (٥) سورة الزمر الآية (٥٤)
- (٦) سورة ص الآية ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩
- (٧) سورة الصفات الآية (٢٢ - ٣٥)

(١)
وقد اعترض صاحب المنتخب على النحويين في تقدير الخبر في لاله الا هو
فقالوا تقديره لا اله في الوجود الا الله فقال يكون ذلك نفيا لوجود
الله ومعلوم ان نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود
فكان اجراء الكلام على ظاهره والاعراض عن هذا الاضمار اولى واجاب ابو (٢)
عبدالله محمد بن ابي الفضل المرسي في رى الضمان فقال هذا
كلام من لا يعرف لسان العرب فان (اله) في موضع مبتدأ على قول
سيبويه وعند غيره اسم (لا) وعلى التقديرين فلا بد من خبر المبتدأ
والا فما قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد واما قوله اذا لم يضم
يكون نفيا للماهية فليس بشيء لان نفي الماهية هو نفي الوجود
لا تصور الماهية الا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود وهذا
مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة فانهم يثبتون ماهية عارضة عن
الوجود و (الا لله) مرفوع بدلا من لا اله لا يكون خبرا ل (الا)
ولا للمبتدأ وذكر الدليل على ذلك . (٣)

وتعقب هذه الاقوال الشيخ عبدالمزيز بن باز فقال : ما قاله صاحب
المنتخب ليس بجيد وهكذا ما قاله النحاة وايده الشيخ ابو عبدالله المرسي
من تقدير الخبر بكلمة (في الوجود) ليس صحيح لان الآلهة المعبودة
من دون الله كثيرة ووجوده وتقدير الخبر بلفظ (في الوجود) لا يحصل
به المقصود من بيان حقيقة الوهية لله سبحانه وطلان ما سواها
لئن لقاتل ان يقول كيف تقولت (لا اله في الوجود الا الله) وقد اخبر الله
سبحانه عن وجود آله كثيرة للمشركين كما في قوله سبحانه (وما
ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فط اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون
الله من شيء) سورة هود الآية (١٠١) وقوله سبحانه (فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) الاحقاف (٢٨) .

-
- (١) ناصر الدين الالباني - شرح العنيدة الطحاوية - ص ١١١ - ١١٢
(٢) هو عبدالله محمد بن عبدالله السلمي المرسي عالم بالأدب والتفسير وال
والحديث اصله من مرسيه ولد سنة ٥٧٠ هـ وتوفي سنة ٦٥٥ هـ من
كتبه (رى الضمان) في التفسير الاعلام ١١٠/٧
(٣) شرح المقيدة الطحاوية - ص ٥٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

فلا سبيل الى التخلص من هذا الاعتراض هيبان عظمة هذه الكلمة وانها
كلمة التوحيد المبطللة لآلهة المشركين وعبادتهم من دون الله الا بتقدير
الخبر بغير ما ذكره النحاة وهو كلمة (حق) لانها هي التي توضح بطلان
جميع الآلهة ^{وتبين ان الآلهة} الحق والمعبود بالحق هو الله وحده كما نيه على
ذلك جمع من اهل العلم منهم ابو العباس ابن تيمية ^(١) وتلميذه ابن القيم ^(٢)
وآخرون رحمهم الله ومن ادلة ذلك قوله سبحانه (ذلك بان الله
هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل) الحج (٦٢) فأوضح
سبحانه في هذه الآية انه هو الحق وان ما دعاه الناس من دونه
هو الباطل فشمّل ذلك جميع الآلهة المعبودة من دون الله من البشر
والملائكة والجن وسائر المخلوقات واتضح بذلك انه المعبود بالحق
وحده ولهذا انكر المشركون هذه الكلمة وامتنعوا من الاقرار بها لعلمهم بانها
تبطل آلهتهم لانهم فهموا ان المراد بها نفي الآلهية بحق عن غير الله
سبحانه ولهذا قالوا جوابا لبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما قال
لهم قولوا ، لا اله الا الله (اجعل الآلهة اله واحدا ان هذا شيء
عجاب سورة ص الآية (٥) وما في معنى ذلك من الآيات وهذا التقدير
يزول جميع الاشكال ويتضح الحق المطلوب .

-
- (١) هو احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني ولد في حران سنة ٦٦١ هـ
ومات بدمشق سنة ٧٢٨ هـ نبغ في علوم الشريعة واشتهر ومن اشهر
مصنفاته الفتاوى والايان ومنهاج السنة الاعلام ١٤٠/١ - ١٤١
- (٢) هو ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الدمشقي من اركان الاصلاح الاسلامي
ولدت سنة ٦٢١ هـ وتوفي سنة ٧٥١ هـ ومن كتبه اعلام الموقعين والطرق
الحكيمة في السياسة الشرعية ٢٨٠/٦ - ٢٨١

سبحانك :

(١)

قال الآلوسي : سبحانك قيل انه مصدر وفعله سبح مخففا

بمعنى نزه ولا يكاد يستعمل الا مضافا واما للفعل

او الفاعل منزهما باضمار فعل وجوبا وقوله .

سبحانه ثم سبحانا نعوذ به وقبلنا سبح الجودي والجسد

شاذ كقوله سبحانك اللهم ذا السبحان ومجيئه منادى ما زعمه الكسائي

ولا حجة له وذهب جماعة الى انه علم للتسبيح بمعنى التنزيه لا مصدر

سبح بمعنى قال سبحان الله لئلا يلزم الدور والعلم به عند الجنس وهل

هذا الا دور ولا نمدلول ذلك لفظ ومدلول هذا معنى واستدل على ذلك

بقوله : -

قد قلنا لما جاءني فخره سبحان من علمه التفاضر

اذ لولا انه علم لوجب صرفه لان الألف والنون في غير الصفات انما تمنع

مع العلمية وأجيب بان سبحان فيه على حذف المضاف اي سبحان الله

وهو مراد للمعلم به وابقى المضاف على حاله مراعاة لأغلب احواله وهو

التجرد عن التنوين .

سبحانك : اي اتزهك من كل نقصا وعيب تنزيها لا تقا بك من ان يعجزك

شيء او ان تظلم احدا .

اني كنت من الظالمين : فهو عليه الصلاة والسلام بعد ان نزهه ربه من

كل نقص ومنه الظلم اضافة لنفسه ولما كان الظلم ليس بالامر الهين بل هو

ذنب كبير يدل ان الظالم ملعون بنص الكتاب العزيز (آلا لعنة الله على الظالمين)

والظلم لا يليق بمقام هذا النبي الكريم لذلك رأيت انه لا يصح حصل معنى الظلم

في هذه الآية على ظاهره وانما يجب حمله على المعنى اللغوي كما مر

وهو وضع الشيء في غير موضعه مطلقا ليشمل الذنب وغيره وما ان

يونس عليه السلام خرج من قومه بدل ان يبقى معهم ويتحمل آذاهم ويقاس

عنتهم خرج من بين ظهرانيهم بغير اذن من الله على خلاف معتاد الانبياء

عليهم الصلاة والسلام غلظ منه ان خروجه هذا ارضا للرب وأنفة لدينه فلا لاقى ما

لا لاقى من الشدايد والاهوال لانه وضع الابق من قومه موضع البقاء معهم اي ظلم نفسه

شيئا كان شيء اخر .

وما سألنا

أما ما قاله ابن جرير والبخاري وابن عباس ومن وافقهم من أنه ارتكب ذنبا وعصى ربه واعترف بذلك الذنب بقوله اني كنت من الظالمين ثم تاب فهذا الكلام باطل لا يليق اطلاقه على نبي اصطفاه الله لحمل رسالته لأنه لو صدر الذنب من الانبياء لضعف عنهم العذاب لانهم ليسوا كأحد الناس وهذا باطل فصدور الذنب عنهم باطل هذا من جهة ومن جهة اخرى قال الله تعالى (لا ينال عهدى الظالمين) وذلك عندما خاطب الله عز وجل ابراهيم بقوله (٢) اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين) والعهد في هذه الآية قيل فيه قولان : قيل عهد النبوة وقيل عهد الامامة فان كان عهد النبوة فالظالم مذنب والنبي لا يكون مذنبا لقوله لا ينال عهدى الظالمين وان كان معنى العهد الامامة فمن لا يستحق الادنى وهي الامامة فمن باب اولى لا يستحق النبوة فاذا لم تثبت الامامة للظالمين العاصين وجب ان لا تثبت النبوة للظالمين لأنه لا بد ان يكون النبي اماما يقتدى به ويمتدى بهديه قال تعالى (٣) وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا وحينئذ اليهم فمسل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين

(١) سورة البقرة الآية (١٢٤)

(٢) سورة البقرة الآية (١٢٤)

(٣) سورة الانبياء الآية (٧٣)

(١)

واعجبني ما قاله الامام الرازي في تفسير قوله تعالى (اني كنت من الظالمين) فقال فالمعنى ظلمت نفسي بفراري من قومي بغير اذتك كأنه قال كنت من الظالمين وأنا الان من التائبين التادمين فاكشف عني المحنة يدل عليه قوله (فاستجبت له) الانبياء (٨٨) وفيه وجه آخر وهو انه عليه السلام وصفه بقوله (لا اله الا انت) بكامل الربوبية ووصف نفسه بقوله (اني كنت من الظالمين) الانبياء (٨٧) بضعف البشرية والقصور في اداء حق الربوبية وهذا القدر يكفي في السؤال على ما قاله المتنبى :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي كلام عندها وخطاب
وروي عبد الله بن رافع مولى ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (٣)
(لما اراد الله حبس يونس عليه السلام اوحى الى الحوت ان خذه ولا تخدش
له لحما ولا تكسر له عظما) فأخذه وهوى الى اسفل البحر فسمع
يونس عليه السلام حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه
هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا
مثلته قال تعالى : فاستجبت له ونجيناه من الغم وكذلك تنجي المؤمن
قال ابن جرير (٤)
من الغم الذي كان فيه بحسبنا في بطن الحوت وغمبخطيته
وذنبه وكذلك تنجي المؤمن يقول جل ثناؤه وكما انجيننا يونس من
كرب الحبس في بطن الحوت في البحر اذ دعا في ذلك تنجي المؤمن
من كربهم اذا استغاثوا بنا ودعوننا .

(١) الرازي - تفسير الرازي - ٢٢ / ٢١٦

(٢) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو حرشن كان عالما بالعربية

اخذ عن جودي النحوي وكان يضرب بفصاحته المثل البلقية ص ١٠٩

(٣) رواه الامام احمد في كتاب الزهد عن سالم بن ابي الجعد ص ٣٤

(٤) ابن جرير الطبري - جامع البيان - ١٧ / ٨١

(٥) والظاهر بحسبنا له

(١) قال الآوسي : فاستجبنا له اي دعاة ه في ضمن الاعتراف واظهار التوبة على اللطف وجه واحسنه واخرج احمد والترمذي والنسائي والحكيم في نوادر الاصول والحاكم وصححه وابن جرير والبيهقي في الشعب وجماعة عن سعد بن ابي وقاص عن النبي (ص) قال : (دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط الا استجاب له واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن ان ذلك اسم الله تعالى الاعظم واخرج ذلك الحاكم عن سعد مرفوعا وجاء عن انس مرفوعا انه عليه السلام حين دعا بذلك اجبلت دعوته تحف بالعرش فقالت الملائكة عليهم السلام هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال الله تعالى اما تعرفون ذلك قالوا يارب ومن هو قال ذاك عبدى يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة يارب افلانوح ما كان يمنع في الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فامر الحوت فطرحه وذلك قوله فتنجيناه من القمى الذى ناله حين التقمه الحوت بيان قذفه الى الساحل بعد ساعات .

-
- (١) الآوسي - روح المعاني - ٣٨٥/٥ بتصريف
(٢) اخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، والحاكم في المستدرک
- ٣٨٣/٢ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
(في تفسير سورة الانبياء) والنسائي في باب المسهو
وابو داود في صلاة الوتر والدارمي في فضائل القرآن

(١) قال الآوسي : وكذلك أى مثل ذلك الانجاء الكامل تنجي المؤمنين
من غموم دعوا الله تعالى فيها بالاخلاص لا انجاء
ادنى منه وقرا الجندري تنجي مشددا ^(٢) مضارع نجى وقرا ابن عامر ^(٣)
وابوبكر نجى بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم واسكان الهمزة
واختار ابو عبيدة هذه القراءة على القراءة بنونين لكونها اوفى
بالرسم العثماني لما انه بنون واحدة وقال ابو علي ^(٥) في الحجة روى
ومن ~~لجواهر~~ نجى بالادغام والنون لا تدغم في الجيم وانما اخفيت
لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت من الكتاب وهي في اللفظ
ومن قال تدغم فقد غلط لان هذه النون تخفى مع حروف الفهم
وتسوق الاحرف الشجرية وهي الجيم والشين والضاد وتبينها لحن
فلما اخفى السامع انه مدغم انتهى .

-
- (١) الآوسي - روح المعاني - ٣٨٦/٥
(٢) هو عاصم بن ابي صباح مقرئ بصرى مات سنة (١٢٨ هـ)
عامش مغني اللبيب تحقيق الدكتور مازن مبارك ص ٢٨١
(٣) هو عبد الله بن عامر بن يزيد الشامي احد القراء السبعة ولد
في البلقاء سنة ٨ هـ وانتقل الى دمشق وتوفي فيها سنة ١١٨ هـ
قال الذهبي مقرئ الشاميين صدوق في رواية الحديث
الاعلام ٢٢٨/٤
(٤) هو ابو بكر عبد الرحمن بن الحارث المخزومي القرشي احد الفقهاء
السبعة كان من سادات التابعين توفي في المدينة سنة ٩٤ هـ
وكان مكوفيا الاعلام - ٤٠/٢
(٥) هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي الاصل ابو علي
احد الأئمة في علم العربية ولد في فسا من اعمال فارس
سنة (٢٨٨ هـ) وتوفي في بغداد سنة (٣٧٧ هـ) من
كتبه التذكرة والحجة في علل القراءات وجواهر النحو
الاعلام - ١٩٣/٢ - ١٩٤

وقال ابو الفتح بن جنى اصل ننجي كما في قراءة الجحدري فحذفت
النون الثانية لتوالي الثلثين والآخرى جىء بها للمعنى والثقل انما
حصل بالثانية وذلك كما حذفت التاء الثانية في تظاهرون كونها
أصلية وكذا لا يضر عدم اتحاد حركتها مع حركة النون الاولى فأن الداعي
الى الحذف اجتماع الثلثين مع تعذر الادغام فقول ابي البقاء^(١) ان هذا
التوجيه ضعيف لوجهين احدهما ان النون الثانية اصل وهي فاء الكلمة فحذفها
يعد جدا والثاني ان حركتها غير حركة النون الاولى فلا يستثقل الجمع
بينهما بخلاف تظاهرون ليس في حيز القبول وانما امتنع الحذف في تنجاني
لخوف اللبس بالماضي بخلاف ما نحن فيه لانه لو كان ماضيا لم يسكن
آخره وكونه سكن تخفيفا خلاف الظاهر وقيل هو فعل ماضي مبني
للم اسم فاعله وسكنت الياء للتخفيف كما في قراءة من قرا وذرورا ما بقي
من اليا وقوله :^(٢)

هو الخليفة فارضوا ما رضى لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جنف
وظائب الفاعل ضمير المصدر والمؤمنين فعمل به وقد أجاز قيام المصدر مقام الفاعل
مع وجود الفاعل به الاخفش والكوفيين وابو عبيد وخرجوا على ذلك قراءة ابي
جعفر ليجزى قوما وقوله :

ولو ولدت فقيرة جرو كلب لسب بذلك الكلب الكلابا

- (١) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله المكبرى عالم بالأدب واللغة
والفرائض والحساب اصله من عكبره اصيب في صباه بالجدرى فمضى
ولد سنة (٥٣٨ هـ) وتوفي سنة (٦١٦ هـ) ومن كتبه
شرح ديوان المتنبي واللباب في علل البناء والاعراب
الاعلام - ٢٠٨ / ٤ - ٢٠٩ البلاغة ص ١٠٨
- (٢) فقيرة كجهينة ام الفرزدق والبيت لجريير من قصيدة يهجو بها الفرزدق
وعجر البيت : لسب بذلك الجرو الكلابا . القرطبي - الجامع
لاحكام القرآن - ٣٣٥ / ١١

والمشهور عن المصريين انه متى وجد الفعول به لم يقم غيره مقام
الفاعل وقيل ان المؤمن منصوب باضمار فعل أى وكذلك نجى هو
أى الانجاء تنجى المؤمن وقيل هو منصوب بضمير المصدر والكل كما ترى
وقيل ان افسر قوله تعالى (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك

تنجى المؤمن) يريد اولا ان يبين معنى (الغم) .

(١) غم الغم واحد الغموم والغم والغمة : الكرب قاله اللحياني

قال المعجاج : بئس لو شهدت الناس اذا تكلموا بنعمة لولم تفرح غموا
تكلموا أى غموا بالغم .

أى فاستجاب الله دعاء سيدنا يونس والفاء هنا تفصيلية أى استجاب
دعاه ونجاه من الكرب وكان دعاء يونس بطريق الايماء لان ظاهره

التسبيح ولكن المراد من ذلك التسبيح الدعاء ومن كرم الله على عباده
انه اذا دعا المسلم بتسبيح يونس عليه السلام استجاب الله له

دعاه ومما يؤيد ما أقول ما جاء عن سعد بن مالك انه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اسم الله الذى اذا

دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى قال : فقلت

يا رسول الله هي ليونس بن متى خاصة ام لجماعة المسلمين ؟ قال

هي ليونس بن متى خاصة وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها لم تسمع

قول الله تبارك وتعالى (فتأدى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك

انى كنت من الظالمين) . . .

(١) ابن منظور - لسان العرب - ١٠١٩/٢

(٢) هو عبد الله بن ربيعة بن ليبيد بن صخر التميمي ابو الشعثاء المعجاج راجز

مجيد من الشعراء ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها ثم اسلم وعاش الى ايام

الوليد بن عبد الملك وهو اول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد توفي سنة ٩٠ هـ

الاعلام ٢١٧/٤ - ٢١٨

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان الخدرى الانصارى ابو سعيد صحابي كان من

ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث كثيرة ولد سنة ١٠ هـ

وتوفي سنة ٧٤ هـ في المدينة المنورة الاعلام ١٣٨/٣

(٤) حديث دعوة ذوالنون رواه الترمذى كما هو اللفظ له والنسائي والحاكم وقال

صحيح الاسناد وزاد في طريقه عنده فقال رجل رسول الله هل كانت ليونس

خاصة ام للمؤمنين عامة . . . الخ عبد العظيم المنذرى ٤٨٨/٢

فاستجبت له ونجيتاه من النسم وكذلك ننجي المؤمن فهو شرط الله
لمن دعاه بها .
ولقد انكر بعض الزائفين قصة يونس عليه السلام وأحالوا مكان بقاء
روح حي في بطن حيوان وتصدي لهم المطهرين طاهر المقدسي
فقال (١) وأما الزائفون عن القصد فمن منكر بقاء ذي روح في بطن
حيوان وتأول ذلك حجة لزمته وحقا اسكته ونداءه في الظلمات قالوا
هي للمات الجهل والحيرة والقاءه بالمرء طرف من العلم به وإنشاءه
هذا كما قالوا في تأويل العصا واليعد لموسى والسفينة لنوح وسائر
المعجزات والله اعلم وكيف يصح لهم هذا التأويل وهم يقرؤون وذا
النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فتأدى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ويقرؤون فاصبر لحكم
ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقرؤون فالتقمه الحوت
وهو مليم اوليس الجنون في بطن اده متنفس حي فهل يعجز من ابني
الاجنة في ظلم الارحام ان يبقى الارواح في اجسام المحبوسين حيث
لا يصل اليهم الهواء والله المستعان .
وقد اورد ابن حزم (٢) الاندلسي ما ورد على هذه الآيات من اعتراضات
وتأويلات وأجاب عنها اجابة رائجة .
قال ابو محمد (٣) : وذكروا امر يونس عليه السلام وقول الله تعالى عنه
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فتأدى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقوله فلولا انه كان من
المسبحين للبت في بطنه الى يسوم يبعثون وقوله لنبيمه عليه السلام
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم . لولا ان
تداركه نعمة من ربه لبئذ بالمرء وهو مذموم .

(١) المطهرين طاهر - البدء والتاريخ - ١١٢/٣ - ١١٣
(٢) هو علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري ابو محمد عالم الاندلس في
عصره واحد ائمة الاسلام ولد بقرطبة سنة ٢٨٤ هـ وتوفي في بادية بلبله
بعد ان اقتضت الملوك وطاردته سنة ٤٥٦٥ هـ ومن مصنفاته الفصل في
الملل والاهواء والنحل والمحلى وجمهرة الانساب الاعلام ٥٩/٥
(٣) ابو محمد ابن حزم الظاهري - الفصل في الملل والاهواء والنحل - ١٧/٤

وقوله تعالى (فالتقمه الحوت وهو مليم قالوا ولا ذنب اعظم من
المفاضبة لله عز وجل ومن كبر ذنبا ممن ظن ان الله لا يقدر عليه
وقد اخبر الله تعالى انه استحق الذم لولا ان تداركه نعمة الله
عز وجل وانه استحق الملامة وانه اقر على نفسه انه كان من الظالمين
ونهن الله تعالى نبيه ان يكون مثله .

قال ابو محمد : هذا كله لا حجة لهم فيه بل هو حجة لنا على
صحة قولنا والحمد لله رب العالمين اما اخبار الله تعالى ان يونس ذهب
مفاضبا ^{فلم يخاصب} قط ولا قال الله تعالى انه غاضب به فمن زاد هذه
الزيادة كان قائللا على الله الكذب وزائدا في القرآن ما ليس فيه هذا لا يحل
ولا يجوز ان يظن بمن له ادنى مسكة من عقل انه يغاضب به تعالى
فكيف ان يفعل ذلك نبي من الانبياء . فعملنا يقينا انه انما غاضب قومه
ولم يوافق ذلك مراد الله عز وجل فعوقب بذلك وان كان يونس عليه السلام
لم يقصد بذلك الا رضاه الله عز وجل واما قوله تعالى (فظن ان لن
نقدر عليه) فليس على ما ظنوه من الظن السخيف الذي لا يجوز ان
يظن بضعيفه من النساء او بضعيف من الرجال الا ان يكون قد بلغ
الغاية من الجهل فلهذا ينهي فضل على الناس في العلم ومن المحال المتيقن ان
يكون نبي يظن ان الله تعالى الذي ارسله بدينه لا يقدر عليه وهو يرى
ان آدميا مثله يقدر عليه ولا شك في ان من نسب هذا للنبي صلى الله
عليه وسلم الفاضل فانه يشهد غضبه لو نسب ذلك اليه او الى ابنه
فكيف الى يونس عليه السلام الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقد بلغ ظنهم بلا شك وصح ان معنى
قوله فظن ان لن نقدر عليه اي لن تضيق عليه كما قال تعالى (واما اذا
ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه) اي ضيق عليه فظن يونس عليه السلام ان
الله تعالى لا يضيق عليه في مفاضبته لقومه اذ ظن انه محسن في فعله
ذلك وانما نهى الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ان يكون
كصاحب الحوت فنعم نهاه الله عز وجل عن مفاضبة قومه وامره بالصبر

على آذاهم والمطاوله لهم واما قول الله تعالى انه استحق الذم
واللامه لولا النعمة التي تداركته بها البث معا قبا في بطن الحوت
فهذا نفس ما قلناه من ان الانبياء عليهم السلام يؤخذون في الدنيا
على ما فعلوه مما يظنونه خيرا وقربه الى الله عز وجل اذا لم يوافق
مراد ربهم وعلى هذا الوجه اقر على نفسه انه كان من الظالمين
والظلم وضع الشيء في غير موضعه .
فلما وضع النبي صلى الله عليه وسلم المفاضلة في غير موضعها
اعترف في ذلك بالظلم لعل انه قصده وهو يدري انه ظلم .
انقضى الكلام في يونس عليه السلام وبالله تعالى التوفيق

المبسر والمظلمات

- (١) يعلمنا الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين كيف يلجأ
الإنسان إلى ربه خاصة إذا اظلم عليه الأفق وتراكت عليه
الغموم فهو سبحانه وحده يفتح أبواب الفرج بعد الضيق ويكرم
السائل من أيسر طريق فهو الذي يفسر ولا يتغير فيجمل بعد
الغروب شروقاً وبعد الذبول نمواً وازدهاراً .
- ٠٢ يعلمنا الله سبحانه إذا وقعنا في ضنك أو ابتلاء أو محنة
ونريد استجابة الدعاء أن ندعوا بدعاء نبي الله يونس وتمهد
عز وجل بالاجابة فقال وكذلك نفجى المؤمن .
- (٣) وفي مطلع هذه الآيات حكمة بالغة وهي أن الغضب صفة مذمومة
وإن الإنسان إذا غضب فقد اتزان نفسه وقد يتصرف بما لا يحمد
عقباه ولهذا كان النبي محمداً عندما يفاض به بعض قومه
لا يزيد شدة الجهل إلا حلماً ويصدق الشاعر حين يقول :
من لي بإنسان إذا غضبته وجهلت كان الحلم رد جوابه

سورة النساء

(١)

قال تعالى (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايسوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً)
وقبل ان اشرح معنى هذه الآية المباركة ارشد ان ابي بن سبب نزلها جاء في تفسير ابن كثير عن ابن عباس قال
قال سكن وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم ان الله انزل على بشر من شيء بعد موسى فانزل الله في ذلك من قولها (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى اخر الآيات وذكر ابن جرير عن محمد ابن كعب القرظي قال : انزل الله (يساء لك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء) الى قوله وقولهم على مريم بهتات عظيمة .
قال فلما تلاها عليهم يعني على اليهود واخبرهم باعمالهم الخبيثة جحدوا كل ما اتزل الله وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء ولا موسى ولا عيسى ولا على نبي من شيء قال فحل جبروته وقال ولا على احد فانزل الله عز وجل (وما قدر الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) .

وفي هذا الذي قاله محمد بن كعب القرظي نظر فان هذه الآية التي في سورة الانعام مكية وهذه الآية التي في سورة النساء مدنية وهي

(١) سورة النساء - الآية ١٦٣

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٥٨٥/١ بتصرف

(٣) سورة النساء - الآية ١٥٣

(٤) سورة الانعام - الآية ٩١

ود عليهم لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتاباً
من السماء قال الله تعالى (فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
ثم ذكر فضائحهم ومعائبهم وما كانوا عليه وما هم عليه الان من
الكذب والافتراء ثم ذكر تعالى انه اوحى الى عبده ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم كما اوحى الى غيره من الانبياء المتقدمين فقال
(ان اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده . . . الى
قوله) وآتينا داود زبوراً .

وحيل ان اية الرعام مدينة ايضاً

(١) سورة النساء - الآية (١٥٣)

ذكر المناسبة :

المناسبة بين هذه الآية وبين الآيتين السابقتين في سورة الانبياء هي انه تعالى لما تحدث عن رسول الله يونس كيف أتق من قومه وذهب مضطربا قبل ان يأتيه اذن صريح من الله بالانصراف عنهم جاء النص الثاني بين مهمته ومهمات باق الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام فقال تعالى بعد ان ذكر وحيهم في هذه الآية اعقبه بقوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيم اى مبشرين بالثواب لمن آمن واتقى ومنذرين بالمقاب لمن كذب وعصى لئلا يكون للناس عذر كقولهم (فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فتتبع آياتك ونكون من المؤمنين) فبعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام لقطع دابر عذرهم وكان الله عزيزا في ملكه وارادته حكيم في صنعه وتدبيره .

معنى هذه الآية الكريمة :

هذه الآية جاءت جوابا لاهل الكتاب الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حول عدم نزول اى كتاب على احد من بعد موسى فجاء النص يوضح ان الرسول عليه الصلاة والسلام ليس يدعى من الرسل وانما شأنه في حقيقة الارسال كشأن مشاهير الانبياء والرسل الذين لاشك في نبوتهم ورسالتهم حيث قال تعالى (انما اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين اى اوحينا اليك يا محمد مثل الايحاء الذى اوحيناه الى نوح والنبيين الذين جاءوا من بعد نوح وربما جاء ذكر نوح هنا اولاً لانه اول نبي عذبت امته لردهم دعوته فدعا عليهم فأستجاب الله دعاهم واهلك اهل الارض وجاء من بعده ابراهيم واعقبه اسماعيل

واسحق ولداه واوحى الله الى ابن اسحق يعقوب والى ابنيه
يعقوب الاسباط ومعدهم اوحى الله الى عيسى وايسوب ويونس
وهارون وسليمان وانزل الله على ابيه داود زبوراً ، والزبور هو
اسم الكتاب المنزل على سيدنا داود ومصدره زبور ومعناه
مكتوب .

المبسر والمظلمات

٠ ١ ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ائمة هدى ومصاييح نور وان وحيهم واحد ولهذا اوصانا تعالى بالايمان بهم وان لا فرق بين احد منهم قال تعالى في سورة البقرة الآية (٢٨٥) لا نعوق بين احد من رسله .

٠ ٢ اخذ الله عليهم الميثاق وهو ان يبلغوا رسالاته ويدعوا اليه وان يصدق بعضهم بعضا قال تعالى في سورة الاحزاب الآية (٧)

(واذا اخذنا منهن ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا ظاهرا اي عهدا عظيما . وقال في سورة آل عمران (٨١) واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانما معكم من الشاهدين .

٠ ٣ ان في قصص الانبياء عبرا وعظات وحكما وتوجيهات جي بها للذكرى لما كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وتتضمن البشارة للماعدين الصادقين والاذار للماينين الفاسدين فهي تشترك في توحيد اله وتثنيهم عن كل نقر والمعمل لبلوغ رضاه وان يحب الانسان ما يكره اذا احبه الله وان يكره ما يحب اذا كرهه الله وان الدنيا مزرعة الآخرة فكلما زرع في بساطتها من بذور خير واحسان ومعروف جنى ثمار اشجارها في الآخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وصدق الشاعر حين يقول :

ان السلامة فيها ترك ما فيها	النفس تهكي على الدنيا وقد علمت
الا التي كان قبل الموت يئسها	لادار للمرء بعد الموت يسكنها
وان بناها بشر خاب بانها	فان بناها بخير طاب مسكنه
والجار احمد والديان شامها	واعقل لدار غدا رضوان خادمها
والزعفران هديش طبت فيها	قصورها ذهب والمسك طيبتها

الفصل الثالث

ذكر فضل سيدنا يونس عليه السلام

ذكر فضل سيدنا يونس عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام

قال تعالى في سورة الصافات الآية (١٣٩) (وان يونس لمن المرسلين)
وذكره تعالى في جملة الانبياء الكرام في سورة النساء الآية (١٦٣) كما
مرّينا (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده و اوحينا
الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون
وسليمان واتينا داود زورا) .

وورد ذكره في سورة الانعام الآيات (٨٣ - ٨٦) في عداد الانبياء الذين
فضلهم الله على العالمين حيث قال تعالى (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم
على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب
والموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وذكريما ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) .

- ١ روى الامام البخاري في صحيحه عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من ابن متي .
• ٢ وروى ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال انا خير من يونس بن متي فقد كذب .

(١) رواه الامام البخاري في صحيحه في تفسير سورة الصافات

(وان يونس لمن المرسلين) ٣٠/٦

(٢) رواه الامام البخاري في صحيحه في تفسير سورة الصافات (وان يونس

لن المرسلين) ٣١/٦ ورواه البخاري ايضا في تفسير سورة النساء

باب (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله ويونس

وهارون وسليمان) ١٨٥/٥ .

(١)

٥٣ وروى عن قتاده عن ابي المالجه قال حدثني ابن عم نبيكم يحيى
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي

لمعد ان يقول انا خير من يونس بن متى .

٥٤ وروى ايضا عن عبد الله بن يحيى اللخمي اللخمي عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى .

قال السندي : لا ينبغي لمعد ان يقول انا خير من يونس بن متى

اي ليس لاحد ان يقول ذلك افتخارا اي يقول ذلك من نفسه

واما اذا اوحى اليه او يقوله تحدثا بنعمة الله فهو ليس من هذا

القبيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم ولا فخر)

فانه قال ذلك اما لانه اوحى اليه قدرا اوجها لديه او لانه قصد

به التحديث بالنعمة والله تعالى اعلم .

قال ابن حجر : قال العلماء انما قال ذلك تواضعا ان كان قاله

بعد ان اعلم انه افضل الخلق وان كان قاله قبل علمه بذلك فلا

اشكال وقيل خس يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته ان يقع

في نفسه تنقيس له فبالخ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة .

قال ابن الاثير الجزري في الجمع بين حديثي انا سيد ولد آدم

ولا فخر ولا ينبغي لمعد ان يقول انا خير من يونس بن

متى : ان قوله انا سيد ولد آدم انما هو اخبار عما اكرمه

الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدث بنعمة الله عنده واعلام

(١) رواه الامام البخاري في صحيحه في تفسير سورة الانعام باب

(يونس ولوطا وكلا * فضلنا على العالمين) ١٩٣/٥

(٢) رواه البخاري في تفسير سورة النساء باب انا اوحينا اليك كما

اوحينا الى نوح ١٨٥/٥ .

(٣) السندي - البخاري حاشية السندي - ٢٤٤/٢

(٤) رواه الترمذي رقم (٣٦١٨) في المطب باب رقم (٣) وقال هذا حديث

حسن عن ابي سعيد الخدري واخرجه الترمذي ايضا في كتاب التفسير

في تفسير سورة الاسراء باب قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك

مقام محمودا) الاية (٧٩) .

(٥) ابن حجر - فتح الباري باب قول اله تعالى (١٣٩) الصافات

(وان يونس لمن المرسلين) - ٤٥٢/٦

(٦) ابن الاثير الجزري - جامع الاصول في احاديث الرسول - ٥٢٧/٨

لا تمهيدك ليكون ايما نهم به على حسب ذلك واما قوله في يونس عليه السلام فيحتمل ان يكون اراد بقوله لا ينبغي لعبد او لاحد غير نفسه او ان يكون عاما فيه وفي غيره من الناس فيكون هذا على سبيل الهضم واظهار التواضع لربه .

- يقول : لا ينبغي لي ان اقول : انا خير منه لان الفضيلة التي نلتها كرامة من الله وخصوصية منه لم اُت بها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وانما يجب علي ان اشكر عليها ربي وانما خص يونس بالذكر لما قصه الله علينا من شأنه وما كان من قلته صبره على اذى قومه فخرج ماضيا ولم يصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
- ١ روى الامام مسلم ^(١) عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحيى الله تبارك وتعالى (لا ينبغي لعبد لي) (وقال ابن المثنى ^(٢)) لعبدى ان يقول انا خير من يونس بن متى عليه السلام .
- ٢ وفي رواية ثانية لمسلم عن قتادة ^(٣) قال سمعت ابا العالمة يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم (يحيى ابن عباس) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيهم .
- ٣ وفي رواية ثالثة عن ابي هريرة ^(٤) قال : بينما يهودى يعرض سلعة له اعطى بها شيئا كرهه او لم يرضه

-
- (١) رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل رقم (٢٣٧٦) باب فني ذكر يونس عليه السلام .
- (٢) هو محمد بن المثنى بن عمير عالم بالحديث من الحفاظ كان ثقة ثبتا ولد في البصرة سنة (١٦٧ هـ) وتوفي بها سنة (٢٥٢ هـ) قال ابن ناصر الدين : حدث عنه الائمة الستة وابن خزيمة وابن صاعد قال ابن حبان كان صاحب كتاب لا يقرأ الا من كتبه - الاعلام - ٢٤٠/٧
- (٣) رواه الامام مسلم في كتاب الفضائل في فضائل موسى عليه السلام
- (٤) رواه الامام البخاري في تفسير سورة الاعراف . عن ابي سعيد باب قوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكنه ربه) ١٩٦/٥
- ورواه الامام مسلم رقم (٢٣٧٤) في الفضائل باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم .

(١)

شك عبد العزيز قال لا والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر قال فسممه رجل من الانصار فلطم وجهه قال تقول والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا قال قذهب اليهودي الى رسول الله على الله عليه وسلم فقال : يا ابا القاسم ان لي ذممة وعهدا وقال فلان لطم وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطمت وجهه قال قال رسول الله والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر وانت بين أظهرنا قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال لا تفضلوا بي من انبياء الله فإنه يتفخ في الصور فيصق من السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال ثم يتفخ فيه أخرى فاكون اول من يموت او في اول من يموت فاذا موسى عليه السلام أخذ بالعرش فلا ادري احوسب بصمقته يوم الطور او يموت قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى عليه السلام .
قال الامام النووي : قوله صلى الله عليه وسلم ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى (وفي رواية ان الله تعالى قال لا يتفخي لعبد لي يقول ان خير من يونس بن متى وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يتفخي لعبد يقول ان خير من يونس بن متى قال العلامة هذه الاحاديث تحتل وجهين احدهما انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم انه افضل من يونس . ثم ذلك قال ان سيد ولد آدم ولم يقل هنا ان يونس افضل منه او من غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

-
- (١) هو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة التميمي المدني ابو عبد الله فقيه من حفاظ الحديث الثقات كان وقورا عاقلا اصله من اصبهان نزل المدينة ثم قصد بغداد فتوفي فيها سنة (١٦٤ هـ) وصلى عليه الخليفة المهدي - الاعلام ١٤٥/٤ - ١٤٦
- (٢) الامام النووي - صحيح مسلم بشرح النووي - ١٢٢/١٥ - ١٢٣ فضائل موسى عليه السلام .
- (٣) هو محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النووي ولد سنة ٦٣١ هـ في نوا علامة بالفقهاء والحديث توفي سنة ٦٧٦ هـ ومن كتبه تهذيب الاسماء واللغات والمنهاج في شرح صحيح مسلم الاعلام ١٨٤/٩ - ١٨٥

والثاني انه صلى الله عليه وسلم قال هذا زجراً عن ان يتخيل أحد من الجاهلین شيئاً من حظ مرتبة يونس صلى الله عليه وسلم من أجل ما في القرآن العزيز من قصته قال العلماء وما جرى له يونس صلى الله عليه وسلم لم يحط به من النبوة مقال ذره وخبر يونس بالذكر لما ذكرناه من ذكره في القرآن بما ذكرناه ما قوله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس فالضيق في انا قول يعقوب بن ابي النسي صلى الله عليه وسلم وقيل يعقوب بن القاسم اي لا يقول ذلك بعض الجاهلین من المجتهدين في مسألة او علم او فهم ذلك من الفضائل فانه لو بلغ من القضاء ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ويؤيده هذا التأويل الرواية التي قبله وهي قوله تعالى لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متى والله اعلم .

وهن ابن عمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا ينبغي لآحد ان يقول انا عند الله خير من يونس بن متى رواه الطبراني وفيه ابو يحيى القتات وهو ضعيف وقد وثق .

(١) الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي - مجمع الزوائد ومنبع

الفوائد - ٢٠٩/٨ .

(٢) هو سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم من كبار محدثين

اصله من طبرية الشام واليهما نسبته ولد سنة ٢٦٠ هـ وتوفي

في اصبهان سنة ٣٦٠ هـ له ثلاثة معاجم في الحديث

الاعلام ١٨١/٣

(١) روى أبو داود عن قتاده عن أبي العالمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول اني خير من يونس بن متى وروى أبو داود عن عبد الله بن جعفر قال: ^(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ^(٣) ما ينبغي لنبي أن يقول اني خير من يونس بن متى وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل يهودي والذي اصطفى موسى فرفع المسلم يده فلطم وجهه اليهودي فذهب اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصمقون فأكون اول من يفوق فاذ موسى باطشني جانب العرش فلا أدري اكان ممن صعق فأفاق قبلي او كان ممن استثنى الله عز وجل .
وقد تقدم مثله في البخاري ومسلم .

-
- (١) رواه أبو داود في سننه رقم ٤٦٦٩ باب التخيير بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ٢١٧/٤ - ٢١٨ تحقيق محي الدين عبد الحميد دار احياء السنة النبوية - وتقدم مثله عند البخاري ومسلم .
(٢) هو أبو جعفر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي وهو اول مولود في الاسلام بارض الحبشة باتفاق العلماء وكان كرميا جوادا حلوا وكان يسمى بحمر الجود ولد سنة ١٥هـ وتوفي سنة ٨٠هـ بالمدينة وهو ابن ثمانين سنة
تهذيب الاسماء واللغات الجزء الاول من القسم الاول ص ٢٦٣ - ٢٦٤
(٣) رواه أبو داود في سننه رقم ٤٦٧٠ باب التخيير بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام .
(٤) رواه داود في سننه باب التخيير بين الانبياء ٢١٨/٤

(١)

روى الامام احمد عن قتادة قال سمعت ابا المايمة يقول حدثني ابن عمر
عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينجني لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى
ونسبه الى ابيه .^(٢)

وروى ايضا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
ما من احد من ولد آدم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ليس يحيى بن
زكريا وما ينجني لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى عليه السلام
وروى الامام احمد عن قتادة عن ابي المايمة قال : حدثني ابن عمر
نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ما ينجني لعبد قال عفان عبد في ان يقول انا خير
من يونس بن متى ونسبه الى ابيه .

اخرج الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال : من قال اني خير من يونس بن متى فقد كذب . وقال الحاكم
هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ انا
اتفقا على حديث ابي المايمة عن ابن عباس لا ينجني لاحد ان يقول
اني خير من يونس بن متى .

روى الامام مسلم في صحيحه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بوادي الازرق فقال أي واد هذا فقالوا هذا وادي الازرق
قال : كأنني انظر الى موسى عليه السلام هابطا من الثنومة وله جوار
الى الله بالتلبية ثم اتى على ثنومه عرشين فقال أي ثنومة هذه قالوا
ثنومة هرش قال كأنني انظر الى يونس بن متى عليه السلام على ناقته
حمرا جمدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي .

(١) رواه الامام احمد في مسنده في المطابق ٢٧/٤ تحقيق احمد محمد شاكر
دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٥ هـ

(٢) رواه الامام احمد في مسنده في المطابق ٨٠/٤

(٣) رواه الامام احمد في مسنده في المطابق ٢٢٨/٤

(٤) هو الذي حدث الامام احمد بن حنبل عن حماد بن سلمة قال اخبرنا علي

بن زييد عن يوسف بن مهرا ن عن ابن عباس ان رسول الله قال : ما من احد . الخ

(٥) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين في كتاب التاريخ ٥٨٤/٢

(٦) رواه الامام مسلم في صحيحه في باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرض الصلوات .

- ٥١ جوار بضم الجيم والهمزة هو رفع الصوت .
- ٥٢ ثوبه هرشي : هي بفتح الهاء واسكان الراء والثوبين الممجمة مقصور مقصورة الألف وهو جبل على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة .
- ٥٣ الجمدة : اي مكتزة اللحم
- ٥٤ الخطام : بكسر الخاء فهو الجبل الذي يقاد به اليمير يجعل على خطم .
- ٥٥ واما الخلبة : بضم الخاء الممجمة والباء الموحدة بينهما لام وهو الليف (٢)
- وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ثوبه فقال ما هذه قالوا ثوبه كذا وكذا فقال : كآني انظر الى يونس بن متى على ناقة خطامها ليف وعلوه جبة من صوف وهو يقول لبك اللهم لبك . وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم وله يخرجاه (٢)
- وجاء في منتخب كنز العمال عن ابي هريرة كآني انظر الى يونس بن متى عليه عاءان قطرانان يابي تجيمه الجبال والله عز وجل فيقول له لبك يا يونس هذا انما منك (قط) في الافراد عن ابن عباس (الافعال) من قوله القطر نمة الماء البيضاء المسومة الى بلدة قطوان بلدة في العراق .

(١) رواه الحاكم في كتابه المستدرک علی الصحیحین فی التاريخ - ٥٨٤/٢

(٢) علي بن حسام الدين الشيبيري بالمتقي الهندي - منتخب كنز العمال بهامش الجزء الرابع من مسند الامام احمد بن حنبل ص ٣٣٤

(١)

جاء في شرح العقيدة الطحاوية : وأما ما يروى ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال (لا تفضلوني على يونس بن متى)

وان بعض الشيخ قال : لا يفسر لهم هذا الحديث حتى يعطى مالا جزئيا فلما اعطوه ففسروه بان قرب يونس من الله وهو في بطن الحوت كقسي من الله ليلة الممراج وعدوا هذا تفسيرا عظيما . وهذا يدل على جهلهم بكلام الله وكلام رسوله لفظا ومعنى فان هذا الحديث بهذا اللفظ لم يروه احد من اهل الكتب التي يحتد عليها وانما اللفظ الذي في الصحيح لا ينفي لمبدأ ان يقبول ان خبير من يونس بن متى وفي رواية (من قال اني خير من يونس بن متى فقد كذب) وهذا اللفظ يدل على العموم لا ينفي لاحد ان يفضل نفسه على يونس بن متى . ليس فيه نهي المسلمين ان يفضلوا محمدا على يونس وذلك لان الله تعالى قد أخبر عنه انه التقمه الحوت وهو طيمم اي فاعمل ما يلام عليه . وقال تعالى (وذا النون اذ ذهب مضابا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين)

الانبياء (٨٧) فقد يقع في نفس بعض الناس انه اكمل من يونس فلا يحتاج الى هذا المقام اذ لا يفعل ما يلام عليه ومن ظن هذا فقد كذب بل كل عبد من عباد الله يقول ما قال يونس ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) كما قال اول الانبياء وآخريهم فأولهم آدم قد قال (ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تنفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) الاعراف (٢٣) وآخريهم وفضلهم وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح حديث الاستفتاح من رواية علي بن ابي طالب رضي الله عنه وغيره بمد قوله (وجهت وجهي) آخوه (اللهم انت الملك لا اله الا انت ربى وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا انت الى آخر الحديث وكذا قال موسى عليه السلام (رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم) القصص (١٦) وايضا في يونس صلى الله عليه وسلم لما قيل فيه (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت القلم) (٤٨) .

(١) شرح العقيدة الطحاوية - ص ١٧٢ - ١٧٣

(٢) الذي سئل هو امام الحرمين فقال لا اقول لكم وجه ذلك حتى ياخذ ضيفي هذا

الفديطر يقضي بها ديمه حياة الحيوان الكبرى - للدهري ص ٢٤٤

(٣) رواه الخمسة الا البخارى - التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول

١٨٢/١ - ١٨٣ عن علي كرم الله وجهه .

فنهى . نبينا صلى الله عليه وسلم عن التشبه به وامره بالتشبه بأولي العزم
حيث قيل له (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) الاحقاف (٣٥)
فقد يقول من يقول (انا خير من يونس) للأفضل ان يفخر على دونه
فكيف اذا لم يكن افضل فان الله لا يحب كل مختال فخور وفي صحيح مسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ^(١) (اوحى الي ان تواضعوا حتى
لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد) فالله تعالى نهى ان
يفخر على عموم المؤمنين فكيف على نبي كريم ؟ فلهذا قال (لا ينبغي
لمبد ان يقول انا خير من يونس بن متى) فهذا نهى عام لكل احد
ان يتفضل ويفتخر على يونس وقوله (من قال انا خير من يونس بن متى
فقد كذب) فانه لو قدر انه كان افضل فهذا الكلام يصير نقصا فيكون
كاذبا وهذا لا يقوله نبي كريم بل هو تقدير مطلق أي من قال هذا فهو
كاذب وان كان لا يقوله نبي كما قال تعالى (لئن اشركت ليجنن عملك)
الزمر (٦٥) وان كان صلى الله عليه وسلم معصوما عن الشرك لكن الوعد
والوعيد لبيان مقادير الاعمال . وانما اخبر صلى الله عليه وسلم انه
سيد ولد آدم لانه لا يمكننا ان نعم ذلك الا بخبره اذ لا نبي بعده يخبرنا
بمعظم قدره عند الله كما اخبرنا هو بفئات الانبياء قبله صلى الله عليه وسلم
وسلم اجمعين ولهذا اتهمه بقوله (ولا فخر كما جاء في رواية)

(١) اخرجہ مسلم فی کتاب الجنة وصفہ نعیمها واهلها فی باب الصفات
التي يعرفون بها اولادها اهل الجنة واهل النار عن عياض بن حماد رضي
الله عنه .

الباب الثاني

في دعوة يونس عليه السلام

الفصل الاول

دَعْوَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(١)

الدَّعْوَةُ وَالذَّعْوَةُ وَالْمَدْعَاةُ وَالْمَدْعَاةُ لَفْسَةٌ : مَدْعُوتُ الْمَهْمِ مِنْ طَعَامٍ
أَوْ شَرَابٍ الْكُسْرُ فِي الدَّعْوَةِ لِمَدِي بْنِ الرَّيَابِ وَسَائِرِ الْعَرَبِ يَفْتَحُونَ وَخَصْرًا لِلْحَيَاتِيِّ
بِالدَّعْوَةِ الْوَلِيمِيَّةِ .

قال الجوهرى (٢) : كَذَا فِي مَدْعَاةِ فُلَانٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ يَرِيدُونَ الدَّعَاةَ إِلَى طَعَامٍ وَقَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَاللَّهُ يَدْعُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دَارُ السَّلَامِ هِيَ الْجَنَّةُ وَدَّعَاةُ اللَّهِ خَلْقُهُ الَّتِيهَا كَمَا يَدْعُو
الرَّجُلُ النَّاسَ إِلَى مَدْعَاةٍ أَيْ مَأْدُبَةٍ يَتَّخِذُهَا وَطَعَامٌ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ
أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَعَى أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيَجِبْ فَإِنْ كَانَ مَفْطُرًا
فَلْيَأْكُلْ وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ وَفِي الْعَرَبِ دَعْوَةٌ أَيْضًا وَهِيَ فِي مَدْعَاتِهِمْ كَمَا
تَقُولُ فِي عَرَبِيَّتِهِمْ .

والدَّعَاةُ لَفْسَةٌ : قَوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى بَوْمَةٍ هَدَى أَوْ ضَلَّالٍ وَأَحَدُهُمْ دَاعٍ وَرَجُلٌ
دَاعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بَدْعَةٍ أَوْ دِينٍ أَدَخَلَتْ الْمَاءَ فِيهِ لِلْمَائِلَةِ وَالنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعِيُ اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ التَّوَدُّنُ وَفِي التَّهْذِيبِ التَّوَدُّنُ
دَاعِيُ اللَّهِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعِيُ الْأُمَّةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَخْبَرًا عَنِ الْجِنَّ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ وَوَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ
مَنْدَرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا اجْبِسُوا دَاعِيِ اللَّهِ سُورَةُ الرَّحْقَافِ آيَةٌ (١٥٣)

- (١) ابن منظور - لسان العرب - ١/٩٨٧
- (٢) هو علي بن حازم اللحياني له كتاب في النوادر وكان القراء إذا ملئ كتابه في النوادر ودخل اللحياني أمسك عن الأملأ حتى يخرج فإذا خرج قال : هذا أحفظ الناس للنادر - البلغة ص ١٥٣
- (٣) اسماعيل بن حماد الجوهري أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وغيرهما . أمام في النحو واللغة والصرف ومخطه يضرب المثل جودة طاف ديار ربهمه ومضرب وصف الصالح للاستاذ أبي منصور البيشكي ومات سنة (٣٩٨ هـ) - البلغة ص ٣٦
- (٤) سورة يونس - الآية (٢٥)
- (٥) رواه مسلم رقم (١٤٣١) (١٤٣٢) في التكاثر باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة من أبي هريرة وأبو داود رقم (٣٧٤٢) في الأظعمة باب ما جاء في إجابة الدعوة والترمذي رقم (٧٨١) في الصوم باب ما جاء في إجابة الصائم الدعوة .
- (٦) ابن منظور - لسان العرب - ١/٩٨٧

(١) الدعوة شرعا : الحث على الخير مطلقا من قول او فعل مثل توحيد الله وطاعته والامر بالعدل والاحسان وصلوة الرحم واجتناب

النواهي كالفحشاء والمنكر والبغى .

فدعوة يونس : هي حث قومه على توحيد الله وعبادته وامثال

او امره واجتناب نواهيه وذلك بتطبيق شرعته ومنهاجه (٣) الذين وضعها الله لهم قال تعالى (٢) : (لكل جعلنا منكم شرعة

ومنهاجا) .

واري ان تقسيم دعوة سيدنا يونس كغيره من الرسل البرره الى

اربعة اركان اشرحها بشي من التفصيل :

(١) بحثت في بعض كتب الدعوة ولم اعثر على تعريف للدعوة شرعا مثل اصول

الدعوة للدكتور عبدالكريم زيدان في كتاب دعوة الرسل لمحمد احمد

المدوي وكتاب بين الرطة والدعاة لمحمد محمود الصواف لذلك

رايت ان اعرفه بهذا التعريف .

(٢) سورة الطائفة - الآية (٤٨)

(٣) قال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية الخطاب في قوله لكل جعلنا منكم

شرعة ومنهاجا . خطاب للاسم الثلاث (امة موسى وامة عيسى

وامة محمد) عليهم السلام بدليل ان ذكر هؤلاء الثلاثة قد تقدم

في قوله (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون) ثم

قال (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم) ثم قال (وانزلنا

اليك الكتاب) ثم قال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)

تفسير الرازي - ١٢/١٢ .

الشرعية فكلية بمعنى فمفول وهي الاشياء التي اوجبها الله على

المكلفين ان يشرعوا فيها .

المنهاج . هو الطريق الواضح يقال نهجت لك الطريق وانهجت اي

اوضحت .

واريد ان تقسيم دعوة سيدنا يونس كغيره من الرسل البرره الى

اربعة اركان اشرحها بشي من التفصيل :

(١) بحثت في بعض كتب الدعوة ولم اعثر على تعريف للدعوة شرعا مثل اصول

الدعوة للدكتور عبدالكريم زيدان في كتاب دعوة الرسل لمحمد احمد

المدوي وكتاب بين الرطة والدعاة لمحمد محمود الصواف لذلك

رايت ان اعرفه بهذا التعريف .

(٢) سورة الطائفة - الآية (٤٨)

(٣) قال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية الخطاب في قوله لكل جعلنا منكم

الدعوة فكلية بمعنى فمفول وهي الاشياء التي اوجبها الله على

المكلفين ان يشرعوا فيها .

المنهاج . هو الطريق الواضح يقال نهجت لك الطريق وانهجت اي

اوضحت .

اركان دعوة يونس عليه السلام :

- الركن الاول : الداعية وهو سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام
- الركن الثاني : موضوع الدعوة وهو الدين الذي جاء به يونس عليه السلام
- الركن الثالث : المدعوون وهم قوم يونس عليه السلام
- الركن الرابع : منهجه وطريقته بالدعوة الى الله

الركن الاول :

الداعية وهو رسول الله يونس عليه السلام الذي ارسله الله الى اهل نينوى بحد ان تادوا في كفرهم وعاشوا في الارض مفسدين قال الله تعالى (وان يونس لمن المرسلين) الصافات (١٣٩) وقال الله تعالى (وارسلناه الى مائة الفاو يزيدون) سورة الصافات (١٤٧) ويرجع سبب اختيار الله له عليه السلام لهذه المهمة الى علمه انه من اكمل الناس عقلا واعلمهم اصلا واقواهم شكيمة واحسنهم سلوكا فشرفه الله بترتبة النبوة وقلده وسام الرسالة وذلك لاقامة الحججة على الظالمين وغيرهم ممن يحتذرون عن عدم وصول رسول اليهم يخبرهم بايات الله واحكامه وينذرهم لقاء يوم لا يفتح فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

قال تعالى (يا معشر الجن والاناس ألم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون) الانعام (١٣٠) /

الركن الثاني :

موضوع الدعوة ، هو الاسلام ويتضمن :

- ٠١ التوحيد بقسميه الربوبية والالوهية : ~~هو الاعتراف بربوبية الله وحده لا شريك له والاعتراف بآلوهيته لا اله الا هو~~
- ٠٢ عمل الصالحات وترك المنكرات
- ٠٣ تقرير الجزاء على الاعمال الحسن منها والقبح او بمعبارته اخرى بشاراة الطائعين وازذار العاصيين .

فالإسلام الذي دعا إليه يونس عليه السلام هو الاستسلام التام والانقياد والخضوع لرب العالمين لآعن طريق الأكرام كما قال تعالى (لا أكراه في الدين) التورة (٢٥٦) بل عن اقتناع وطيب نفس واختيار لان الخضوع القسري لا يكون الا لله الواحد القهار وذلك لان كل مخلوق مهما بلغ من الذكاء والفتنة كالانسان مثلاً او قوة البدن كالأسد خاضع لله لارباب في ذلك سواء في وجوده ومقائه ام في موته وفناشه . قال تعالى (أففيسر دين الله يخفون وله اسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون) آل عمران (٨٣)
الشهادة : (١)

قال ابن توميه : الاخبار بالشئ عن علم به واعتقاد لصحته وثبوته ولا تعتبر الشهادة الا اذا كانت مصحوبة بالاقرار والاذعان وواطأ القلب عليها اللسان فان الله قد كذب المثاقفين في قولهم (نشهد انك لرسول الله) مع انهم قالوا بالسنتهم .
 ولا اله الا الله : هي كلمة التوحيد التي اتفقت عليها كلمة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بل هي خلاصة دعواتهم وزبدة رسالاتهم وما من رسول منهم الا جعلها مفتاح امره وقطب رحاه .
 ومعنى الآله : آله ، آله فلان الإلهة والوهية والوهية عند الآله : كل ما اتخذ معبوداً .
 ويطلق الآله على المعبود بحق كقوله تعالى (فاعلم ان لا اله الا الله واستغفر لذنبك) سورة محمد (١٩) اما اله فعلى المعبود بباطل كما قال تعالى (أفرايت من اتخذ الهه هواه) الفرقان (٤٣) .
 وقال تعالى (وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء) هود (١٠١) .

(١) محمد خليل هراس - شرح المفيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن توميه - ص ١١ الطبعة (٤) مؤسسة مكة للطباعة والأعلام .
 (٢) المعجم الوسيط - ٢٤ / ١ مجمع اللغة العربية

معنى كلمة التوحيد : اشهد ان لا اله الا الله : اني اعلم واعتقد واقر
واعترف انه لا معبود يستحق العبادة اطلاقا الا الله

لانه هو المعبود الحق ويجب اظهار ذلك على لساني واعمل بمقتضى هذه الشهادة
في كل سلوكي وتصرفاتي علما بان افراد الخالق وحده بالعبادة يسمى توحيد
الالهية والذي يتضمن توحيد الربوبية والمقصود بتوحيد الربوبية ان الله
تعالى وحده خالق كل شيء وتوحيد الالهية هو استحقاقه سبحانه
وتعالى ان يعبد وحده لا شريك له وهذا يعمث جميع رسل الله عليهم
الصلاة والسلام كما قال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) الانبياء (٢٥)

وقال تعالى (ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعوه من دونه هو الباطل
الحج (٦٢) • وتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الالهية وهذا يقتضي افراده
سبحانه بالعبادة لانه هو المعبود بحق وان غيره لا يستحق ذره من
تقديس او عبادة •

قال الشاعر :

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وقال آخر :

تأمل سطور الكائنات فانها من الملك الاعلى اليك رسائل
وقد كان فيها لو تأملت خطها الأكل شيء ما خلا الله باطل

واشهد ان يونس رسول الله :

ومعناها اني اعلم وصدق واعتقد اعتقادا جازما لا شائبة به ان
يونس مرسل من عند الله مع نطق هذه الشهادة باللسان وتطبيقها في
السلوك والعمل •

ومعد هذه الشهادة وذلك التوحيد كان موضوع دعوته ينصب على الايمان
بالملائكة والكتب السماوية والرسل الكرام والبعث بعد الموت ويؤيد ما اقول

(١)

ما قاله ابن القيم :

فالرسل متفقون قطعا في اصول الدين دون شرائع الايمان
كل له شرع ومنهاج وذا في الامر لا التوحيد فافهم ذان
فالدين في التوحيد دين واحد لم يختلف منهم عليه اثنان
..... الى ان يقول رحمه الله :

وكذلك نقطع انهم ايضا دعوا للخمس وهي قواعد الايمان
ايما ننا بالله ثم برسله ومكتبه وقيامه الا بيبيلدان
وجنده وهم الملائكة هم رسله لمصالح الاكوان

وعلى كل ما تقدم ينصب الثواب والمعاقب فاذا اراد الانسان التوفيق والرشاد
فما عليه الا الانقياد الى شرع الله بنفس مطمئنة راضية وقلب مؤمن صادق
ولسان رطب بذكر الله مع التعلق بين الخوف من بطش الله تعالى والرجاء
لرحمته واحسانه وهذا الذل والخضوع لله مع الحجة الخالصة له وحسن
التوكل عليه يكون الانسان ملكا في صورة آدم وجميع الرسل عليهم
الصلاة والسلام جاءوا بالاسلام والدعوة اليه قال تعالى (ووصى بها ابراهيم
بنبيه ويحقوق يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون) ام
كتتم شهداء اذ حضر يحقوب الموت اذ قال لابنيه ما تعبدون من بعدي قالوا
نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الهيا واحدا ونحن لله
مسلمون) البقرة (١٣٢ ، ١٣٣)

وقال تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى
والى الله طافية الامور) لقمان (٢٢)

وقد دعا ابراهيم عليه السلام لنفسه ولابنه اسماعيل ولذريتهم بالاسلام
فقال (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) البقرة (١٢٨)
وقال نوح عليه السلام (وامرنا ان نكون من المسلمين) يونس (٧٢)
وقال يوسف عليه السلام (فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين) يوسف (١٠١)
وقالت ملكة سبأ عند ما جئ بها وراأت صرح سليمان قالت (رب اني ظلمت
نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) النمل (٤٤)

وقال موسى (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعملوه توكلوا ان كنتم مسلمين) يونس (٨٤)
وقال الحواريون من قوم عيسى عليه السلام (قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون)
الطائفة (١١١) .

والاسلام في كل هذا معناه الاستسلام والانقياد الى الله ثم صار علما على
ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما يطلق اسم عبد الله على
كل انسان ثم يخصص بشخص معين يدعونه بعبد الله .
واخيرا اوصى الله المؤمنين الايمان بالرسل جميعا وان الذي آمن من اهل
الكتاب بمثل ايمانكم فقد هدى الى صراط مستقيم وان اعرض فهو في خلاف معكم
وان عاقبة الخسران .

قال تعالى (قولوا آمنا بالله وما انزل الهنا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من
ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به
فقد اهتدوا وان تولوا فانهم في شقاق) سورة البقرة (١٣٦ ١٣٧)
ومما تقدم يتبين لنا ان يوشى عليه السلام دعا الى الاسلام كاخوانه الرسل
عليهم الصلاة والسلام وصدق تعالى بقوله (ومن يتبع غير الاسلام دين فلن
يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران (٨٥)

٢ - عمل الصالحات وترك المنكرات :

اختار الله رسوله الكرام على علم واصطنعهم لنفسه وبأهم
على عونه حفظهم قبل بعثتهم بقدرته وسلطانه عندما انقذهم من ظنميا ن
وضلال اقوامهم وحفظهم بعمد نبوتهم بلطفه واحسانه وذلك عند ما رسي قلوبهم
حب الخير والايان وزينهما في قلوبهم وجعل عقولهم حاكمة على تصرفاتهم فلا يصدر
منهم حكم الا عن تعقل وفهم واقتناع واكرمهم بالوحي الذي جعله الله حاكما على عقولهم
فكما انه جعل عقولهم حاكمة على عواطفهم جعل الوحي حاكما على عقولهم
لان العقل البشري مهما بلغ من كمال فانه ناقص لانه مخلوق ولا كمال الا للخالق
العظيم جل جلاله ومن نعم الله على انبيائه ان جعل عواطفهم مشحونة بالحب
الالهي والتعلق الرحماني فمصمهم سبحانه عن المعاصي .
انطلق يونس عليه السلام يا مريا المعروف وينهي عن المنكر ولسان حاله يقول
(قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) يوسف (١٠٨)
فبعد ان ارسى قواعد التوحيد في قلب من آمن برسالة واعلن التبرؤ من عبادة
الطاغوت كما هو دأب الانبياء السابقين والرسول المكرمين قال تعالى :
(ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) سورة النحل
(٣٦) والطاغوت كل ما عبد من دون الله من الانس والجن والاصنام ويطلق كذلك
على الشيطان والكاهن والساحر كما يراد به كل رأس في الضلال يصرف الناس
عن طرق الخير .
ولما كان يونس من اهل الكتاب فلا شك انه دعا قومه الى توحيد الله كما مر
الى اقامة الصلاة وابتاء الزكاة قال تعالى (وما نغرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة) وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاً ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة (٤ ٥)
قال القرطبي^(١) : قوله تعالى (حنفاً) اي ماثلين عن الاديان كلها الى دين
الاسلام وكان ابن عباس يقول حنفاً على دين ابراهيم عليه السلام

(١) القرطبي - احكام القرآن - ١٤٤/٢٠

وقيل الحنيف من اخذت حرج قاله سعيد بن جبير .
وقال القبرطي : ويقومون الصلاة أي بحدودها في اوقاتها ويؤتوا الزكاة
أي يحطونها عند محلها وذلك دين القيمة أي ذلك الدين الذي
أمرأ به دين القيمة أي الدين المستقيم وقال الزجاج أي ذلك دين
الملة المستقيمة .

وامرهم بالصيام كما قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم) البقرة (١٨٣) .
قال ابن كثير^(١) : وقد روي ان الصيام كان اولا كما كان عليه الاسم قبلنا
من كل شهر ثلاثة ايام عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء
وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد لم يزل هذا مشروطا من زمان نوح
الى ان نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان وقال الحسن البصري (يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ٠٠٠٠ اياما معدودات) فقال والله لقد
كتب الصيام على كل امة قد خلت كما كتبه علينا شهرا كاملا واياما معدودات

عددا معلوما) وروي عن الشدي نحو .
اما كيفية صومهم فقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كتب عليهم
اذا صلى احدهم المتممة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء التي
مثلها قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عباس وابي المالكة وعبد الرحمن بن ابي
لهي ومجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والربيع بن انس وعطاء
الخرساني نحو ذلك .

وكان يونس عليه السلام قدوة في كل خير من اهل مكة المحظجين كالامل
والايتام والفقراء وكان حسن الجوار طيب السمعة اذا حدث صدق واذا
وعد اوفى بوعدته واذا أئتمن حافظ على الامانة حتى يردها كما اخذها
وكان يحب الذكر والعبادة منذ ان كان صبيا قبل نبوته ونما ذلك الحب
بعد نبوته وازداد وكان يحب العباد والزهاد وسأل عنهم ويتردد اليهم
فقد ذكر ابن قتيبة^(٣) : ان يونس عليه السلام قال لجبريل عليه السلام
دلني على اجد اهل الارض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه
وذهب ببصره فسمعه يقول متعنتي ما شئت وسلبتني حيث شئت وابقيت لسي
فيك الامل يا بار يا واصل .

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٢١٣/١

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٤١٣/١ - ٢١٤

(٣) ابن قتيبة الدينوري - معون الاخبار - ٢٩٢/٢ نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب

وكان عليه السلام يحذر الناس من الكذب والخيانة والقتل ويوصي بحفظ النفس
وما يفقد العقل كالمخدرات النباتية مثلاً وكان حريصاً أهدى الحرص على حفظ
الأعراض وصيانة الأنساب كما أنه كان لا يقبل التبذير والاسراف وينهى عن
البخل والشيح وكان يوصي بعلية الراس والرفق بالخدم والمبيد وينهى
عن الظلم والبغي والفحشاء والكبرياء وكان يوصي بالصبر عند البلاء والرضا
بالقضاء وشكر النعم في الرخاء .

والذي يؤيد ما قلناه أن قومه عندما رأوا صدق دعوتهم وحسن سيرته فبالرغم
من غيابه ومجرد رؤيتهم أمارات المذاب تابوا إلى الله وتراذوا المظالم
وطبقوا ما أوصاهم به من شرعة ومنهاج ولهذا أكرمهم الله بكشف عذاب
الخشى عنهم وتمتعهم إلى حين انقضاء آجالهم .

• ٣ البشارة للطائعين والانهذار للماصيين :

قال تعالى (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا
بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا) الكهف (٥٦)
وقال تعالى (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسول وكان الله عزيزاً حكيماً) النساء (١٦٥) سبق أن تكلمت عن
تفسير هذه الآية ولكن لا بد من الإشارة إلى معنى التبشير والانهذار فنقول
بشرفلانا بالامر فرحة به والبشارة الخبر السار لا يعلمه المخبر به
فاذا بلغه ذلك استبشراً فرح وسراً ما الانذار نقول انذره الشيء اعلمه
بسه وخوفه منه والانهذار التحذير والتخويف والآية التي بيمن ايدينا وضحت
لنا مهام الرسل وواجباتهم فمهم ما مورون بتبليغ الاحكام والاوامر الالهية إلى
اقوامهم او إلى من بعثهم الله اليهم فهم أخص الناس لله واتقاهم واعلمهم
ياوامر الله ونواهيه قال الله تعالى (الذين يبلغون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون احداً الا الله وكفى بالله حسيماً) الاحزاب (٣٩)
وقد ادى الرسل المقربون الكرام واجباتهم على اتم وجه واكمله فلم يتخلف منهم
احد عن اداء رسالته .

قال تعالى (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الانعام (٩٠)

تخلف
هذه البشارة

نعم انار الرسل دياجير الظلام ونشروا لواء التوحيد واقاموا العدل ونصروا
المستضعفين في الارض وقضوا على الرذائل قدر ما استطاعوا واشاعوا الفضيلة
ولم يكتفوا بهذا بل وضحوا لاقوامهم وامهم فضائل الصالحات وما اعد الله
لاهلها وانذروا وحذروا من الماصي ومنوا بما اوعده الله لاهلها وكانوا
يزهدون في الدنيا ويقولون كما قال تعالى (اعلما انما الحياة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) الحديد (٢٠)
وقال تعالى : (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة

لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) المنكوت (٦٤) .

وكان الرسل عليهم صلوات الله وسلامه يصفون الجنة وحدائقها ونعيمها وحواريها
وان فيها ما تشتهي النفس وتلد الاعين وكان سيدنا يونس يرغب قومه كذلك كما
كان يبين لقومه ان الجنة تأخذ زينتها ومهجتها كما تتزين العروس ليلة زفافها
للطائعين العابدين الشاكرين وانها تشتاق للمتقين وتدنو لهم .

قال تعالى (وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد) سورة ق (٣١) وان الملائكة

تستقبل اهل الاحسان والورع والصبر من الجن المقربين وتقول لهم

(ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد)

ق (٣٤ ، ٣٥) . ومع ان بشرى النبي الله يونس المؤمن الطائعين الفائزين بما

اعد الله لهم من النعيم المقيم انذر المكذبين الضالين وقص عليهم اخبار الامم

الخالية وكيف حاق بهم العذاب بسبب تكذيب رسلكم وضرب لهم الامثال مثل

قوم نوح واصحاب الرس وشمود وعاد وفرعون وقوم لوط قال تعالى (كل

كذب الرسل فحق وعيد) ق (١٤) ووصف لهم النار باهلها وشدائدها وبين

لهم نوع وقودها كما وصف لهم الملائكة الذين وكلهم الله بعذاب الكافرين وهم غلاظ

شداد لا يحصون لله امرا ابدانهم جدتهم عن كيفية القاء المشركين والكافرين

جهنم عندما يأمر الله الملائكة بقوله (القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع

للخير ممتد مرعب) ق (٢٤ ، ٢٥) واخيرا شرح لهم ان جهنم مستعدة لقبول

كافة المنحرفين عن جادة الحق من عباد الاصنام والاشان والانسان والكواكب

كما قال تعالى (يسوم نقول لجهنم هل امتلاءت وتقول هل من مزيد) ق (٣٠)

ومع الانتهاء من الركن الثاني من اركان دعوة يونس عليه السلام انتقل الى

الركن الثالث .

الركن الثالث الدعون وهم قوم رسول الله يونس عليه السلام الذين دعاهم للإيمان بالله ونبذ عبادة غيره من الآلهة المزعومة الباطلة قال تعالى (واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله) البقره (٨٣) وكان يذكرهم قول ابراهيم كما قال تعالى (انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) العنكبوت (١٧) ولا بد من سؤال هنا من الذى يستجيب لمثل هذه الدعوة ؟ وأجاب سبحانه وتعالى بقوله (انما يستجيب الذين يسمعون) ١٣٦ الانعام وقال السدي (١) ^{تطلب} في تفسيره ان الناس يواجهون هذا الحق الذى جاءهم ببلغ الرسول من عند الله وهم فريقان فريق حسي أجهزة الاستقبال الفطرية فيه حيث عاينه مفتوحة وهؤلاء يستجيبون للهدى فهو من القوة والوضوح والاصطلاح مع الفطوره والتلاقي معها الى الحد الذى يكفي ان تسمعه فتستجيب له انما يستجيب الذين يسمعون وفريق ميت معطل الفطوره لا يسمع ولا يستقبل ومن ثم لا يتأثر ولا يستجيب • ليس هذا الحق لا يسهل يحل دليله فدليله كامن فيه وحتى يبلغ الى الفطوره وجدت فيها مصادقة فاستجبت اليه حتما انما الذى يقضي هذا الفريق من الناس هو حياة الفطوره وقيام اجهزة الاستقبال فيها بمجرد التلقي وهو لا • لا حيلة فيهم للرسول ولا مجال معهم للبهتان انما يشعلق امرهم بمشيئة الله ان شاء يعمشهم ان علم منهم ما يستحق ان يحييهم وان شاء لم يعمشهم في هذه الحياة الدنيا ومقروا امواتا بالحياة حتى يرجعوا اليه في الآخرة والموتى يعمشهم الله ثم اليه يرجعون •

هذه هي قصة الاستجابة وعدم الاستجابة : تكشف حقيقة الموقف كله وتحدد واجب الرسول وعمله وتترك الامر كله لصاحب الامر يقضي فيه بما يريد • فوضح لنا مما تقدم من هو المستجيب المنتفع ومن هو الممرض ^{الخاص} •

وقال الفخر الرازى في تفسير هذه الاية : اعلم ان تعالى بين السبب في كونهم ^(٢) بحيث لا يقبلون الايمان ولا يتكفرون الكفر فقال : انما يستجيب الذين يسمعون

يعني الذين تحرس على ان يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون انما يستجيب من يسمع كقوله تعالى (انك لا تسمع الموتى) النمل (٨٠) •

(١) سهد قطب - في ظلال القرآن - ٢٠ ص ١٠٧٩

(٢) الفخر الرازى - التفسير الكبير - ٢٠٩/١٥

الحالة الدينية :

وأرى قبل الحديث عن الركن الرابع وهو طريقته في الدعوة ان اقدم
لمحة عاجلة عن الحالة الدينية في عصره عليه السلام .
كان قوم يونس كما مر بنا يمدون الهة كثيرة ويرجع السبب في ذلك الى
خوفهم من قوى الطبيعة فأبى قوة ينظروهم أقوى او أنفع او اخطر يمثلون
لها الهة يلوذون بها عند الكربات والمحن هذا من جهة كما جعلوا
لمظالمهم وساداتهم الكبار الهة من جهة ثانية كذلك للحب والوفاء الهة
كما جعلوا الهة للسماء وللارض السفلى والهواء وجعلوا للسحر ولعلوم
عصرهم الهة بل للكتابة والقلم والحرب جعلوا الهة اخرى وسأذكر نماذج
للآلهة التي عبدها في ذلك العصر كما جاء في كتاب مقدمة في تاريخ
الحضارات القديمة .

- ١ . الاله آشور : وهو الاله القومي للاشوريين ومع ان الاشوريين قد سبوا
وعبدوا معظم الالهة السومرية - البابلية الا انهم خصوا
الاله آشور بالتمتع والعبادة ويرجع ان اسم الاشوريين من اسم هذا
الاله وعند ما اسر الاشوريون ملكة قهية عظم شأن الههم آشور وصار على رأس
الالهة البابلية والاشورية ويمثل الاله آشور عباده بانسان يطير بجناحين
ومسده القوس والسهم والجناحان تبعثان من قرع الشمس .
- ٢ . الاله أنو : عبد أنو في جميع انحاء العراق وفي جميع الادوار التاريخية وعبده
الاشوريين وشيد الملوك الاشوريون لأنو معبدا في مدينة
أشور وقد نعتهم المراقيون القدماء بابي الالهة وتمثل السماء .
- ٣ . انليل : ويأتي بحد أنو في المرتبة والمثولة وهو الاله الخاص بالهواء والجو
والظواهر المتعلقة بهما وكان اعظم اله عند السومريين والبابليين
- ٤ . إيا : اله الملوم والسحر : قد سلاله ايا في جميع انحاء العراق -
السومريون والبابليون والاشوريون .
- ٥ . الاله نينو : وهواله الكتابة والقلم وكذلك اله المعرفة والحكمة - وسكرته الالهة
في مجالسها المقدسة عبده المراقيون القدماء وظلت اهميته
عظيمة في بلدان امراطورية الشرق واللات واللاتيون .

(١) الاستاذ طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - القسم
الاول ص ٢٤٧ الطبعة الثانية

- ٥٦ الاله سين : اله القمر باسم الاله عند السومريين والبابليين (سين)
وعند الآراميين شهر وهناك شواهد على استمرار عبادته حتى القرن السادس
قبل الميلاد وعبداه الآشوريون وبلغ عندهم بلغاً بحيث ان الملوك الآشوريون
قد عنوا ابتداءً هم وبناتهم ليكونوا كهنة له .
- ٥٧ الاله الشمس (شمش) : وبلي الاله القمر في المتولة وقد ولدت الشمس
عن القمر عند الآشوريين هذا الاله وشهدوا له بعض المعابد
مع العلم انه عبد من قبل السومريين وسموه باسم (اوتو) وكذلك
البابليين وسموه (شمش) . والاشوريون سموه شمش .
- ٥٨ الاله ادد : اله المواصف والرعد قد سه الآشوريون وعبدوه وشهدوا له
معبد في بلاد آشور ويرجح كثيرا ان اصل هذا الاله من
الساميين الغربيين في جهات سوريا . وعبداه الحثيون باسم (نسيب)
- ٥٩ عشطار : وهي الالهة التي اشتهرت بكونها الهة الحب نالهة الحرب وقد احتلت
مكانا بارزا في ديانة سكان العراق الاقدمين وقد عبت من قبل
السومريين باسم (انانا) وعبدت من قبل الاكديين والآشوريين الساميين
باسم عشطار وعرفت باسم عشطاروت وعشتاريت عند الاقوام السامية الاخرى
واخذت عبادتها الاغريق وسموها باسم (افروديت) وعبدوها الرومان
باسم (فيوس) وقال الدكتور عبدالمزيب صباغ : استعمار رجال دينها (آشور)
بعض صفات مردون وب بابل وخلصوها على ميسودهم آشور وادعوا ان مردون
خص من اجله منذ الازل الهة الاقاليم الاربعة حتى يمجده ولا ينهرب
من عبادته احد واعتبروا عشطار زوجته له ولقبوها بحليت اى السيدة
او الملكة وخلصوا عليها طابع الحرب وصوروها بقوس وسيف .
- ٥١٠ نوجال : الهة الارض السفلى : عبده الآشوريون وشهد له بعض
ملوكهم مثل سنحاريب مصابد في شمال العراق .

(١) اثبت العلم في هذا المصرا ان القمر يستمد نوره من الشمس بخلاف ما
كان عليه المرف في ذلك المصرا .

(٢) الدكتور / عبدالمزيب صباغ - الشرق الادنى القديم (مصر والعراق)
٤٩٨ / ١ القاهرة - الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية سنة ١٩٦٢

الركن الرابع : منهجه وطريقته بالدعوة :

الحقيقة التي أريد أن أوضحها للقارئ الكريم أن منهج رسول الله
يونس وطريقته في الدعوة لم تختلفا عن مناهج وطرق باقي الرسل الكرام ولو كان
ثمة خلاف في ذلك لذكوه الله عز وجل في كتابه العزيز وعند قراءتنا لسيرة
هذا الرسول الكريم ودعوته لم نعثرا الا على بيان عقابه في جسده
في بطن الحوت وبنت السبب في ذلك من انه كان قليل الصبر على قومه
وخرج مغاضبا قبل ان يأذن الله له بالخروج من بينهم ولذلك حذر الله
رسوله محمدا من ان يقع بمثل ما وقع به يونس عند دعوته لقومه
فقال تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) (ز) (٤٨) اي حذر
على الثبات في مجال الدعوة وعدم الفرار من قومه والطريقة التي اتبعها رسول
الله يونس في تبليغ دعوته هي احدث طريقة توصل اليها علماء النفس
لمعالجة الاضطراب في هذا العصر لان الرسل عليهم الصلاة والسلام يعالجون
امراض العقيدة والنفس والسلوك واطباء النفس يقتصرون على علاج امراض النفس
والاعصاب وشتان بين الفريقين لان الفريق الاول ان اصاب فيها ونعمت وان
لم يصب نزل الوحي من عند الله لبيان الصواب اما الفريق الثاني ان اصاب
كان خيرا وان لم يصب كان ضحية خطئه المريض .
(١)
ومنهج العلاج عند علماء النفس هي التشخيص السيكولوجي وذلك بالتقاء
الوسائط العلاجية المناسبة وتحقيقا لهذه الاهداف ينبغي استجلاب المعلومات
بحدود الجواب الاربعة الكبرى الاتية ١ - وصف السلوك الراهن ٢ - التاريخ
ثم الحالة البدنية والسيكولوجية ٣ - التاريخ ثم الحالة النفسية والاجتماعية
٤ - عنات من السلوك . هذا وان مقدار المعلومات اللازمة في كل من هذه
الجواب او مدى ما تتطوى عليه من اكمال ليختلف من حالة لاخرى وفقا لطبيعتها .
فالانبياء عليهم السلام اذا ارسلوا الى قوم درسوا احوال سلوك الافراد
لمعرفة الامراض والاشنة والعمل الاجتماعية المنتشرة فيهم مثل : الكفر
الزنا ، القتل ، السرقة ، الكذب ، قطع الطريق ، السحر والنس .

(١) جمع من المؤلفين باشراف ج . ب . جيلفورد ترجمة جمع من المدكاتو اشراف الدكتور
يوسف مراد ٦٢٨ / ٢ - مواد من علم النفس ٦٢٨ دار المعارف بمصر ١٩٧٠

وما شابه ذلك ثم يدقق الرسل في فحص ضرب السلوك لان منها ما يقتضي
فضحا بدنها فضلا عن المران والخيره كالسرقة مثلا فانها تحتاج الى جرأة
وخفة وسرعة بديهة وكذلك قطاع الطرق يجب ان يكونوا اقوياء لعلمهم بانهم
قد يتعرضون لانس شجمان لا يخافون ان وقع عليهم الموت او وقعوا عليه
ولان من الملل الهدية ما قد يكون على قدر بالغ من الاهمية في تفسير سلوك
الفرد على نحو صحيح ودراسة سلوك الفرد يقرر اتجاهه في الحياة ونظراته
اليها واخيرا دراسة عيظت او نماذج من السلوك عن طريق الاختبار السيكولوجي
لان المرض حيث يعطى اختبارا سيكولوجيا يكشف به عن اسباب المرض .
فاذا عرفت الاسباب سهل العلاج

ومثال ذلك : الكفر بالله هو الجحود وسببه اما الجهل او التقليد والاتباع
او الصلحة فالجهل سبب لعدم الايمان بالله لان الجاهل لم يفهم الادلة والبراهين
في اثبات وجود الله ووجدانوته او لجهله يلزم جانب المتناد فيبقى على الكفر
بالرغم من وضوح الادلة لدينه .

والتقليد كما قال تعالى ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ﴾
الزخرف (٢٢) . يل قالوا

وقال تعالى ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ﴾ الزخرف (٢٣)
والصلحة : (كسنة الآلهة) فهو لاه يعرضون عن الايمان لان مصالحهم تتوقف
على عبادة هذه الآلهة الباطلة ولو آمنوا لحرموا من تلك الهدايا
والقربان التي تقدم لهم .

ومثال آخر : الزنا سببه فرط الشهوة الجامحة او قلة المال للزواج اوجب
الرديلة وغير ذلك .

والكذب سببه الخوف او حب الظهور او غير ذلك .
وكل ذلك امراض اجتماعية واناط سلوكية مخرفة جاء يونس عليه السلام لملاجها
وفقا لما جاء به من تعاليم كما قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)
الباعث (٤٨) .

وهكذا بدأ عليه السلام يعرض نفسه على الناس في مجالسهم ومناجرتهم
ومناصحتهم يدعو الى الله ويحثهم على التأمل في ملكوت السموات والارض ويذكرهم
بالاقسام الذين كذبوا رسولهم كيف كانت عاقبتهم كيف طعنهم الثرى بكل كل ومزقهم

(١)

بتطاوله فتلك عظامهم بالية ويوتهم خالية عمرتها الذئاب الماوية واهاب
بقومه الجاهلون ان ارسوا بعقولكم عن عبادة الاصنام وكرموا جباهكم ان تسجد
لهذه الاوثان وتبصروا في انفسكم وانعزوا النظر فيما حولكم وما يحيط بكم تجدوا وراء
هذا الكون البديع الها كبيرا فردا صا. اجديرا بان يخص بالعبادة ويقصد
وحده بالتقديس ارسا. هدايه لكم ورحمة بكم لا ذلكم عليه وارشدكم اليه
اذ كان الجهل قد ران على قلوبكم فلم تبصروا وغشى على بصائركم فلم تتدبر فدهش
القوم ان سمعوا قولا لم يألوه وحدثا عن اله لم يعرفوه وكبر عليهم
ان يروا واحدا كان منهم فخرج عليهم ورجلا من عامتهم ينصب نفسه رسولا
عليهم ويهاديهم قالوا ما هذا القول الذي تهذبه والبهتان الذي تدعو
اليه هذه الآلهة فبدها آيات من قبل ونعدها نحن اليوم .

وما الذي حدث في الكون او ظهر من الاحداث حتى تنك هذا الدين الذي نمتقده
ونستريح اليه الى دين ابتدعه واخترته وجئت تدعو اليه وتجاهد فيه قال
يا قوم ارفموا عن عيونكم غشاوة التقليد ومزقوا عن عقولكم نسيج الاوهام
ودعاهم الى شهادة ان لا اله الا الله وانه رسول الله والايمان بالرسول
قبله وكتبهم والبعث بعد الموت كما دعاهم للايمان بالملائكة .
واخذ يسند الادلة والبراهين على كل ما يقوله من حقائق ساطعة في اثبات
وجود الله ووحدايته بالقول وكان مثالا للنبل في اخلاقه وعمله فلما
لم يجد من يستجيب له بالرغم من المواعظ والحكم انذرهم حلول العذاب
وغادر القرية وركب سفينة فهاج البحر واقترعوا فوقمت القرعة عليه ثلاث
مرات ثم القي في البحر فالتقمه الحوت وهو مليم .

(١) محمد احمد جاد المولى - قصص القرآن - من ١٤٠ - ١٤١ الطبعة الاولى مطبعة

الاستقامة ١٣٥٦ / ١٩٣٧

(٢) المراد بالجاهلون ههنا الجهل بعبادة الاله الحق وهو الله سبحانه وتعالى
الا الجهل ضد العلم والمعرفة فانهم كانوا قد بلغوا القمة في علوم زمانهم

(٣) قوله كان منهم فبدها نظر لانه كان من اهل فلسطين وارسله الله الى
اهل نهم فبدها الى عبادة الله الواحد الاحد كما رجحت ذلك سابقا .

التأنيح التي تمخضت عنها دعوته عليه السلام

- ٠١ قولت دعوته بادي ذي بدء بالتكذيب الا انه انذرهم حلول العذاب وغادر القرية .
- ٠٢ عندما رأوا امارات العذاب تابوا الى الله عن بكرة ابوهم واستقاموا على طريق الخير والايمان .
- ٠٣ اعمد اليهم رسولهم ليكمل اداء رسالته من تبليغ الاحكام والمبادات والمثل فعاشرهم ~~الطيب~~ ^{الظلم} لمكرزا مكرما مهيب الجانب مريما ومرشدا
- ٠٤ كشف الله عن قومه عذاب الخزي في الحياة الدنيا وتمهم الى انقضاء آجالهم ومن يكرمه الله في الدنيا يكشف العذاب عنه فلا ينساه بالآخرة من الرحمة والرضوان وادخال الجنان لانه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين .

كيفية الاستفادة من قصة يونس ودعوته في مجال الدعوة المعاصرة

٥١ اختيار الدعوة : فكما ان الله اخطار رسوله واصطفاهم من بين البشر اجمعين نجد ربنا ان نختار الدعوة الى الله تعالى ولا يعني

هذا ان غير هؤلاء الدعوة غير مكلفين بالدعوة ولكن هناك خصائص او شروط يجب توافرها في الدعوة المثاليين منها العلم وقوة الايمان والغميرة على الدين والقدرة على تأليف القلوب وكونهم محبوبين ثقات عند من يدعونهم واسعي الصدر اقوياء الملاحظة وغير ذلك كما اشترت سابقا .

والا فالدعوة واجبة على كل مسلم ومستلمة في كل الاوقات وجميع الاحوال بقدر الوسع لان القدرة هي مناط الوجوب وقدره فمن لا يقدر لا يجب طوبه يقول الدكتور محمد الكريم زيدان : ان المكلف بالدعوة الى الله هو كل مسلم ومستلم لان الامة الاسلامية تتكون منهم فكل بالغ عاقل من الامة - وهي المكلفة بالدعوة الى الله - مكلف بهذا الواجب ذكرا كان او انثى فلا يختص العلماء او كما يسميهم البعض رجال الدين بأصل هذا الواجب لانه واجب على الجميع وانما يختصون بتبليغ تفاصيله واحكامه ومما تميزه نظرا لسعة علمهم به ومعرفة تفصيلاته ويزيد الامر وضوحا - وهو ان المكلف بالدعوة الى الله تعالى هو كل مسلم ومستلمة قول ربنا جل جلاله (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المهتدين) يوسف (١٠٨) فاتباع الرسول المؤمنون به يدعون الى الله على بصيرة اي علم ويقين كما كان رسولهم صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله على بصيرة ويقين ومعنى ذلك من اللوازم الضرورية لايمن المسلم ان يدعو الى الله فاذا تخلف عن الدعوة دل تخلفه هذا على وجود نقص او خلل في ايمانه يجب تداركه بالقضاء بهذا الواجب واجب الدعوة الى الله .

(١) الدكتور محمد الكريم زيدان - اصول الدعوة - ص ٢٩٩ - ٣٠٠

الطبعة الثالثة ١٩٧٦/١٣٩٦

(١)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم الى الثقلين الجن والانس آما له ان يخبر الناس ان هذه سبيله اي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يدعو الى الله بها على بصيرة من ذلك ويقوم برهان هو وكل من اتبعه يدعو الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقوم برهان عقلي وشرعي واعيني ما قاله الرازي بهذا الخصوص عند تفسير قوله تعالى (ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (او لئك هم الفلاحون) آل عمران (١٠٤) .

قال في قوله (منكم) قولان احدهما ان (من) ههنا ليست للتحويض لدليلين الاول ان الله تعالى اوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل امة في قوله (كتتم خيرا امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

الثاني : هو انه لا مكلف الا ويجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اما بيده او بلسانه او بقلبه ويجب على كل احد دفع الضرر عن النفس اذا ثبت هذا فنقول معنى هذه الآية كونوا امة دعاة الى الخير امرين بالمعروف ظاهرين عن المنكر واما كلمة (من) فهي هنا للتبيين لا للتحويض كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) سورة الحج (٣٠) وقال ايضا لفلان من اولاده جنده وللأسير من فلانة مسكر يريد بذلك جميع اولاده وغلطانه لا بعضهم كذا ههنا ثم قال ان ذلك وان كان واجبا على الكل الا انه متى قام به قوم سقط التكليف عن الباقين وتظهيره قوله تعالى (اتقوا خفافا وثقالا) التوبة (٤١) وقوله تعالى (الاتقوا بمعذابها ايضا) التوبة ٢٦ فالامر عام ثم اذا قامت به طائفة وقعت الكفاية وزال التكليف عن الباقين .

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٢/٤٩٥ - ٤٩٦
 (٢) الاسام الرازي - تفسير الرازي - ٨/١٦٦

والقول الثاني : ان من ههنا للتجهيز والقائلون بهذا القول اختلفوا ايضا على قولين احدهما ان فائدة كلمة (من) هي ان في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل النساء والمرضى والماجزين والثاني ان هذا التكليف مختص بالعلماء ويعدل عليه وجهان الاول : ان هذه الآية مشتملة على الامر بثلاثة اشياء الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعلوم ان الدعوة الى الخير مشروط بالعلم بالخير والمعروف والمنكر فان الجاهل ربما عاد السي الباطل وامر بالمنكر ونهى عن المعروف وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يفلظ في موضع اللين ويلوم في موضع الفلظة .

قال ابن كثير^(١) والمقصود من هذه الآية ان تكون فرقة من هذه الامة متصدية لهذا الشأن وان كان ذلك واجبا على كل فرد من الامة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعف الايمان .

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٣٩٠/١

(٢) رواه مسلم في كتاب الايمان - باب بيان كون النهي عن المنكر من الايمان - عن ابي سعيد الخدري والترمذي في الفتن باب ما جاء في تغيير المنكر باليد والهدى رقم (١١٤٠) في صلاة العيدين باب الخطبة يوم العيد والنسائي في الايمان باب تناضل اهل الايمان وابن ماجه في الفتن

٥٢ استمرار الداعية بالدعوة وان لم يستجب لدعوته احد :

ان الدعاة اعلام هدى ومصايح خير يؤدون واجبا من اشق
الواجبات واعظمها فهم يحالجون التواءات النفوس وانحرافاتهما واعتزازها
بما هي عليه من جهل وضلال ولا يريدون على اعمالهم مالا ولا جاهها
ولا ثناء وانما يريدون اجرهم من عند الله ولما كانت الهداية
بهند الله يهدي من يشاء وفضل من يشاء فما على الداعية الا
التبليغ والتهمين لان الدعوة امثال لامر الله فهي اذن عباره
كسائر المباديات وخير مثال على هذا ان نوحا عليه السلام مكث
في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعو قومه وكذلك بقية الرسل
فمنهم من آمن به بمضهم ومنهم من آمن به كلهم ومنهم من لم
يؤمن به احد يقول الدكتور عبدالكريم زيدان : ومما يؤكد
وجوب الاستمرار على الدعوة الى الله حرمة اليأس واحتال الاجابة
لان الامور يهتد الله وقلوب العباد بومن اصبع من اصابع الرحمن
يقلها كيف يشاء فلا يستطيع الداعي ان يقطع بعدم الاجابة فهجب عليه
الاستمرار بالدعوة والوعظ والارشاد حتى يقضي الله امرا كان فمولا
وهجب على الدعاة ان يجملوا نصب اعينهم قول الله عز وجل
(ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني
من المسلمين) فصلت (٢٢) للاهتداء بهديه والاستقرار بنوره
قال الشهيد ^(١) بصدده تفسير هذه الآية : ان كلمة الدعوة هي احسن
كلمة تقال في الارض وتصعد في مقدمة الكلم الطيب الى السماء ولكن مع
العمل الصالح الذي يصدق الكلمة ومع الاستسلام لله الذي تتوارى معه
الذات فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن الا التبليغ
ولا على الداعية بعد ذلك ان تتلقى كلمته بالاعراض او بسوء الأدب او
بالتبجح في الانكار فهو انما يتقدم بالحسنة فهو في المقام الرفيع وغيره
يتقدم بالسبحة فهو في المكان الدون .

(١) عبدالكريم زيدان - اصول الدعوة ص ٣١٢

(٢) سيد قطب - في ظلال القرآن - ٥/٣١٢١

٥٣ الصبر على البلاء :

قال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم (اصبر وما صبرك الا
بالله) النحل (١٢٧) .

وقال تعالى (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون)
الزوم (٦٠) .

وقال سبحانه (ولقد كذبت رسلك من قبلك فصبروا على ما كذبوا واذوا
حتى آفهم نصرنا ولا يبدل للكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين
الانعام (٢٤) .

وقال سبحانه (لتهلون في اموالكم وانفسكم واتمسن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور)
ال عمران (١٨٦) .

ومن البديهي ان الابتلاء ما جرت به سنة الله في الحياة وان
الدعاة الى الله يبتلون بانواع الاذى من المشركين والمتفقيمين والملحددين
وقد لاقى الرسل عليهم الصلاة والسلام الراننا من الاعتداء والافتراء
وما وقع لرسول الله من ايذاء قريش في مكة والصبيان والمبيد في
الطائف واليهود في المدينة خيرا مثلة في الصبر ولم يزد هـذا
الاعتداء والايذاء والابتلاء الا عزمنا وتصميما على مواصلة الدعوة
حتى حقق اعظم الانتصارات ووصل الى اسنى الغايات وهي انقاذ الناس
من الظلمات الى النور ومن الجور الى العدالة ومن ذل الخيانة الى
عز الاطانة ومن الكذب والافتراء الى الصدق والوفاء فجعل من الرعاية
دعاة ومن الطفنة هداة ومن الجهلاء حكما فان قلبت الحياة من ظلم
وشقاء الى قسط وهناء فيجب على الدعاة المماصرين الاستفادة من
صبر الانبياء وتحملهم لان الصبر مختبر الرجال ومصنع الابطال فمن صبر
ظفر ومن لجع عثر قال تعالى (الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
آمنا وهم يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين) المنكوت (٢٤١ - ٣٥) وفي هذا الجانب لم
يوفق سيدنا يونس عليه السلام ولذا رأينا ان الله سبحانه نهى
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يتأسى به او ينهج نهجه

عند ايذاء قومه له من عدم الثبات في مجال الدعوة والفرار من قومه فقال تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) لان يونس عليه السلام اراد من قومه سرعة استجابة دعوته والوقوف تحت لوائه وتفيذه ما امرهم به فلم يكن يتمتع بكامل الصبر وان كان اصله موجودا فيه . وطلق محمود زهران على تصرف سيدنا يونس فقال ^(١) (وما هكذا تكون الدعوات ولا بهذا المصائب تمسس بالظن ولا بهذه السرعة السريعة يتخطى الانسان عن دينه ومبدئه .

والدعوة الراسخة تقوم بالتربية والترويض والاقناع وببسط جناح اللين والرحمة وما هكذا أخذ نوح قومه فقد مكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وما آمنوا ولا اهدوا بل لم يؤمن ولده بدين ابيه . شرط الدعوة وواجب الداعي ان يتسع صدره للمعارضة ولا يخضب اذا نحر منه القوم ومن دينه الجديد واذا حنوا الى ما سرى في دماهم مما ورثوه عن الاجداد ثم تأليف النفوس وتسرب الدعوة الى القلوب واستتالة العواطف لقد فاتك كل هذا يا ايها النبي يونس فقلت وانذرت وهددت وتمجلت فتنفت يدك ومسجيت نفسك وتخليت عن متابعة رسالتك وهجرت القوم وتركتهم حائرين لا يجتمع نجاح في دعوة وفظاظة وعظظة ولا تتأمن استتالة قلوب لديمن اذا كانت سياط المذاب سلطة فوق الرووس .
يسأل ان المنجهمية في الدعوة سبب الانحطاط عنها والثقرة منها ومقاومتها
(ولو كنت فظا غلظ القلب لا نفثوا من حولك) .

(١) محمد زهران - قصص من القرآن - ص ٢٠٨ - ٢٠٩ دار الكتاب العربي

الطبعة الاولى ١٤٢٥ هـ ١٩٠٤ م

(٢) سوره آل عمران (١٠٩)

ولكن أرى في عبارات الاستاذ محمود زهران غلظة لا تتناسب مع مقام هذا النبي الكريم الذي اثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى) كما تقدم في البخارى ومسلم وغيرهما .
وقد قيل قديما ان لكل سيف نبوة ولكل جواد نبوة وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقبلوا ذوى الهيثات عشراتهم الا الحدود) اخرجهم ابيود اود
وقال عليه الصلاة والسلام (من اقال عشرة اقاله الله يوم القيامة) .

-
- (١) رقم (٤٣٧٥) في الحدود باب في الحد يشفع فيه واخرجه الامام احمد في مسنده ١٨١/٦ وقال المنذوي في فيض القدير : والحاصل انه ضعيف وله شواهد تدفعه الى الحسن ومن زعم وضعه كالتزويني افرط او حسنه كالملائي فرط - ٦٠٣/٣ جامع الاصول في احاديث الرسول - تحقيق عبدالقادر الارناؤوط -
- (٢) اخرج الامام احمد في مسنده في باب الادب والخلق والاجتماع رقم (٧٤٢٥) عن ابي هريرة رضي الله عنه في الجزء الثالث عشر .

ان كان في عصر يونان عليه السلام الهة كثيرة من الحجارة او من
المعادن او غير ذلك تعبد فان في عصرنا هذا طواغيت كثيرة
تعبد ايضا الا ان الفرق بين الفريقين ان الفريق الاول يعتقد بهذه
الالهة الصماء التي لا كلام لها ولا حركة فيها النفع والضر ويرجع
ذلك لسببين الاول بساطتهم وسذاجتهم وتلفهم الى شيء يلوذون
به وهم يعنون اليه عند الشدائد :

والسبب الثاني : عدم وصول رسول اليهم ليبلغهم آيات ربهم بما
فيها من عبادات وتشريعات ومواعظ ولذا نراهم

عندما جاءهم رسول يدعوهم للايمان بالله لم يؤمنوا . اول وهلة
ولكن بعد ان راوا امارات العذاب آمنوا بالله وتابوا عما فعلوا
وساروا على طريق النور والسعادة واجتنبوا طريق الشر والشقاوة .

اما الطريق الثاني : فهم المفتونون بتكنولوجيا العصر

ما صاحب المذاهب الهدامة والمعائد الفاسدة فأضافوا الي

عبادة الجماد عبادة الانسان وذلك بطاعته فيما شرع لهم من

قوانين ونظم سياسية واجتماعية واقتصادية .

ومن طواغيت هذا العصر الشيوعيه : ذلك المذهب المادي الذي

اساسه لا اله والحياة مادية فهي تحارب الاديان وتعلن ان الدين

اقبيون الشموب ومنها الماسونية تلك المنظمة السريه التي تهدف

للقضاء على الدين وفي محاضرات ^(١) حفل الشرق ١٩٢٣ قولهم انه

يجب ان تبقى الماسونية لمة واحده وعليه ان يقتضي جميع الاديان

وتمتسبها من الاساس ومنها تقديس العلم التجريبي : وهو الاغتراب

وصل اليه العصر من اختراعات واكتشافات في كافة الميادين

① عبد الرحمن الميرداني - حكاية يهودية عبر التاريخ

منها : صنع القنابل الذرية والهيدروجينية والصواريخ عبوة القارات
وزرع القلب والكليسة والمعين في الطب بالإضافة الى ادخال الحاسبة
الالكترونية من العمليات الحسابية البسيطة الى اعقد نظم التشخيص
والتحليل الطبي ونماذج ناطحات السحاب وما شابه ذلك من امور
الهندسة وارسال الاقمار الصناعية والمركبات الفضائية لسبراغوار
الفضاء ولا تزال لحد الان طوائف تعبد الاصنام والاوثان والاشجار
والشيطان . اما الاصنام والاوثان لا يزالان يعبدان في بعض
المناطق المتخلفة شطال استراليا وبعض دول افريقيا وكذلك في جزيرة
بالسي في شرق اندونيسيا قرب جاوا وغير ذلك .
والغريب من عباد هذا العصر انهم يسمون النفاق سياسة والتحليل الجنسي
ثقافة والتهاون في العمل والفضى حريسة واثاره النمرات الطائفية والعنصرية
قومية ولهذا فان مهمة الدعاة في هذا العصر شاقة فيجب عليهم ان
يكونوا على مستوى تحديات العصر لتفنيذ آراءه وأباطيل هؤلاء القوم
وتحطيم معادلاتهم المزخرفة والبراقة وذلك بالحجة القاطعة والبرهان
الساطع كما حطم الرسل الكرام الاوثان في القرون الماضية وكشفوا
اللاثام عن اضايلهم وخرافاتهم وفترياتهم بالرأي السديد والمقل الرشيد
والتوجيه السطاوي من الحلوم المجيد .

(١) عبد الرحمن جبنكة الميداني - مكابيه يهوديه عبر التاريخ

الفصل الثاني

الاسرائيليات والموضوعات في قصة يونس ودعوته :

(١)
قال الدكتور محمد ابو شهبه : الاسرائيليات جمع اسرائيليه نسبة الى بني اسرائيل والنسبه في مثل هذا تكون لمجزئ المركب الاضافي لا لصدوره واسرائيل هو يعقوب عليه السلام اي عبد الله ونحو اسرائيل هم ابنا يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد الى عهد موسى ومن جاء بعده من الانبياء حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفوا باليهود او يهود من قديم الزمان .

اما من آمنوا بعيسى فقد اصبحوا يطلق عليهم اسم النصارى واما من آمن بخاتم الانبياء فقد اصبح في عباد المسلمين ويعرفون بمسلمي اهل الكتاب وقد اكر الله من خطابهم ببني اسرائيل في القرآن الكريم تذكيرا لهم بابوة هذا النبي الصالح حتى يتأسوا به ويتخلقوا باخلاقه ويتركوا ما كانوا عليه من نكرات نعم الله عليهم وعلى آباؤهم وما كانوا يتصفون به من الجحود والفدر واللثم والخيانة وكذلك ذكرهم باسم اليهود في غير ما آتاه .

الموضوعات : جمع موضوع وهو اسم فمحول من الفعل وضع وفي اللغة : وضع فلان من فلان وعنه وضعا وموضوعا وضحة حط من قدره ودرجته ووضع عن غريمه نفس مما له عليه شيئا ووضع فلانا اذله ووضع عنه الامر اسقطه يقال وضع عنه الدين والجزية والجنسية والحرب ونحو ذلك ووضعت الحامل ولدها وضما ولدته فهي واضع .
الموضوع : اصطلاحا اي عند ائمة الحديث (هو الحديث المخلوق المصنوع) ومعنى هذا هو كل ما يتحدث به من كلام او خبر ويكون هذا الكلام او الخبر مخترعا مفتريا وذلك بان يكون خلاف المطبوع وشتمل من قائله .

(١) الدكتور محمد ابو شهبه - الاسرائيليات - صفحة ٢١ - ٢٢

(٢) المعجم الوسيط - ١٠٥١/٢ مجمع اللغة العربية

وقال الامام السيوطي (١) : الموضوع هو الكذب المخلوق المصنوع هو شر الضعيف وتحرم روايته مع العلم به اي بوضعه في اي معنى كان سواء الاحكام والقصاص والترغيب وغيرها الا ميمنا اي مقرونا بيمين وضعه لحدِيث مسلم : من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكذابين .

وقال الدكتور محمد ابو شهبة (٢) : الاختلاق اعم من ان يكون ابتدع : كلاما لم يسبق اليه او اخذ كلام الغير ثم نسبه الى النبي فيكون الاختلاق في نسبه اليه .

المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم او على من بعده من الصحابة والتابعين لكنه اذا اطلق ينصرف الى الموضوع على النبي صلى الله عليه وسلم اما الموضوع على غيره فيقيد فيقال مثلا موضوع على ابن عباس او مجاهد . والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة اما على المعنى اللغوي الاول فلانه منحط ساقط عن الاعتبار واما على المعنى الثاني فلما فيه من معنى التوليد والتسبب في الوجود والموضوع من حيث مادته ونصه نوعان : ان يضع الواضع كلاما لبعض الصحابة او التابعين او الحكماء او ما يروى من الاسرائيليات فينسبه الى رسول الله ليرجع ويظل القبول مثال ما هو من قول الصحابة ما يروى من حديث احب جبيك هو ذا ما عسى ان يكون بخفيضك يوما ما وبخفيضك هو ذا ما عسى ان يكون جبيك يوما ما فالصحيح انه من قول سيدنا علي كرم الله وجهه ومثال ما هو من قول التابعين حديث كاتك بالدنيا لم تكن والآخر لم تنزل . . . فهو من كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ومثال ما هو من كلام الحكماء (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل داء) فمن قول الحارث بن كلدة طبيب العرب .

-
- (١) السيوطي - تدريب الراوي - ٢٢٤/١ - ٢٢٥
(٢) رواه مسلم في المقدمة باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والترمذي رقم (٢٦٦٤) في العلم باب ما جاء فيمن يروي حديثا وهو يرى انه كذب عن سمرة بن جندب وابن ماجه رقم (٤١) عن المفيريه بن شعبة باب من حدث عن رسول الله .
(٣) الدكتور محمد ابو شهبة - الاسرائيليات - ص ٢٤ - ٢٥

نشأة الوضع في التفسير :

(١)

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي : نشأ الوضع في التفسير مع نشأته في الحديث لانهما كانا اول الامر مزيجاً لا يستقل احدهما عن الاخر فكما اننا نجد في الحديث الصحيح والحسن والضعيف وفي روايته من هو موثوق به ومن هو مشكوك فيه ومن عرف بالوضع نجد مثل ذلك فيما روي من التفسير ومن روي من المفسرين وكان مبدأ ظهور (٢) الوضع في سنة احدى واربعين من الهجرة حين اختلف المسلمون سيا وسيا وفرقوا الى شيعة وخواج وجمهور ووجد من اهل البدع والاهواء من روجوا لبدعهم وتعصبوا لاهوائهم ودخل في الاسلام من تهطن الكفر والتحف الاسلام بقصد الكيد له وتضليل اهله فوضوا من روايات باطلة ليصلوا بنها الى اغراضهم السيئة ورغباتهم الخبيثة .
نماذج لبعض الاسرائيليات :

(٣)

جاء في بعض كتب التفسير القصة التالية : يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن المعجوز التي تزل عليها اليا س فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس صبي يرضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتوانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم ان اليا س سئم ضيق البيوت فلحق بالجمال وطات ابن المرأة يونس فخرجت في اثر اليا س تطوف وراءه في الجبال حتى وجدته فسألته ان يدها لها لعله يحيي لها ولدها فجاء اليا س الى الصبي بعد اربعة عشر يوماً من موته فتوضاً وصلى ودعا الله فأحيا الله يونس بن متى بدعوة اليا س عليه السلام ولكن مثل هذه الحكاية لا بد لها من سند أولاً ولما لم يكن لها سند فلا يعتمد عليها وثانياً ان الله اختار رسله على علم واصطاعهم انفسهم وبياهم على عينه منذ طفولتهم الى اداء رسالاتهم فلا يعرضهم للموت ثم الاحياء الا لحكمة بليغة واين الحكمة هنا بموت هذا النبي في صباه ثم احياؤه وارساله الى من كلف بارساله اليهم .

(١) الدكتور محمد حسين الذهبي - التفسير والمفسرون - ١٥٧/١ - ١٥٨

(٢) ولملئه اراد ظهور الوضع فربما كان الشيء موجوداً ولم نعلم به

(٣) القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ١٥/١٢١ سليط بن عمر الشافعي الشهير

بالجمل - ٣/٥٥٢ - ٥٥٣ كتاب الفتوحات الالهية طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي

وشركائه في مصر . احمد الصاوي - حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٣٠/٣٤٦

(١)

٥٢ القصة الثانية عن الخازن قال : قيل لما وصل الى البحر

(يونس) كانت معه امرأته وابنتان له

فجاء مركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة اخرى فأخذت ابنه الاكبر وجاءت ذئب فأخذ الابن الاصغر فبقى فريدا فجاء مركب فركب وقصد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر ركبت فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والالم يحصل وقوف السفينة فيما نراه من غير ربح ولا سبب ظاهر . وارى ان قول الخازن قيل يدل على التضميف هذا من جهة ومن جهة ثانية ان الله ارحم واكرم من ان يعاقب نبيه باكثر من عقوبة سجنه في بطن الحوت بان يجمعه بولديه وزوجته .

واضاف النويرى قصصا لطيفة بهذا الصدد بعد ان عزم على السير لينذر اهل نينوى فقال : فعزم على السير وودع امه وحمل اهله حتى بلغ شاطئ دجلة فنزل هناك وفكر في امره وضمفه وعياله وقال : كيف لي بمطاولاة الجبابرة والفراعة او اقبل على اهله وقال عزمتم على الفرار ، فنهاه اهله عن ذلك فسكت وقام ليحبر دجلة الى بلاد نينوى فمبر بولده الاكبر ثم رجع واخذ ولده الثاني فلما توسط دجلة زاد الماء ففرق ابنه الذي كان معه وكان في يده نقره من الذهب كان قد ورثها من حميه ففرقت وجاء ذئب الى ولده الذي عبر به فاحتله فصاحت المرأة : يا يونس ان ابنك اخذه الذئب فخرج يونس من الماء يعيدو خلف الذئب فالتفت اليه وقال ارجع يا يونس فاني مأمور فرجع يونس باكيا على ولديه فلما بلغ الشط لم يرا اهله فجلس يبكي فاوحى الله اليه انك شكوت كثرة العيال وقد ارحمتك منهم فاذهب الان الى قومك

(١) الخازن - تفسير الخازن - ٣٠/٦

(٢) النويرى - نهاية الأرب - ١٢٤/١٤ - ١٨١ - بتصريف

فاني سأرد عليك اهلك وولدك وانا على كل شيء قد يمر فطابت نفسه
وسار حتى بلغ بلاد نونوى فتوسط سوقها ونادى يا قوم قولوا باجمعكم
لا اله الا الله واني يونس عبده ورسوله واستطرد النويري في حديثه فلم
يمزل يونس يدعوهم الى طاعة الله في كل يوم عامة نهاره حتى اذا
جاء المساء اتى شط دجلة فيصلي حتى يصبح ثم يمود اليهم والناس
يضرّبونه ويرجمونه ويسبّونه حتى ضجر واستغاث الى ربه فاوحى الله
تعالى اليه يا يونس انك دعوت القوم فلا تعجل عليهم وادعهم ارحم من
يوما فان آمنوا والا جاءهم العذاب فدهاهم حتى استكمل العدة ولم
يؤمنوا فاوحى الله اليه ان اخرج من بين اظهرهم فخرج حتى بلغ
شاطىء دجلة فعمد ينظر الى المذاب كيف ينزل بالقوم فامر الله جبريل
ان يرسل على قوم يونس سحابة فيها السوان العذاب فانطلق الى مالك
وامره بذلك فاخرج شرارة من الحطمة على مثال سحابة سوداء مظلمة واستطرد
حتى قال وجملت السحابة تدنو حتى قربت منهم ورمتهم بشرر كالرماد
الاحمر لا يقع على شيء الا احرقه واستمر النويري في حديثه وذكر قول
الكسائي : فلم يمزل يسير اى يونس حتى لحق بساحل البحر فاذا هو
بسفينة ماره فلوح اليهم فدخلوا اليه فقال احملوني ممك فاني رجول
منقطع غريب من بيت المقدس فحملوه فعمد على كوشل السفينة (الكوشل ذنب
السفينة) فلما توسطوا البحر هبت عليهم رياح كثيرة من جميع الجوانب واشرفوا
على الغرق ثم رمى يونس نفسه في البحر فابتلعه الحوت وبقى
في جوف الحوت وهو يسمع تسبيح الحيوان بلغاتهم واستطرد النويري في
حديثه حتى قال فتقدم الحوت الى الساحل وقذفه قال خرج كالفرخ الذي لا
يرش له وهو لا يقدر على القيام فانبت الله عليه شجرة من يقطين كان لها ثلاثة
افصان غصن قبل المشرق وغصن قبل المغرب والغصن الثالث على رأسه
وجاءه جبريل فقال : يا يونس ان الله اعطاك من الجنة ما ترضى به ثم
امر يده على رأسه وجسده فانبت الله شعره ولحيته وامر الله ظبيمة
فوققت بين يدي يونس وكلته باذن الله قمص من لبنها فقوى عند شره
ثم بشرته بايمان قومه وأخبرته ما كان من امرهم وسبب ايمانهم وذكرت
اشقياتهم الى رؤيته ...

قال الهي تبت اليك من ذنبي لا اعود اليه ابدا - وسار حتى دخل قرية وهناك امرأة معها رجل وهو ينادي : من يحمل هذه المرأة الى بلاد نينوى ويردها الى زوجها وله مائة مثقال من الذهب ؟ فنظر اليها يونس فاذا هي امراته فقال : ايها الرجل ما قصة هذه المرأة ؟ قال : انها كانت قاعدة على شاطئ دجلة تنتظر زوجها يونس فمر بها ملك من ملوك هذه القرية فاحتلمها واراد ان يفجر بها فأيس الله يديه ورجليه فسألها ان تدعوا له بالفرج ولا يعود الى ذلك فدعت له فلما عافاه الله لوقته دفعها الي واعطاني مائة مثقال ذهب على ان احملها الى بلاد نينوى وما يمكنني ذلك قال يونس : انا احملها فاعطني الذهب فاعطاه اياه وسلم اليه المرأة فسارا وقد فرحا حتى آتيا قرية اخرى . برجل يبيع سمكة فأشترها يونس وقعد ليصلحها فشق بطنها فوجد فيها تلك الصخرة الذهب التي وقعت منه في دجلة فقال الحمد لله الذي رد علي اهلي ومالي اللهم فاردد علي اولادي يا ارحم الراحمين . ثم سار فاذا هو برجل على دابة ومن ورائه غلام فاذا هو ولد يونس الصغير فتعلق به فقال له الرجل من انت قال : انا يونس فسلم اليه الغلام وقال : الحمد لله الذي رد الامانة الى اهليها وخلص ذمتي فسأل يونس عن قصة الغلام فقال : انا رجل صياد وكنت قد القيت الشبكة في طرف دجلة فوق هذا الغلام فيها فأخذته واذا بهاتف يقول : يا صياد احفظ هذا الغلام حتى ياتي اليك يونس فانه ابوه فادفمه له . ثم قال له : يا بني الله ادع لي ان يخففني الله عن صيد السمك فدعا له فرزقه الله مالا وولدا وسار يونس حتى قرب من بلاد نينوى فاذا هو برجل على قارعة الطريق يرعى غنما وهو

يقول : اللهم اردد علي والدي فراه يونس فعرفه وهو ولده
الاكبر فتعانقا وكيفا طويلا ثم قال له : يا ابتان هذه الاغنام
لرجل في القرية فسر معي حتى اردها اليه فسارا الى القرية
واذا بشيخ على باب داره فقال له الغلام : هذا ابي فقام
الشيخ الى يونس وسلم عليه فقال له يونس هل تعرف قصة
هذا الغلام ؟ قال الشيخ : نعم كنت ارمى هذه الغنم
واذا بهذا الغلام على ظهر ذئب فكلمني الذئب بقدره الله وقال
اذا جاء يونس فادفع له هذا الغلام .
ثم قال له : يا بني الله ادع الله ان يخفر لي ذنوبي وان يمتني
في وقتي هؤلاء فدعا له فقبضه الله لوقته ففسله يونس وكفنه
وصلى عليه ودفنه .

وانت ترى اخي القارى كيف ان نزول العذاب بشرر كالرماد الاحمر
يعارض ما ورد في القرآن الكريم من كشف العذاب عن قوم يونس ومربنا
ما ذكره العلماء في تفسير كشف عنهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا في سورة يونس عليه السلام . واما القصة الاخرى فليس
فيها اى دليل من كتاب او سنة .

ذكر العلامة الآلوسي في تفسير قوله تعالى : وتمتعنا بهم الى
حين قول ابن عباس ان المراد الى يوم القيامة فهم احياء الا ان الله
تعالى سترهم عن الناس على حد ما يقال في الخضر عليه السلام
واضاف الآلوسي بقوله ورأيت في بعض الكتب ما يوافقه الا انه ذكر
فيه انهم يظهرون ايام المهدي ويكونون من جملة انصاره ثم يموتون والكل
مسا لا صحة له .

(١) الآلوسي - روح المعاني - ٤٩٦/٣

- (١)
والدليل على ذلك ما رواه الامام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه قال قال رسول الله ما من نفس منفوسة اليوم تأتي
عليها مائة سنة وهي حية يومئذ . وفي رواية اخرى عن جابر
بن عبد الله ايضا قال : واقسم بالله (اى الرسول) ما على
الارض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة .
٥٤ قال وهب بن منبه أنبت الله عليه الدباء فأظلمت وراى خضرتها
فأعجبه ثم نام فاستيقظ وقد يبست فحزن عليها فقبل له لم تخلق
ولم تسق ولم تنبت تحزن عليها وانما الذى خلقت مائة الف من الناس ويزيدون
ثم رحمتهم فشق عليك وذكر الخازن والهضوى قصة حزنه وكائه على
تلك الشجرة وذكرها الرازى ونسبها الى ابن عباس .
وكل ما ذكره المفسرون بهذا الخصوص مقتبس مما جاء في الكتاب المقدس
(المهد القديم) كما ذكرته سابقا مفصلا وعلقت عليه .
والدليل على بطلانها ان الانبياء لا ينشغلون بغير الله ولا يحزنون
الا على ما فاتهم مما يتعلق بامر الله .
(٣)
- ٥٥ واورد الفخر الرازى ومعنى المفسرين قصة عن ابن عباس قال : وذكر
ابن عباس في قصة يونس عليه السلام انه كان يسكن مع قومه فلسطين
فغزاهم ملك وسبى تسعة اسباط ونصفا وتقى سبطان ونصف وكان الله
تعالى اوحى الى بنى اسرائيل اذا اسركم عدوا وواصباكم مصيبة فادعوني
استجب لكم فلما نسوا ذلك واسروا اوحى الله تعالى بعد حين
الى نبي من انبيائهم ان اذهب الى ملك هؤلاء الاقوام وقل له حتى يبعث
الى بنى اسرائيل نبيا فاختر يونس عليه السلام لقوته واما نته قال
يونس الله امرك بهذا قال لا ولكن امرت ان ابعث قويا أميظ وانت كذلك

(١) رواه الامام مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب ما اعلم اليوم نفسا
منفوسة ياتي عليها مائة سنة رقم الحديث (٢٥٣٨)
(٢) ابن الجوزي - التبصرة - ص ٣٢٨ وكذلك الخازن ٣١/٦
والرازى - تفسير الرازى - ١٦٥/٢٦
(٣) الرازى - التفسير الكبير - ١٦٤/٢٦ - ١٦٥

فقال يونس وفي بني اسرائيل من هو اقوى مني فلم لا تيمثه فألح
الملك عليه فغضب يونس منه وخرج حتى أتى بحر الروم ووجد سفينة
مشحونة فحملوه فيها فلما دخلت لجه البحر اشرفت على الفرق فقال
الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير
ريح ولا سبب ظاهر وقال النجار قد جربنا مثل هذا فاذا رأينا
نقترع فمن خرج سهمه نغرقه فلكن يغرق واحد خيسر من غرق الكل
فخرج سهم يونس فقال التجار نحن اولى بالمصيبة من نبي الله ثم
عادوا ثانيا وثالثا يفترعون فيخرج سهم يونس فقال يا هو لاه ان العاصي
وتلف بكساء ورمى بنفسه فابتلمته السمكة أخرجه الى نهر مصر ثم
الى بحر فارس ثم الى بحر البطائح ثم الى دجلة فصعدت به ورضه
بارض نصيبين بالعراق وهو كالفرخ المتوفى لا شمرو ولا لحم .

وهذه القصة فيها نظر من نواحي كثيرة منها ان الملك غزا فلسطين فسبى
بعض الاسباط ولم يسب الكل ولماذا لم يوح الله الى نبيه يونس
راسا بل اوحى الى الملك ليبلغ يونس وهناك من اضاف الى هذه
الرواية فقال فطافت به البحار كلها واضاف البغوى^(١) (بقوله) فقال
يونس ان الرجل الماصي والعبد الايق فالقى نفسه في الماء فابتلمه
الحيوت ثم جاء حيوت اكبر منه وابتلع هذا الحيوت واوحى الله
الى الحيوت لا تؤذى منه شمرو فاني جعلت بطنك سجوه ولم اجعله
طعاما لك .

وهذه النهاية الأخيرة تتعارض تماما مع ما قبل من انه خرج بلا شمرو
ولا لحم والقصتان متعارضتان وان تعارضتا تساقطا .

(١) البغوى - بحاشية الخازن ١٢٣/٧

الختام

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى
آله وصحبه اجمعين وبعد .
فان الانبياء هم صفوة الله من خلقه اختارهم سبحانه وتعالى لهداية
البشرية من الكفر والعضيان الى عبادة الملك الرحمن فادوا امانة النبوة
حسب الاداء فجزاهم الله على عملهم خيرا الجزاء .
ومن نعم الله علي ان اكرمني بالبحث عن رسول من رسله المكرمين
وعبد من عباده الصالحين وهو ذو النون عليه السلام حيث ترجمت
لحياته الكريمة وشرحت رسالته العظيمة فوجدته ينبوعا من ينبوع
الحكمة ومشكاة من مصابيح الهداية الا انني - والحق يقال -
واجهت في بحثي مصاعب جمّة منها قلة المصادر التاريخية التي تتحدث
عن الفترة التي عاش فيها رسول الله يونس عليه الصلاة والسلام في
عهد الاشوريين والبابليين مما جعلني على اتصال دائم مع زملائي
واصدقائي في محافظة نينوى في العراق لتزويدي بالمصادر والمراجع
والمصورات للاستفادة منها في بحثي كما ارسلت رسائل الى مدير متحف
آثار محافظة نينوى للاستفادة مما كتب عن آثار تلك المدينة فيما يتعلق بالاشوريين
والفهيبي ان تلك المصادر التي تحدثت عن يونس عليه الصلاة والسلام لم تذكر
الفترة او القرن الذي عاش فيه فضلا عن سنة ولا دته او وفاته الا
ما ذكرته دائرة المعارف البريطانية (الكوميديا) وكتب المقيدة
الاسلامية لعبد الرحمن الميداني على سبيل الظن والتخمين . . .

ولكنني لم اقف مكتوفاً تجاه هذه المسألة بل جمعت ما قيل
عن مولد أو وفاة الانبياء الذين عاصروه وكذلك الملوك حتى توصلت
الى القرن الذي عاش فيه والفترة التي ارسل فيها على وجه التقريب •
ومن المصاعب كذلك دعوته ومنهجه في الدعوة والاسس التي
قامت عليها دعوته حيث لم يتطرق الملماء القدامى لذلك • واما
المعاصرون فلم يذكروا إلا مقتطفات بسيطة لا تشمل الا جزر يسيراً
لا يستحق الذكر عن دعوته •

ومن المشاكل العويصة التي واجهتها هو عدم ورود ذكر
القصص والاخبار في كتب الاسرائيليات التي وردت في تفاسير القرآن
عن يونس عليه السلام مثل كتاب الاسرائيليات والموضوعات للدكتور
محمد ابي شهبة وكذلك التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي وغيرهما
مما جعلني اراجع كتب التفسير وكتب الاحاديث الممتدة مع
مقارنة لما جاء في الكتاب المقدس لأصل الى الاسرائيليات التي
وردت في قصة يونس عليه السلام •

وأخيرا لقد وفقني الله في اتمام بحشي واظهاره على هذه الصورة (من
التناسق والترابط مع وضوح حقائقه التي اوردتها كوضوح الشمس في
رابعة النهار) استطعت بمن الله علي وفضله أن أتوصل الى النتائج
التالية في رسالتي :

عز وبنظر
الراوي

١. ان دراسة القصة القرآنية فتح امام طالب العلم آفاقا واسعة حيث
يطلع على مصادر التاريخ القديمة اطلاقا شاملا ويقارنها بما كتب في
الحديث (اي التاريخ الحديث)
٢. يطلع الكاتب على معظم كتب التفسير القديمة والحديثة من ما شور ومقول
ثم يقارن وهذا يعطي للقارئ الكريم ثمره يا نعمة يستسيغ اكلها
والاستفادة منها .
٣. يطلع الكاتب على مصادر الحديث وذلك بواسطة تخريج الاحاديث وتعيين
صحتها من سقمها .
٤. يلمح الكاتب على الحكم والاسرار من ذكر القصة القرآنية فخرقه ولم تذكر
في موضع واحد وذلك بذكر المناسبة ما يبين آيات تلك القصة .
٥. يعلم طالب العلم كيف يفسر كتاب الله وذلك بالاعتماد على الكتاب نفسه
او على الحديث الصحيح وفي حالة تعذرهما ان يلتجأ الى اللغز بهيئان
فردات الكلمات مع استعمال العقل الواعي من غير مخالفة للاصول المعاه
الشرعية .
٦. الاطلاع على كتب اللغة والادب للاستفادة منهما في بيان معاني فردات
الآيات القرآنية .
٧. اهمية القصة في القرآن للداعية المسلم لكي يأخذ منها الدروس والمبر
للاستفادة منها في مجال الدعوة .

- ٥٨ في دراسة الطالب للقصة القرآنية يتعرض لمسائل فقهية
بالإضافة إلى المسائل اللغوية والأدبية والتاريخ والحديث
وعلم النفس وبعض العلوم المعاصرة مما يجعل الطالب أو
المفسر فقيهاً ومحدثاً ولغوياً ومؤرخاً وطبيباً نفسياً
بالإضافة إلى كونه مفسراً وصدق تعالى بقوله (١) ونزلنا
عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)
- ٥٩ يتضح لدارس القصة القرآنية أن ليس كل ما ذكره المفسرون
صحيحاً بل فيه الصحيح وفيه غير ذلك .
- ٥١٠ يتعلم الباحث كيف يكون وارثاً لأخلاق وأداب وعلوم الأنبياء
فيتخلق بأخلاقهم ويتأسى بأدبهم ويستلهم بدعوتهم .
- ٥١١ وتضح لي أن القصة القرآنية لم تدرس دراسة وافية ودقيقة
بل فتمت الفك والسمن واقتح ان تدرس كافة القصص القرآنية
دراسة علمية ويضم بعضها إلى بعض لا مكان الاستفادة منها
لمن يريد أن يكتب في تفسير كتاب الله خالصة من الموضوعات
والافتراءات والأسرائليات وليستفاد من الحكمة التي كانت
سبباً في ذكرها في كتاب الله العزيز .
- وأخيراً فإن ما كتبت أنه ان أصبت فيه الحق فهو هدى
من عند الله وإن لم أوفق فهو من تقصيري وعجزى أسأله
تعالى أن ينعم عليّ بمغفوه وكرمه كما أن التقصير في الإنسان
من سنن الله في الكون كما قال العماد الإصبهاني :
(اني رأيت انه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في
غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد كذا لكان يستحسن
ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا لكان اجمل . وهذا
من اعظم المعبر وهو دليل على استهلاء النقص على جملة البشر)

ولا كمال الا لله وابتهل الى المولى القدير ان يجعل عطي هذا
خالصا لوجهه الكريم وان يلهمني السداد والرشد وان يحسن
عاقبتى في الامور كلها وان يجيرنى من خزي الدنيا وعذاب الآخرة
والله ولي التوفيق صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين *

فهرست الامثال

- ١٦٠ من اشبه ابيه فما ظلم
١٦٠ من استرعى الذئب فقد ظلم
٢٢٠ ان لكل سيف نسوه ولكل جواد كبوه

الاعلام

- ابراهيم عليه السلام - ١٣ ٥ ١٩ ٥ ٨٧ ٥ ٨٨ ٥ ٩١ ٥ ٩٢ ٥ ٩٣ ٥ ١٧٩ ٥ ١٨١
١٨٣ ٥ ١٨٥ ٥ ٢٠١ ٥ ٢٠١ ٥ ٢٠٣
ابراهيم الزجاج - ٦٣ ٥ ٧١ ٥ ٨٣ ٥ ٨٩ ٥ ٩٣ ٥ ١١٣ ٥ ١٥٢
ابن ابي طاهر - ٣٢
ابي بن كعب - ٦٨ ٥ ٦٩ ٥ ٧٢ ٥ ١٢٠ ٥ ١٢٤ ٥ ١٢٦ ٥ ١٢٧
احمد بن بطوطه - ٣٣ ٥ ٦٦
احمد بن الحسين (البهقي) - ١٠٦ ٥ ١٧١
احمد بن جنبل - ٣ ٥ ٥٤ ٥ ١٠٥ ٥ ١٧١ ٥ ١٩١
احمد الخياط الموالي - ٤١
احمد بن زيد - ٦٠ ٥ ١١٠ ٥ ١١٢ ٥ ١٥٣
احمد السمين - ٧٥
احمد سوسه - ٣٣
احمد شلبي - ٢٢ ٥ ١٥١
احمد بن عبد السلام (ابن تميمه) - ١٦٧ ٥ ١٩٩
احمد بن عبد الوهاب (النويري) - ٢٧ ٥ ٣١ ٥ ٢٢٦ ٥ ٢٢٧
احمد علي (النسائي) - ٣ ٥ ١٧١
احمد بن علي (ابن حجر) - ٢١ ٥ ١٦١ ٥ ١٨٦
احمد بن عمار (المهدوي) - ٨٨ ٥ ١٤٢ ٥ ١٥٣
احمد بن محمد (الثعلبي) - ١٥ ٥ ١١٦ ٥ ١٥٣
احمد بن محمد (ابن زيد) - ٦٠ ٥ ١١٠ ٥ ١١٢ ٥ ١٥٣
احمد بن محمد (النحاس) - ٦٨ ٥ ٧٢ ٥ ٨٧ ٥ ٨٩ ٥ ١٢٢ ٥ ١٢٣
١٢٧ ٥ ١٤٢ ٥ ١٤٧
احمد بن محمد (الصابي) - ٧٢ ٥ ٧٥
احمد بن موسى (ابن مردويه) - ١٠٩ ٥ ١٢٧
احمد بن يحيى (ثعلب) - ٩٨ ٥ ١٥٣
ادم عليه السلام - ٩٢ ٥ ١٥٦ ٥ ١٦٠ ٥ ١٨٦ ٥ ١٨٨ ٥ ١٩١ ٥ ٢٠١
الازهرى - ٩٣ ٥ ٩٧
اسحاق عليه السلام - ١٣ ٥ ١٩٥ ٥ ١٧٩ ٥ ١٨٢ ٥ ١٨٥ ٥ ٢٠١ ٥ ٢٠٢
اسحاق بن ابراهيم (السفاقي) - ٦٩
اسماعيل عليه السلام - ١٣ ٥ ٨٧ ٥ ٨٨ ٥ ٩٤ ٥ ٩٦ ٥ ١٧٩ ٥ ١٨١
٢٠٢ ٥ ٢٠١ ٥ ١٨٥

اسماعيل بن حماد (الجهوري) - ١٩٦

اسماعيل بن عبد الرحمن (السددي) - ٥٧٤ ٥٧٥ ١٠٠٦ ١٠٣٦

١١٠ ١١٢ ١١٣ ١١٧ ٢٠٤

اسماعيل بن علي (ابو الفداء) - ١٤ ١٦ ١٩٦ ٢٣٦

اسماعيل بن عمر (الحافظ ابن كثير) - ٢٧ ٤٧٦ ٤٩٦ ٥٥٧ ٨٥

١١٣ ١١٧ ١٢٤ ١٤٦ ١٥٨ ١٥٩

١٧٩ ٢٠٤ ٢١٥ ٢١٦

الاعشى - ٩٨

الياس عليه السلام - ١٥ ٢٣ ٨٨ ٩٤ ١٨٥ ٢٢٥

أم سلمه - ١٧٠

امية بن ابي الصلت - ١١٧

انور بن مالك - ١٠٤ ١٠٧ ١١٦ ١٧١

ايوب عليه السلام - ١٣ ٩٤ ١٧٩ ١٨٢ ١٨٥

برنابا - ١٣٥

بنو اميين - ١٩ ٢٠

جابر بن عبد الله - ٢٣٠

جابر بن عسران - ١٩

جرجيس عليه السلام - ٣٠

جمفري بن محمد - ١٢٥

جلال الدين ابراهيم - ٤٢

جورج پوست - ٨

جيروبيوم - ٢٢

الحارث بن كلدة - ٢٢٤

حزقييا بن آحاز - ٢٢ ٣١ ٣٩ ١٤٣

حزقييل - ١٤٤ ١٤٥ ١٥١

الحسن بن احمد (ابو علي الفارس) - ١٧٢

الحسن بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) - ١١٧

الحسن البصري - ١٠٤ ١١٤ ١٢٠ ١٢٣ ١٥٣ ١٥٨ ١٧١

٢٠٤

الحسين بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) - ٣٢

حسين بن محمد (الراغب الاصفهاني) - ١٠٩

حسريكنفهام - ٣٧

السيدة حواء - ١٦٠

الخفاجي - ١٠٥

دارم - ١٩

داود عليه السلام - ١٣ ٥ ٢٥ ٥ ١٧٩ ٥ ١٨٠٥ ٥ ١٨٢٥ ٥ ١٨٥٥

ديودورس - ٣٧

ذوالكفل - ٩٦

راحميل - ٢٠

الريمع بن انس - ٢٠٤

رفيع بن مهران (ابوالمالاه) - ١٦ ٥ ١٠٣ ٥ ١٢٤ ٥ ١٢٤٥ ٥ ١٨٦٥ ٥ ١٨٧٥ ٥

٢٠٤٥ ١٩١٥ ١٩٠

زان بن ساطرون - ٢٣

زيان بن الملا (ابو عمرو) - ٨٧

زكريا عليه السلام - ٩٤ ٥ ١٨٥٥ ٥ ١٩١٥

زكريا بن عبدان - ٢٦

زكريا بن محمد (القزويني) - ٣٦

زهير - ١٢٤

سالم بن ابي الجعد - ١٥٧

سرجون - ٣٨

سعد بن ابي وقاص - ١٧١

سعد بن مالك (ابو سعيد الخدري) - ١٧٤

سعيد بن ابي الحسن - ١٤١

سعيد بن جبير - ٦٠ ٥ ١٠٣ ٥ ١٠٤ ٥ ١٠٥ ٥ ١٠٥٥ ٥ ١١٠٥ ٥ ١١٢٥ ٥ ١١٣٥ ٥

١١٤ ٥ ١١٧ ٥ ١١٩ ٥ ١٢١ ٥ ١٢٦ ٥ ١٤١٥ ٥ ١٥٣٥ ٥ ١٥٨٥ ٥ ٢٠٤٥

سعيد الديوه جي - ٤٢

سعيد بن مسعود (الاخش) - ٦٨ ٥ ٧٠ ٥ ٧٢ ٥ ٩٠ ٥ ١٧٣ ٥

سكن - ١٧٩

سلمون - ١٩

- ٦
سليمان عليه السلام - ١٣ ١١٠٥ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩
١٨٢ ١٨٥ ٢٠١
سليمان بن احمد (الطبراني) - ١٨٩
سليمان (ابو داود) - ٣ ١٩٠ ٢٢٠
سليمان بن مهران (الاعمش) - ٥٩
سناجيب - ٢٢ ٢٣
السندی ١٨٦
سهل بن محمد (ابو حاتم) - ٥٩ ٨٧
سيد قطب - ٤٩ ٨٦ ٢٠٧ ٢١٧
شعيا عليه السلام (اشعيا) - ٢٢ ٣١٥ ٣٩ ١٤٣
شميب عليه السلام - ٣١ ١٤٤ ١٦٢
شهر بن حوشب - ١٢٢ ١٢٧
شويه بن ربيعة - ٢٩
صالح عليه السلام - ١٦٢
صالح (الجرمي) - ٧٠
الضحاك بن مزاحم - ١٠٢ ١١٢ ١١٣ ١٤٠ ١٤٣ ١٥٢ ١٥٤ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨
٢٠٤ ١٥٨
الضحاك بن قيس - ١٠٣
طنطاوى جوهرى - ٢٧ ١١٤
عائشه رضي الله عنها - ٤٧
عاصم (الجحدري) - ١٧٢ ١٧٣
عاصم بن ابي النجود - ٨٧
عامر (الشعبي) - ٥٢ ١٤١
عبد الحق بن غالب (ابن عطيه) - ٧٠
عبيد بن حميد - ٥٧
عبد الرحمن بن ابي بكر (السويطي) - ٤٥ ٤٦ ٥٣ ٥٤ ٥٦ ٦٠
٢٢٤ ١٤٦
عبد الرحمن بن ابي لؤلؤه - ٢٠٤
عبد الرحمن بن الحارث - ١٧٢
عبد الرحمن بن جندب (الميداني) - ١٦ ٢٣ ٢٣٢

عبدالرحمن بن خلدون - ١٩

عبدالرحمن بن صخر (ابو هريسه) - ١٠٧ ١١٥ ١١٧ ١٦٣ ١٦٤ ٢٣٦
١٨٥ ١٨٧ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢

عبدالرحمن بن طاووس - ١١٠

عبدالرحمن بن عبدالله (السهيلي) - ٥٣

عبدالرحمن بن علي (ابن الجوزي) - ٢٠ ٨٤ ٨٦

عبدالرحمن بن محمد (ابن ابي حاتم) - ٥٦ ١٠٢ ١٠٥ ١٠٧ ١٠٧

١٢٤ ١٢٧ ١٧١ ٢٠٤

عبدالرحمن (بن هرمز) - ٥٩

عبدالرزاق بن همام - ١٦ ١٧ ٥٤ ١٠٧

عبدالعزيز بن ياز - ١٦٦

عبدالعزيز (الملك) - ٤

عبدالعزيز الصباغ - ٢٠٩

عبدالعزيز عبدالله بن ابي سلمه - ١٨٨

عبدالكريم زيدان - ٢١٤ ٢١٧

عبدالكريم القشيري - ٨٨ ١٤٣

عبدالله بن جعفر بن ابي طالب - ١٩٠

عبدالله بن الحسين - ٢٩

عبدالله بن الحسين (ابو البقاء المكي) - ١٧٣

عبدالله بن رافع - ١٧٠

عبدالله بن ربيعة (المجاج) - ١٧٤

عبدالله بن سام (ابو مالك) - ٥٥ ٥٧ ٧١

عبدالله بن طاهر - ٣٢

عبدالله بن طاووس - ١١٣

عبدالله بن عامر - ١٧٢

عبدالله بن عباس (ابن عباس) - ١٦ ١٧ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٩

٦٤ ٧١ ٩٣ ١٠٠ ١٠٢ ١٠٣ ١١٠ ١١٠

١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٧ ١١٩ ١٢١

١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢

١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١

١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢

٢٠٣ ٢٠٤ ٢٣٠

عبدالله بن عمر (البياضوى) — ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠

١١٩ ٥ ١١٣ ٥ ١٠٩ ٥ ١٠١ ٥ ٩٣ ٥ ٩٠ ٥

١٨٥ ٥ ١٥٨ ٥ ١٥٤ ٥ ١٤٥ ٥ ١١٩ ٥ ١١٣ ٥

عبدالله بن عمر (ابن عمر) — ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠

عبدالله بن محمد (بن ابي شيبة) — ١٠٦ ٥ ١١٠ ٥

عبدالله بن محمد (المرسي) — ١٦٦

عبدالله بن مسعود — ٥٩ ٥ ٦٨ ٥ ٦٩ ٥ ٧٢ ٥ ٨٠ ٥ ١١٢ ٥ ١١٣ ٥

١١٧ ٥ ١٢٢ ٥ ١٢٣ ٥ ١٢٧ ٥ ١٤٢ ٥ ١٥٨ ٥

١٨٦ ٥ ٢٠٤ ٥

عبدالله بن مسلم (ابن قتيبة) — ٢٨ ٥ ١٤٢ ٥ ٢٠٤ ٥

عبدالله بن يوسف (ابن هشام) — ٦٨ ٥ ٧٢ ٥ ٧٣ ٥

عبدالحسن قاسم الحاج حمو — ٤

عبدالمك بن عبدالمعز (ابن جريح) — ٥٤ ٥ ١٥٧ ٥

عبدالمك بن قريب (الاصمعي) — ١٦٠

عبدالمك (ابن هشام) — ٢٩ ٥ ١٢٥ ٥

عبد الوهاب النجار — ٢١ ٥ ٧٨ ٥ ١٤٧ ٥ ١٤٨ ٥ ١٤٩ ٥ ١٥١ ٥

ابن عبد ياليل — ٤٧

عبيد بن عمر — ١٥٢

عقبة بن ربيعة — ٢٩

عثمان (ابن جني) — ٧٦ ٥ ٧٧ ٥ ١٢٥ ٥ ١٢٣ ٥

عثمان بن عفان (رضي الله عنه) — ٦

عداس — ٩ ٥ ٢٩

عسوه بن الزبير — ٤٧

عطاء بن ابي رباح — ٥١ ٥ ٢٠٤

عطاء الخرساني — ٥٧ ٥ ١١٣ ٥ ٢٠٤ ٥

عطية العوفي — ١٥٢ ٥ ١٥٤ ٥

غيف عبد الفتاح طباره — ٣٩

عكرمة — ١١٣ ٥ ١١٧ ٥

علي بن احمد بن حزم الظاهري — ١٧٥

- علي بن احمد (الواحدى) - ٤٦ ٧١٥ ١١٣٥
علي بن اسطعيل (ابن سيده) - ٦٣ ٩٧٥
علي بن بحر - ٦٠
علي بن حازم - (اللحائني) - ١٩٦
علي بن الحسين (المسمودى) - ٣١
علي بن حمزة (الكسائي) - ٢٤ ٦٨ ٧٠٥ ٧٢٥ ٨٧٥ ١٦٨٥
علي بن عيسى (الرماني) - ٦٨ ٧٢
علي بن محمد (الهروى) - ٥٨ ٦٧٥
علي بن محمد (الخازن) - ٤٩ ٥٠٥ ٦٩٥ ٨٤٥ ٨٥٥ ١١٣٥
١١٥ ١١٦ ١٢٤٥ ١٥٩٥ ١٦٩٥ ٢٢٦
علي بن محمد (الطوردي) - ٥٥ ١٥٣٥
علي بن محمد (ابن الاثير) - ١٤ ١٦٥ ١٨٦٥
علي بن مؤمن (ابن عصفور) - ٧٤
علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) - ٤٠ ١٩٣٥ ٢٢٤
الدكتور عليان الحازمي - ٤
المصاد الاصفهاني - ٢٣٦
عطانويل رئيس - ٢٢ ١٥١٥
عمر بن سميويه - ٧٠ ٧٦٥ ٧٧٥ ٨٩٥ ٩٩٥ ١٢٥٥
عمرو بن الالقاص - ١٩
عمرو بن الميمون - ١١٢ ١١٧٥ ١٥٧٥
عوده - ١٩
عوف بن الاعرابي - ١١٤ ١٥٨٥ ١٥٩٥
عيسى عليه السلام (المسيح يسوع) - ١٣ ١٤٥ ١٥٥ ١٦٥ ١٧٥
٢٣ ٩٤٥ ١٣٥٥ ١٧٩٥ ١٨٢٥ ١٨٣٥
١٨٥ ٢٠٢٥ ٢٢٣٥
الفرزدق - ٦٩
فرعون - ٧٤ ٨٢٥ ٨٣٥ ٨٤٥ ٨٥٥ ١٠٣٥ ١٠٦٥ ٢٠٦٥
الفضل بن الحسن (الطبرسي) - ١١١

الفضيل بن عياض - ٨٠

القاسم بن عمر (الواسطي) - ١٦٠

قتاده - ٥٠ ٥٣٦ ٥٤٦ ٥٦٦ ٩٣٦ ١٠٠٠ ١٠٢٦ ١٠٣٦ ١١٢٦
١١٣ ١٢١٦ ١٢٣٦ ١٥٢٦ ١٥٧٦ ١٨٦٦ ١٨٧٦ ١٩٠٦
٢٠٤٦ ١٩١

قوس بن جهمد - ٦٢

الكرماني - ١١٤

كمال الدين الدميري - ٥١

ابن كمال - ١٢٥

ليث بن زبيد العامري - ١٠٢

لوط عليه السلام - ١٣ ٨٧٦ ٨٩٦ ٩١٦ ٩٤٦ ٩٦٦ ١٨٥ ٢٠٦٦
لوقا - ١٣٥

محمد رسول الله (صلى الله عليه السلام) - ٩ ١٠٦ ٤٣٦ ٤٣٦ ٤٣٦ ٤٣٦

٤٨ ٤٩٦ ٥٠٦ ٦٤٦ ٦٥٦ ١٢٨٦ ١٣٧٦ ١٦٣٦

١٧٦ ١٧٨٦ ١٨٠٦ ١٨١٦ ١٩٣٦ ٢١٨٦ ٢٣٦

مقي (ابو سعيد يونس) - ١٤ ١٥٦ ١٧٦ ٢١٦ ٢٤٦ ٢٥٦

مقي (صاحي الانجيل) - ١٣٦

محمد بن ابراهيم (ابن المنذر) - ٥٤ ٥٦٦ ١٥٧٦

محمد بن ابي بكر (ابن القيم الجوزية) - ١٦٧ ٢٠١٦

الدكتور محمد ابو شبيب - ١٢ ٤٣٦ ٢٢٣٦ ٢٢٤٦ ٢٢٣٦

محمد بن احمد (القرطبي) - ١٥ ٤٩٦ ٥٠٦ ٥٣٦ ٥٤٦ ٥٥

٦٠ ٧١٦ ٧٢٦ ٨٣٦ ٨٥٦ ٨٧٦ ١٢٢ ١٢٦٦

١٢٨ ١٤٢٦ ١٤٣٦ ١٥٣٦ ١٥٩٦ ٢٠٣٦

محمد بن اسماعيل (البخاري) - ١٤٩ ١٨٥٦ ١٩٠٦ ٢٢٠٦

محمد امين العمري - ٤١ ٤٢٦

محمد (ابن جبير) - ٣٥ ٣٦٦

محمد بن جرير (الطبري) - ٤٩ ٥٠٦ ٥١٦ ٥٣٦ ٥٥٦ ٦٢٦ ٦٢٦

٨٣ ١٠٠٦ ١٠٢٦ ١٠٣٦ ١٠٧٦ ١١٠ ١١٢٦

١١٤٦ ١١٦٦ ١١٩٦ ١٢٠٦ ١٢١٦ ١٢٤٦ ١٣١٦

١٣٧ ١٤٠٦ ١٤١٦ ١٤٣٦ ١٥٤٦ ١٥٧٦ ١٥٩٦ ١٦٩٦

١٧١ ١٧٨٦ ١٨٠٦ ١٨١٦ ١٩٣٦ ٢١٨٦ ٢٣٦

مقي (ابو سعيد يونس) - ١٤ ١٥٦ ١٧٦ ٢١٦ ٢٤٦ ٢٥٦

مقي (صاحي الانجيل) - ١٣٦

محمد بن ابراهيم (ابن المنذر) - ٥٤ ٥٦٦ ١٥٧٦

محمد بن ابي بكر (ابن القيم الجوزية) - ١٦٧ ٢٠١٦

الدكتور محمد ابو شبيب - ١٢ ٤٣٦ ٢٢٣٦ ٢٢٤٦ ٢٢٣٦

- محمد بن الحسن (النقاش) - ٨٩
الدكتور محمد بن حسين الذهبي - ١٢ ٢٢٥٥ ٢٣٣٥
محمد بن رشيد رضا - ٩١
محمد بن السائب (الكلبي) - ٥ ١٥٢٥
محمد بن شهاب (الزهري) - ١٥٢ ١٥٥٥
محمد بن عبدالله بن حمدويه (الحاكم) - ١٠٦ ١٧١٥ ١٩١٥ ١٩٢٥
محمد بن عبدالله (ابن المريسي) - ١٢٨
الدكتور محمد عبدالمنعم القيسي - ٤ ٩ ١٠١٥
محمد بن علي الطابوني - ٢٠ ٢٨٥
محمد بن عمر (الرازي) - ٤٤ ٤٥٥ ٤٩ ٥٤٥ ٦١ ٧١٥ ٨٢٥
٩١ ٩٣٥ ١١٠٥ ١٢٦٥ ١٤٣٥ ١٥٢٥ ١٧٠٥
٥ ٢٠٧٥ ٢١٥٥ ٢٣٠٥
محمد فريد وجدى - ١٦ ٢٠٥
محمد بن القاسم (ابن الانباري) - ٨٤
محمد كامل حنة - ٢٠
محمد بن كعب - ١٥٧ ١٧٩
محمد بن الثني - ١٨٧
محمد بن محمد (ابو السعود) - ٤٤ ٤٥٥ ٤٩ ٥٤٥ ٥٦٥ ٦٠
٩٠ ١٠٢٥ ١٠٨٥ ١١٣٥ ١١٥٥ ١١٦٥ ١٤٥٥ ١٦٠٥
محمد بن محمد (الغزالي) - ١٦٢
محمد بن مسلم -
محمد بن يزيد (الجرد) - ١٠١ ١١٣٥ ١١٤٥
محمد بن يوسف (ابو حيان) - ٢٠ ٤٠٥ ٤٤ ٥٤٥ ٤٥ ٤٩٥ ٥٤
٥٦ ٥٩ ٦٩ ٧٢ ١١٤٥ ١٢١٥
محمد بن مكرم (ابن منظور) - ٥١ ٧٦٥
محمود زهران - ٢١٩ ٢٢٠٥

محمود عبدالله (الآلوسي) - ١٨ ٢١٥ ٤٥٥ ٤٩ ٥٣٥ ٥٥٥

٦١ ٦٤ ٦٩ ٧٢ ٧٤ ٨٥ ٩١ ٥

١٠٢ ١٠٥ ١٠٧ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ٥

١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١٢٣ ١٢٥ ٥

١٢٦ ١٤٠ ١٤٥ ١٤٧ ١٥١ ١٥٥ ٥

١٦٨ ١٧١ ١٧٢ ٢٢٩ ٥

محمود بن عمر (الزمخشري) - ٤٤ ٤٥ ٤٩ ٥٤ ٥٦ ٦١ ٥

٦٨ ٦٩ ٧٠ ١١٣ ١١٦ ١١٩ ١٤٥ ١٥٨ ٥

مجاهد - ٥٥ ٥٦ ٥٧ ١٠٠ ١٠٢ ١١٠ ١١٢ ١١٣ ٥

١١٧ ١٢٠ ١٢٣ ١٥٢ ١٥٤ ٢٠٤ ٥

مجير الدين الحنبلي - ١٧ ٢٠ ٢٢ ٥

مسلم بن الحجاج - ١٤٩ ١٦٤ ١٨٧ ٢٦١ ٣٦١ ٥

٢٢٠ ٢٢٤ ٢٣٠ ٥

مصطفى مراد الديباغ - ٢١ ٤١ ٥

معاذ - ٢٠٤ ٥

معاوية - ١٥٢ ٥

مصري بن المثنى (ابو عبيده) ٦٢ ١٧٢ ٥

مقاتل بن حيان - ٥١ ١١٤ ٢٠٤ ٥

مقاتل بن سليمان - ٥٢ ٥

مكحول - ١٢٤ ٥

المهدي ٢٢٩ ٥

موسى عليه السلام - ٢٣ ٩٤ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٣ ٥

١٨٧ ١٩٠ ٢٠٢ ٢٢٣ ٥

موسون بن مهران - ١٠٣ ٥

ناصر الدين السمري - ٩٢ ٥

الدكتور ناصر سعد الرشيد - ٤ ٥

النعمان بن ثابت (ابو حنيفة رضي الله عنه) ٧٨ ٥ ٩٢ ٥

نوح عليه السلام - ٩٢ ١٥٩ ١٦١ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٣ ٥

١٨٥ ٢٠١ ٢٠٤ ٢١٧ ٥

هارون عليه السلام - ١٣ ٩٤٥ ١٧٩٥ ١٨٢٥ ١٨٥٥

هبة الله (ابن الشجري) - ١٢٥

هود عليه السلام - ١٦١

وهب بن منبه - ٢٤ ١١٠٥ ١١٣ ١٤١٥ ١٤٩٥ ٢٣٠٥

ياسين بن خير الله العمري - ١٩ ٤١٥

ياقوت الحموي - ٣٠ ٣٢

يحيى عليه السلام - ٣٦ ٩٤ ١٨٥ ١٩١

يحيى بن زياد (الفراء) - ٦٨ ٧٠٥ ٧٢٥ ٨٩ ١٠١٥ ١١٣٥

١٢٥ ١٥٢

يحيى بن شرف النسوي - ١٨٨

ابو يحيى القتات - ١٨٩

يزيد بن الوليد - ٨٨

اليسع عليه السلام - ١٣ ٢٣٥ ٢٨٥ ٨٧ ٨٨ ٩٤٥ ٩٦٥

يحقوب عليه السلام - ١٣ ١٩٥ ٢٠٥ ١٧٩٥ ١٨٢ ١٨٥٥

٢٠١ ٢٠٢٥

يحقوب بن اسحاق (ابن السكيت) - ٧٥

يحقوب (المقري) - ١٥٤

يهودا - ١٩ ٢٢٥ يوشم بن عزيا هو - ٢٣

يوسف عليه السلام - ١٩ ٢٠٥ ٩٤٥ ٢٠١٥

يونان - ١٦ ٢١٥ ٢٢ ٢٨٥ ٣٧ ٣١٥ ٣٢٥ ٣٤٥

١٣٦ ٢٢٣

يونس عليه السلام - ٥ ٧ ٥ ٦ ٥ ٥ ٩ ٥ ٥ ١٠

١١ ٥ ١٣ ٥ ١٤ ٥ ١٥ ٥ ١٦ ٥ ١٧ ٥ ١٨ ٥

١٩ ٥ ٢٠ ٥ ٢١ ٥ ٢٢ ٥ ٢٣ ٥ ٢٤ ٥ ٢٦ ٥

٢٧ ٥ ٢٨ ٥ ٢٩ ٥ ٣٠ ٥ ٣١ ٥ ٣٢ ٥ ٣٣ ٥

٣٤ ٥ ٣٥ ٥ ٣٦ ٥ ٣٧ ٥ ٣٨ ٥ ٣٩ ٥ ٤٠ ٥ ٤١ ٥

٤٢ ٥ ٤٣ ٥ ٤٤ ٥ ٤٥ ٥ ٤٦ ٥ ٤٧ ٥ ٤٨ ٥ ٤٩ ٥

٥٠ ٥ ٥١ ٥ ٥٢ ٥ ٥٣ ٥ ٥٤ ٥ ٥٥ ٥ ٥٦ ٥ ٥٧ ٥

٥٨ ٥ ٥٩ ٥ ٦٠ ٥ ٦١ ٥ ٦٢ ٥ ٦٣ ٥ ٦٤ ٥ ٦٥ ٥

٦٦ ٥ ٦٧ ٥ ٦٨ ٥ ٦٩ ٥ ٧٠ ٥ ٧١ ٥ ٧٢ ٥ ٧٣ ٥

٧٤ ٥ ٧٥ ٥ ٧٦ ٥ ٧٧ ٥ ٧٨ ٥ ٧٩ ٥ ٨٠ ٥ ٨١ ٥

٨٢ ٥ ٨٣ ٥ ٨٤ ٥ ٨٥ ٥ ٨٦ ٥ ٨٧ ٥ ٨٨ ٥ ٨٩ ٥

٩٠ ٥ ٩١ ٥ ٩٢ ٥ ٩٣ ٥ ٩٤ ٥ ٩٥ ٥ ٩٦ ٥ ٩٧ ٥

٩٨ ٥ ٩٩ ٥ ١٠٠ ٥ ١٠١ ٥ ١٠٢ ٥ ١٠٣ ٥ ١٠٤ ٥ ١٠٥ ٥

١٠٦ ٥ ١٠٧ ٥ ١٠٨ ٥ ١٠٩ ٥ ١١٠ ٥ ١١١ ٥ ١١٢ ٥ ١١٣ ٥

١١٤ ٥ ١١٥ ٥ ١١٦ ٥ ١١٧ ٥ ١١٨ ٥ ١١٩ ٥ ١٢٠ ٥ ١٢١ ٥ ١٢٢ ٥

١٢٣ ٥ ١٢٤ ٥ ١٢٥ ٥ ١٢٦ ٥ ١٢٧ ٥ ١٢٨ ٥ ١٢٩ ٥ ١٣٠ ٥ ١٣١ ٥ ١٣٢ ٥

١٣٣ ٥ ١٣٤ ٥ ١٣٥ ٥ ١٣٦ ٥ ١٣٧ ٥ ١٣٨ ٥ ١٣٩ ٥ ١٤٠ ٥ ١٤١ ٥ ١٤٢ ٥

١٤٣ ٥ ١٤٤ ٥ ١٤٥ ٥ ١٤٦ ٥ ١٤٧ ٥ ١٤٨ ٥ ١٤٩ ٥ ١٥٠ ٥ ١٥١ ٥ ١٥٢ ٥

١٥٣ ٥ ١٥٤ ٥ ١٥٥ ٥ ١٥٦ ٥ ١٥٧ ٥ ١٥٨ ٥ ١٥٩ ٥ ١٦٠ ٥ ١٦١ ٥ ١٦٢ ٥

١٦٣ ٥ ١٦٤ ٥ ١٦٥ ٥ ١٦٦ ٥ ١٦٧ ٥ ١٦٨ ٥ ١٦٩ ٥ ١٧٠ ٥ ١٧١ ٥ ١٧٢ ٥

١٧٣ ٥ ١٧٤ ٥ ١٧٥ ٥ ١٧٦ ٥ ١٧٧ ٥ ١٧٨ ٥ ١٧٩ ٥ ١٨٠ ٥ ١٨١ ٥ ١٨٢ ٥

١٨٣ ٥ ١٨٤ ٥ ١٨٥ ٥ ١٨٦ ٥ ١٨٧ ٥ ١٨٨ ٥ ١٨٩ ٥ ١٩٠ ٥ ١٩١ ٥ ١٩٢ ٥

١٩٣ ٥ ١٩٤ ٥ ١٩٥ ٥ ١٩٦ ٥ ١٩٧ ٥ ١٩٨ ٥ ١٩٩ ٥ ٢٠٠ ٥ ٢٠١ ٥ ٢٠٢ ٥

٢٠٣ ٥ ٢٠٤ ٥ ٢٠٥ ٥ ٢٠٦ ٥ ٢٠٧ ٥ ٢٠٨ ٥ ٢٠٩ ٥ ٢١٠ ٥ ٢١١ ٥ ٢١٢ ٥

٢١٣ ٥ ٢١٤ ٥ ٢١٥ ٥ ٢١٦ ٥ ٢١٧ ٥ ٢١٨ ٥ ٢١٩ ٥ ٢٢٠ ٥ ٢٢١ ٥ ٢٢٢ ٥

٢٢٣ ٥ ٢٢٤ ٥ ٢٢٥ ٥ ٢٢٦ ٥ ٢٢٧ ٥ ٢٢٨ ٥ ٢٢٩ ٥ ٢٣٠ ٥ ٢٣١ ٥ ٢٣٢ ٥

فهرست الامكنه والمواضع

- احد - ٤٣ ٤٤٤ ٤٥٤ ٤٦٤ ٤٧٤
الاحياء - ٨٦
الاخشيبين - ٤٦ ٤٧٤
استراليا - ٢٢٢
اسدود - ٤١
اشور - ٢٢ ٣٢٤ ٣٣٤ ٣٩٤ ٢٠٨
اندونيسيا - ٢٢٢
الايله - ١٢١
بايل - ٣٩
بنداد - ٥
بوت امير - ٣٥
بوت المقدس (اورشليم) - ٢٢ ٢٦٤ ٢٧٤ ٣٠٤ ٣١٤
ترشيش - ٣٤ ٣٥٤ ٣٦٤ ٣٧٤
تل قوينجق - ٣٣
شويه هوش - ١٩١ ١٩٢٤
جامع النبي يونس - ٤٢
جاوه - ٢٢٢
جبل صهيون - ٤١
جد حافر - ٢١
الجحفه - ١٩٢
جزيرة بالي - ٢٢٢
جلحول - ٤٥
الحيه - ٤١
خرسباد - ٣٨
الرملة - ٢٦ ٣٠٤
سوريا - ٢٠٩
هندا - ٤١
بوت المقدس (اورشليم) - ٢٢ ٢٦٤ ٢٧٤ ٣٠٤ ٣١٤
ترشيش - ٣٤ ٣٥٤ ٣٦٤ ٣٧٤
تل قوينجق - ٣٣
شويه هوش - ١٩١ ١٩٢٤
جامع النبي يونس - ٤٢

- الطائف - ٩ ٤٧٥ ٢١٦٥
طرطوس - ٣٩ ٤٠٥ ١٣٥٥
المراق - ١١ ٢٨٥ ٣٢٥ ٣٧٥ ١٩٢٥ ٢٠٨٥ ٢٠٩٥ ٢٣٢٥
المقبه - ٤٧٥
عين يونس - ٣٣ ٥ ٣٥
فلسطين - ٢١ ٣٠٥ ١٤٤٥ ٢٣٠٥ ٢٣١٥
قرن الثعالب - ٤٧
قرية النبي يونس - ٣٢ ٤١٥
قطوان - ١٩٢
كلاه - ٣٢
كالح - ٣٣
كربلاء - ٣٢
كركنا - ٤١
الكوفه - ٣٢ ٤٠٥
الدينه المنوره - ٧٦ ١٩٢٥ ٢١٨٥
المسجد الحرام - ٢٧
المسجد الاقصى - ٢٧
المشهد - ٢١
بكة المكرمه - ٦ ٤٥٥ ٢١٦٥
مصر - ٣٩ ٧٦٥
موصل - ٥ ٩٥ ٢٢٥ ٢٧٥ ٢٨٥ ٣٠٥ ٣٢٥ ٣٣٥ ٣٤٥ ٣٥٥
٣٦ ٣٧٥ ٣٩٥ ٧٩٥ ٨٥٥ ١٠٩٥ ١٢٠٥ ١٢٤٥
الناصره - ٢١
النمرود - ٣٣
نونوى - ٨ ٩٥ ١١٥ ٢٢٥ ٢٣٥ ٢٧٥ ٢٨٥ ٢٩٥ ٣٠٥ ٣١٥ ٣٢٥
٣٣ ٣٤٥ ٣٥٥ ٣٦٥ ٣٧٥ ٣٨٥ ٣٩٥ ٤٠٥ ٤١٥ ٤٢٥
٧٩ ١٠٩٥ ١١٤٥ ١١٨٥ ١١٩٥ ١٢٠٥ ١٢١٥ ١٢٢٥ ١٢٣٥ ١٢٤٥
١٢٦ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠
١٩٦ ٢٢٦٥ ٢٢٧٥ ٢٢٨٥ ٢٣٢٥
وادي الازرق - ١٩١
سافا - ١٣١

مصادر البحث

- ٥١ الاتقان في علوم القرآن
مطبعة مصطفى البابي الحلبي
١٣٧٠ - ١٩٥١
الطبعة الثالثة
- ٥٢ الاشارة الباقية عن القرون الخالية
ابو الريحان محمد بن احمد البيروني
مكتبة الشئى قاسم محمد الرجب ١٩٢٣ م
- ٥٣ اثار البلاد واخبار المباد
زكريا بن محمد بن محمود القزويني
دار صادر للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٠ هـ
- ٥٤ ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم
ابو السعود محمد بن محمد العمادى
المطبعة المصرية ١٣٤٧ هـ
- ٥٥ اسباب نزول القرآن
لابي الحسن علي بن احمد الواحدى
تحقيق السيد احمد صقر الطبعة الاولى ١٣٨٩ هـ
دار الكتاب الجديد - لجنة احياء التراث الاسلامي
- ٥٦ الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير
الدكتور محمد محمد ابو شهبه
الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية بالقاهرة ١٣٩٣ هـ
- ٥٧ الاشارات الى معرفة الزيارات
علي الهروي
دمشق ١٩٥٤ م

- ٠٨ اصول الدعوة
الدكتور عبد الكريم زيدان
الطبعة الثالثة ١٣٩٦ هـ
- ٠٩ الاعلام
خير الدين الزركلي
الطبعة الرابعة عام ١٩٧٩ م . دار العلم للملايين
- ٠١٠ انجيل برنابا
ترجمة الدكتور خليل سماد هـ عن الانكليزية ومقدمه محمد رشيد رضا
مطبعة محمد علي صبيح واولاده بالازهر
- ٠١١ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل
مجير الدين الخبلي
دار الجيل - عمان الاردن ١٩٧٣ م
- ٠١٢ انوار التنزيل واسرار التأويل
المعروف بتفسير البيضاوي
عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي
مؤسسة شمبان للنشر والتوزيع بيسروت
- ٠١٣ البحر المحيط
محمد بن يوسف ابو حيان
مطبعة السامدة - الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ
- ٠١٤ البخاري حاشية السندی
للامام السندی
دار الفكر بيسروت
- ٠١٥ البدء والتاريخ
المطهر بن طاهر المقدسي
طبع بالافست مكتبة المنسى

- ٠١٦ البدايه والنهائيه
ايو الفداء اسما عيل بن كثير
مكتبة المعارف بيروت ومكتبة النصر بالرياض ١٩٦٦ م
- ٠١٧ بنخية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
للامام جلال الدين السيوطي
طبعه البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤ م
- ٠١٨ بلادنا فلسطين
مصطفى مراد الدباغ
مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل
منشورات دار الطليعة بيروت
الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ
- ٠١٩ البلغ في تاريخ أئمة اللغه
للفيروز آبادي
تحقيق محمد المصري
منشورات وزارة الثقافة دمشق
- ٠٢٠ بهجة المجالس وانس المجالس
يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي
تحقيق محمد مرسي الخولي
الدار المصرية للتأليف والترجمة
- ٠٢١ بين الرعاة والدمامة
محمد محمود الصواف
مؤسسة الرسالة
الشركة المتحدة للتوزيع ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

- ٠٢٢ - التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول
الشيخ منصور علي ناصف
الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
دار الفكر
- ٠٢٣ - تاج العروس من جواهر القاموس
محمد مرتضى الزبيدي
المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ
- ٠٢٤ - تاريخ خليفة بن خياط
رواية بقي بن مخلد
تحقيق سهيل زكار
دمشق ١٩٦٨ م
- ٠٢٥ - تاريخ الامم والطوك
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٧ هـ
- ٠٢٦ - التبصرة
ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد
الطبعة الاولى ١٣٩٠ هـ
مطبعة عيسى البابي وشركاه
- ٠٢٧ - تدريب الراوي
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
الطبعة الثانية - ١٩٦٦ م
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
دار الكتب الحديثه لصاحبها توفيق عفيفي

- ٠٢٨ - تذكرة الحفاظ
أبي عبد الله شمس الدين الذهبي
تصحیح عبدالرحمن المصلي
دار احیاء التراث المرسي - بیروت
- ٠٢٩ - ترجمة الاولياء في الموصل الحديثاء
احمد بن الخياط الموصلي
تحقیق سعید دیوه جی
مطبعة الجمهورية في الموصل ١٣٨٥ هـ
- ٠٣٠ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف
زكي الدين عبد العظيم عبد القوي المنذرى
ضبط احاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عطاره
الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ
دار احیاء التراث المرسي بیروت - لبنان •
- ٠٣١ - تفسير البغوى بها مش تفسير الخازن
للامام البغوى
- ٠٣٢ - تفسير الجلالين
بتفسير الامامين جلال الدين محمد بن احمد المحلي والشيخ
جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي •
مكتبة الملاح للطبع والنشر
- ٠٣٣ - تفسير الجوهرى
الشيخ طنطاوى جوهرى
الطبعة الثانية
مطبعة مصطفى البابي بمصر

٠٢٤ تفسير عبد الرزاق
الامام عبد الرزاق الصنعاني
مكتبة المايكروفييل - مركز البحث العلمي في مكة المكرمة
مخطوطه ومصرره تحت رقم ٢٤٢ تفسير -
دار الكتب المصرية (مخطوط)

٠٢٥ تفسير القرآن الحكيم
الشهير بتفسير المنار
محمد رشيد رضا
دار المعرفه - لبنان
الطبعة الثانية اعيدت بالانفست

٠٢٦ تفسير القرآن العظيم
لابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

٠٢٧ التفسير الكبير
الامام الفخر الرازي
مؤسسة المطبوعات الاسلاميه بمصر

٠٢٨ التفسير والمفسرون
الدكتور محمد حسين الذهبي
مطبعة السامراء - الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ

- ٠٣٩ - تهذيب الاسماء واللفظيات
لابي زكريا محي الدين بن شرف النووي
الطبعة المصرية
- ٠٤٠ - تهذيب التهذيب
الحافظ احمد بن علي بن حجر
دار المعارف بالهند عام ١٣٢٦ هـ
- ٠٤١ - الثوراة والتاريخ
عما نوثيل رئيس
المطبعة المصرية بالموصل
١٩٦٥ م
- ٠٤٢ - الجامع لاحكام القرآن
لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٣٨٧ هـ
طبعه مصوره عن دار الكتب المصرية
- ٠٤٣ - جامع الاصول في احاديث الرسول
محمد بن الاثير الجزري
تحقيق عبد القادر الارناؤوط
مطبعة الملاح ١٣٨٩ هـ
- ٠٤٤ - جامع البيان عن تأويل القرآن
لابي جعفر محمد بن جرير الطبري
الطبعة الثالثة ١٣٨٨
مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
- ٠٤٥ - الجامع الصحيح (سنن الترمذي)
لابي عيسى محمد بن عيسى
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
الطبعة الاولى ١٩٥٦ م

- ٠٤٦ - حاشية السندي على سنن النسائي
المطبوعه بحاشية سنن النسائي بشرح السيوطي
دار احياء التراث المرسي - بيسروت
- ٠٤٧ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين
احمد بن محمد الصاوي المالكي
دار الفكر ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م
- ٠٤٨ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء
ابو نعيم احمد الاصفهاني
مصر - مطبعة السمادة ١٣٥١ هـ
- ٠٤٩ حياة الحيوان الكبرى
للشيخ كمال الدين الدميري
الناشر المكتبة الاسلاميه
لصاحبها الحاج رياض الشيخ
- ٠٥٠ دائرة المعارف البريطانيه بالانكليزيه
- ٠٥١ دائرة معارف القرن العشرين
الاستاذ محمد فريد وجدي
- ٠٥٢ الدرر في اختصار المغازي والسير
ابن عبد البر الحافظ يوسف بن عبد البر النمري
تحقيق الدكتور شوقي ضيف
القاهره ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

- ٥٥٣ الدر المشور
جلال الدين السيوطي
النشر : محمد امين كنج
بيروت
- ٥٥٤ دعوة الرسل
محمد احمد المدوي
مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٥٤ هـ
- ٥٥٥ ديوان امه بن ابي الصلت
تحقيق بهجت عبد الغفور الحديشي
مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٥ م
- ٥٥٦ رحلة ابن بطوطة
احمد بن بطوطة
مصر ١٣٨٦ هـ -
مطبعة الاستقامة بالقاهرة
- ٥٥٧ رحلة ابن جبير
محمد بن جبير
دار صادر للطباعة والنشر
بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- ٥٥٨ رحلتي الى العراق ١٨١٦ م
حمس بكنفهام
ترجمة سلوم طه التكريتي
مطبعة اسعد في بغداد ١٩٦٨ م

- ٥٥٩ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني
ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي
المطبعة الكبرى ببولاق - مصر - المحيية - الطبعة الاولى
- ٥٦٠ الروض المعطار في خير الاقطار
محمد بن محمد عبد المنعم الحميري
تحقيق الدكتور احسان عباس
دار القلم لبنان ١٩٧٥ م
- ٥٦١ الزهد للامام احمد بن حنبل
كتاب الزهد للامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل
الشياني
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
- ٥٦٢ سفرنامه
ناصر خسرو
ترجم الى العربية في مصر سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٧٥ م
عن اللغة الفارسية وهي رحلة قام بها ناصر خسرو
الى فلسطين
- ٥٦٣ سنن ابي داود
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
دار احياء السنة النبوية
- ٥٦٤ سنن ابن ماجه (ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني)
محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٧٢ هـ
دار احياء الكتب العربية
عمسى الباسي الحلبي وشركاه
٢٠٧ هـ - ٢٧٣ هـ

- ٥٦٥ سنن الدارمي
الامام ابو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي
طبع في مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩ هـ
- ٥٦٦ سنن النسائي بشرح السيوطي
دار احياء التراث العربي
بيروت
- ٥٦٧ - السيرة النبوية
عبد الملك بن هشام
دار احياء التراث
- ٥٦٨ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب
عبد الحي ابن العماد الحنبلي
مصر ١٣٥٠
- ٥٦٩ - شرح بابن عقيل
تحقيق محي الدين عبد الحميد
الطبعة الرابعة عشرة سنة ١٣٨٤ - ١٩٦٤
مطبعة السعادة في مصر
- ٥٧٥ - شرح صحيح مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي)
محي الدين يحيى ابن شرف النووي
الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ
دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان
- ٥٧١ - شرح المقيده الطحاوية
بقلم زهير الشاويش
الطبعة الاولى ١٣٩٢
المكتب الاسلامي

- ٠٧٢ - شرح المفيد والواسطي لشيخ الاسلام ابن تيمية
محمد خليل هراس
الطبعة الرابعة - مؤسسة مكة للطباعة والاعلام
- ٠٧٣ - الشرق الادنى القديم (مصر والمراق)
الدكتور عبدالعزيز صباغ
الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية بالقاهرة ١٩٦٧ م
- ٠٧٤ - شرح القوائد المشر
صنعة الخطيب التبريزي
تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه
نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب
الطبعة الاولى ١٣٨٨ هـ
- ٠٧٥ - صحيح البخاري
لاهي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري
دار الطباعة العامة • وكذلك طبعه دور مطابع الشعب
- ٠٧٦ - صحيح مسلم
مسلم بن الحجاج القشيري
تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي
دار احياء الكتب العربية عام ١٣٧٤ هـ
- ٠٧٧ - الطبقات الكبرى
الامام ابن سعد
دار صادر للطباعة والنشر ١٣٧٧ هـ
بمسوت

- ٥٧٨ - المبرفي ديوان المتداه والخبر
لابن خلدون
بيروت ١٩٥٦ م
- ٥٧٩ - المربوا اليهود في التاريخ
الدكتور احمد سوسه
الطبعة الثانية
العربي للطباعة والاعلان والنشر
- ٥٨٠ - المقيدة الاسلاميه وأسسها
عبد الرحمن حنكه المهداني
الطبعة الاولى
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م
- ٥٨١ - عمون الاخبار
للامام عبيد الله بن مسلم بن قتيبه
نسخة مصوره عن مطبعة دار الكتب
- ٥٨٢ - فتح الباري بشرح الامام البخاري
للامام احمد بن علي بن حجر المسقلاني
رقم كتبه وابوابه واحاديثه محمد فواد عبد الباقي
المطبعة السلفية .
- ٥٨٣ - الفتوحات الالهيه بتوضيح تفسير الجلالين للذائق الخفيه
سلومان بن عمر المجيلي الشهير بالجميل
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر

- ٥٨٤ - الفصل في الطل والاهواء والنحل
ابو محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري
دار المعرفه للطباعة والنشر ببيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
- ٥٨٥ - في ارض المعجزات
الاستاذ محمد كامل حتى
دار الكتاب المصري
١٩٥٧ م - ١٣٧٧ هـ
- ٥٨٦ - في ظلال القرآن
سيد قطب
مطبعة دار الشروق
الطبعة الشرعيه السابعة
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
- ٥٨٧ - قاموس الكتاب المقدس بالانكليزية
الدكتور جورج بوست
- ٥٨٨ - قصص الانبياء (عرائس المجالس)
احمد بن محمد بن ابراهيم النمساوي
الطبعة الرابعة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م
مطبعة مصطفى البابي الحلبي
- ٥٨٩ - قصص الانبياء
لابي الفداء اسماعيل بن كثير
تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد
الطبعة الاولى ١٣٨٨ هـ -
مطبعة دار التأليف

- ٥٩٠ - قصص الانبياء
عبدالوهاب النجار
مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع
القاهرة
- ٥٩١ - قصص القرآن
محمد احمد جاد المولى
الطبعة الاولى
مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م
- ٥٩٢ - قصص من القرآن
محمود زهران
الطبعة الاولى ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
دار الكتاب العربي بمصر .
- ٥٩٣ - الكامل في التاريخ
لابي الحسن علي بن ابي الكرم
المعروف بابن الاثير الجوزي
الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م
دار الكتاب العربي
- ٥٩٤ - الكتاب المقدس العهد الجديد
الطبعة الرابعة ١٩٦٩ م
المطبعة الكاثوليكية - بيروت
- ٥٩٥ - الكتاب المقدس (العهد القديم)
مترجم عن اللغات المبرانية والكلدانية واليونانية وانتشر على
يد جمعية التوراة البريطانية والاجنبيوه

- ٠٩٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل
جار الله محمود بن عمر الزمخشري
شركة منبئة ومطبعة الحلبي بمصر عام ١٣٨٥ هـ
- ٠٩٧ - الكواشف الجلية عن معاني الواسطية
عبد العزيز محمد السلطان
الطبعة الرابعة
- ٠٩٨ - لباب التأويل في معاني التنزيل
علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الهخداي المعروف
بالخازن
مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٤٩ هـ
- ٠٩٩ - لسان العرب
جمال الدين محمد مكرم الانصاري
طبعه مصوره عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس
- ٠١٠٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي
مكتبة القدس لصاحبها حسام الدين القدسي
- ٠١٠١ - محاضرات في القرآن والتفسير الموضوعي
الدكتور محمد عبد المنعم القيسي
١٣٩٩ هـ - ١٤٠٠ هـ

- ٠١٠٢ - المختصر في اخبار البشر
علاء الدين ابو القداء اسطخيل
دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
- ٠١٠٣ - مروج الذهب ومعادن الجوهر
لابي الحسن علي بن الحسين المسمودي
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
الطبعة الرابعة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
- ١٠٤ - المسالك والممالك
لابي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن
خردادبسه
طبع بالانفست في مكتبة المشي في بغداد عن طبع ١٨٨٩ م
- ٠١٠٥ - المستدرك على الصحيحين
لابي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري
مكتبة ومطابع النصر الحديثه - الرياض
وطبعه مكتب المطبوعات الاسلاميه بيروت - لبنان
- ٠١٠٦ - مسند الامام احمد
تحقيق احمد محمد شاكر
دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ
- ٠١٠٧ - المشترك وضمما والفتوق صقما
ياقوت ابن عبد الله الحموي

- ٠١٠٨ - المعارف
عبدالله بن مسلم بن قتيبة
تحقيق الدكتور ثروت عكاشة
الطبعة الثانية
دار المعارف بمصر
- ٠١٠٩ - مع الانبياء في القرآن الكريم
عفيف عبد الفتاح طباره
الطبعة الثانية
- ٠١١٠ - معجم البلدان
ياقوت الحموي
دار صادر للطباعة والنشر
بيروت ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
- ٠١١١ - المعجم الوسيط
اشرف عبد السلام هارون
مجمع اللغة العربية
- ٠١١٢ - معني اللبيب عن كتب الاعراب
لجمال الدين بن هشام الانصاري
تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد قطيبي حمد الله
الطبعة الخامسة
دار الفكر بيروت وطبعة دار احياء الكتب العربية مطبعة
عمسي الجابسي وشركاه (غير محققة)

٠١١٣ - مقارنة الاديان
الدكتور احمد شلبي
الطبعة الخامسة
مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٧٨ م

٠١١٤ - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة
الاستاذ طه باقر
القسم الاول - الطبعة الثانية

- ١١٥ - مكائد يهودية عبر التاريخ
عبد الرحمن جبنكه الميداني
الطبعة الاولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
دار القلم دمشق - بيروت
- ١١٦ - منهل الاولياء ومشرب الاصفياء
من سادات الموصل الحديباء
محمد امين بن خير الله الخطيب العمري
مطبعة الجمهورية - الموصل ١٣٨٨ هـ
- ١١٧ - منهج الادباء في تاريخ الموصل الحديباء
ياسين بن خير الله الخطيب العمري
تحقيق سعيد الديوه جي
مطبعة الهدى - الموصل ١٣٧٤ هـ
- ١١٨ - الموسوعة العربية الميسرة
اشرف محمد فريال
صوره طبق الاصل من طبعة ١٩٦٥ م
دار الشعب مؤسسة فرانكني للطباعة والنشر
- ١١٩ - موطا الامام مالك
تصحيح وترقيم وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي
- ١٢٥ - هادي من علم النفس
تأليف جمع من المؤلفين باشراف ج . ب . - جيلفورد
ترجمة جمع من الدكاتره باشراف الدكتور يوسف مراد
مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م

- ١٢١ - النبوه والانبياء
محمد علي الطابونسي
الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ
- ١٢٢ - نزهة النظر شرح
نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر
للإمام احمد بن علي حجر العسقلاني
المكتبة العلمية في المدينة المنورة
- ١٢٣ - نهاية الارب في فنون الادب
شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري
نسخة مصورة عن طبعه دار الكتب مع استدراقات
وفهارس جامعته

فهرست موضوعات الرساله

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٣
المقدمه	٥
خطة البحث	١٠
الفصل الاول في يونس عليه السلام	١٣
اسمه	١٤
نسبه	١٩
مولده	٢١
نشأته	٢٤
زواجه	٢٦
بعثته الى اهل نينوى	٢٧
تمهيد عن مدينة يونس عليه السلام	٢٢
مدينة نينوى	٢٢
الحاله الاجتماعيه في عصره	٢٨
وفاته	٤١
يونس عليه السلام في ظل القرآن الكريم	٤٣
سبب نزول آيات فاصبر لحكم ربك	٤٤
المنى المأم للآيه	٦٥
المبهر والمعظّمات	٦٩
سورة يونس	٦٧
الجنب اللغوي في سورة يونس (فيما يتعلق به موضوعنا)	٦٧
قصة يونس عليه السلام	٧٨
اعتراض وجواب	٨٣
المبهر والمعظّمات	٨٦
سورة الانعام	٨٧

الصفحة	الموضوع
٩٥	الفوائد التي يمكن ان تأخذها من هذه الآيه
٩٦	سورة الصافات
٩٧	الجانب اللغوي
١٠٤	قصة يونس في جوف الحوت
١٢٨	الاحكام المستفاد من هذه الآيات
١٣١	التوراة سفر الجامعة
١٣٥	انجيل برنابا
١٣٥	انجيل لوقا
١٣٧	انجيل متى
١٣٨	العبر والمظان
١٣٨	سورة الانبياء
١٦٢	اركان لاله الا الله وشروطها
١٦٢	العبر والمظان
١٧٨	سورة النساء
١٧٩	ذكر المناسبه
١٨٩	معنى هذه الآيه الكريمه
١٨١	العبر والمظان
١٨٣	الفصل الثالث (فضائل يونس)
١٨٤	فضائل سيدنا يونس عليه السلام
١٨٥	الباب الثاني في دعوة يونس عليه السلام
١٩٥	الفصل الاول دعوتيه عليه الصلاة والسلام
١٩٩	الدعوه شرعا
١٩٧	اركان دعوة يونس عليه السلام
١٩٨	الشهاده
١٩٨	معنى كلمه التوحيد
٢٠٠	

الصفحة	الموضوع
٢٠٣	اشهد ان يونس رسول الله
٢٠٥	عمل الصالحات وترك المنكرات
٢٠٧	البشارة للطائمين والانذار للماصين
٢٠٨	الركن الثالث (المدعوون)
٢١١	الحاله الدينيه
٢١٢	الركن الرابع منهجه وطريقته بالدعوه
٢١٣	التاثير التي تعضت عنها دعوته عليه السلام
٢١٤	كيف نستفيد من قصة يونس ودعوته في مجال الدعوه
٢١٧	المعاصره
٢١٨	استمرار الداعيه للدعوه وان لم يستجب لدعوته
٢٢٢	احمد
٢٢٣	الصبر على البلاء
٢٢٥	الاسرائيليات والموضوعات في قصة يونس
٢٢٥	ودعوته
٢٢٤	نشأة الوضع في التفسير
٢٢٢	نماذج لبعض الاسرائيليات
٢٢٨	الختامه
٢٥٠	فهرست الامثال
٢٥٢	الاعلام
٢٧٣	فهرست الامكنة والمواضع
	فهرست المراجع
	موضوعات الرساله